

مأساة أوديب

على المسرح



مأساة أوديب

تأليف

علي أحمد باكثير

الناشر
مكتبة مصر
٣ شارع كامل صديقي - الجيزة

دار مصر للطباعة
سعيد جودة السحار وشركاه

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ *
إِنَّمَا يَأْمُرُكُمْ بِالسُّوءِ وَالْفَحْشَاءِ وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ
مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾

قرآن کریم

أنا الماضي يا ترزياس فلاأخل الطريق للمستقبل
وأنا اليأس يا ترزياس فلا مض ليحيى الأمل

« أوديب »

أشخاص الرواية

أوديب	: ملك طيبة
جوكاستا	: ملكة طيبة
كريون	: أخو الملكة
أنتيغون	{ : ابنتا أوديب
أيسمين	{
بولينيس	{ : ابنا أوديب
أتيوكل	{
تيمون	: وصيفة الملكة
ترزياس	: الكاهن المصلح
لوكسياس	: كبير كهنة معبد دلف
منساس	{ : من الكهنة
لامياس	{
بوليب	: ملك كورنث
ميروب	: ملكة كورنث
نيقوس	: خادم لايوس
بيتاقوراس	: الراعي الكورنثي
بونتييس	: من ندماء أوديب حين كان في كورنث
أبو الهول	: أحد الكهنة
رئيس الشيوخ	: رئيس شيوخ طيبة وممثل الشعب
الشيوخ الثلاثة	: من شيوخ طيبة .

المشهد الأول

(المنظر . بهو كبير فخم في القصر الملكي بطيبة
ينتهى من جهة اليمين بشرفة واسعة تطل على ميدان
القصر . وللبهو ثلاثة أبواب أحدها يؤدي إلى
الخارج ، وهو يقع في أدنى اليمين . والثاني يقع في
أقصى اليمين . والثالث يقع في أقصى اليسار ، وكلا
هذين يؤدي إلى داخل القصر . وفي أقصى اليسار
يوجد مخدع صغير . أما صدر المسرح فيشغله كرسي
طويل وكراسي أخرى على جانبيه) .
الوقت : أول الضحى

(يرفع الستار عن جو كاستا وكريون جالسين على
الكرسي الطويل)

كريون : هل كلمته البارحة مرة أخرى يا جو كاستا ؟
جوكاستا : نعم .. كلمته البارحة عند النوم وكلمته اليوم في
الصباح . ولكنني لم آنس منه أى اقتناع بهذا رأى . ما
إخاله يا كريون يعدل عن عزمه .
كريون : فما السبيل يا جو كاستا ؟ إن الوباء يشتد كل يوم
وتزداد ضحاياها من الرجال والنساء والأطفال .

والفاقة جائمة على الناس فمن لم يمت بالداء مات من قلة الغذاء . والشعب يجأر بالشكوى ، وشيوخ طيبة يلحون على كل يوم أن أكلهم أوديب لأقنعه بالاستماع إلى توسلات الشعب وتحقيق رجائه . وأنا جائر لا أدري بماذا أجيبهم .

جوكاستا : لا يسعك يا أخى إلا أن تجيبهم بمثل ما أجابهم أوديب حين كلموه مراراً في هذا الأمر .

كريون : إن أوديب لم يقدر أن يقنعهم بجوابه ، فكيف أقنعهم بما لم أستطع أن أقنع نفسى به ؟.. آه ..! ما ضره لولبى رغبة شعبه فأرسل من يستفتى معبد دلف فى هذه النازلة لعل الإله يكشف عنا ما نحن فيه من العذاب ؟.

جوكاستا : يا ليتة يفعل يا كريون ! إذن لكفى نفسه عناء التفكير لحل هذه الأزمة . إني أخشى أن يصيبه سوء من جراء فكره وسهره . لقد صار لا يهنا بأكل ولا نوم منذ حل بطيبة هذا البلاء.

كريون : وأنا أخشى أن يرتاب الشعب فى حسن نيته إذا ما رأوه يصبر على رأيه ويمتنع عن تحقيق هذا الرجاء الذى يروونه يسيراً عليه .

جوكاستا : بل هناك خطر أعظم من هذا كله .. هناك الكاهن الأكبر يا كريون !

كريون : أجل .. إني لأعجب لأوديب كيف تحدثه نفسه بمصادرة أموال المعبد وأملاكه ولا يقدر ما في عمله هذا من الخطر عليه وعلى ملكه .

جو كاستا : هكذا أوديب .. يستهين بكل شيء في سبيل ما يرى فيه مصلحة شعبه ! ..

كريون : لكن كلمة من الكاهن الأكبر كافية أن تثير هذا الشعب نفسه عليه ! فليت شعري كيف تغيب عن أوديب هذه الحقيقة الواضحة ؟ .

جو كاستا : هذه هي المشكلة يا كريون ! .. صه .. ها هو ذا قد أقبل ! .

كريون : (ينهض من مقعده .. بصوت خافض) : أيتها السماء .. خذي يدي ويسري لي ما أريد .
(يدخل أوديب وعليه علامات الاغتمام والإجهاد) .

أوديب : أنت هنا يا كريون .. فيم تتحدثان ؟ .
كريون : هل لنا من حديث يا أوديب غير حديث النازلة ؟ .
أوديب : (في ابتسامة خفيفة) فهل اهتديتما إلى علاج لها خير من علاجي ؟

كريون : ما عندنا غير العلاج الذي أجمع عليه الشعب قاطبة .
جو كاستا : ماذا عليك يا زوجي العزيز لو لبيت رغبة شعبك ؟

أوديب : وارحمته لهذا الشعب البائس ! ما زال يؤمن بالمعبد ،
ومن المعبد يؤسه ونكبته . ماذا يستطيع المعبد أن يصنع
له ؟ إن للمعبد من أوقافه وأملاكه ما يشغله عن الاهتمام
ببؤس الشعب ! ..

كريون : حنانيك يا أوديب ! إياك أن تجهر بمثل هذا أمام أحد ،
فلن يحتمل الشعب أن يرى على عرش بلاده من لا يؤمن
بمعبده .

أوديب : (في شيء من الحدة) وأنا لا أحتمل أن أرى شعبى فى
هذا الكرب العظيم وأنا أعرف علاجه الحق فأدعه
لأنزل على رغبته فى استفتاء المعبد والمعبد سر بلائه ونكبته ! .
كريون : لكن كيف تقنع الشعب بهذا الذى تراه ؟ .

أوديب : لا حاجة بى إلى إقناع هذا الشعب المسكين بما لم أستطع
أن أقنع أهل بيتى به ! حسبى أنه سيرى غدا بنفسه
نتيجة ما أنوى عمله .

كريون : إن النازلة يا أوديب لم تدع له صبرا على الانتظار .
أوديب : لن أدعه ينتظر طويلا .

كريون : وشيوخ طيبة يا أوديب .. بم أجيبهم ؟ إنهم بعثونى
شقيقا إليك لتحقيق رغبة الشعب . وهم ينتظرون منى
الجواب .

أوديب : عدّهم خيرا . قل لهم إننى غير غافل عما هم فيه من

البلاء . قل لهم إن كل امرئ منهم إنما يقاسى ألمه وحده
وأنا أقاسى آلامهم مجتمعة ! .

كريون : قد قلت لهم مثل هذا فما أراضاهم : إنهم لا يريدون
قولا بل يريدون عملا .

أوديب : (محتدا) ويلك يا كريون ! فهل استفتاء المعبد إلا قول
يرسله عاجز مافون إلى إله أعجز منه وأضل سبيلا ؟
أفتمسى ذلك عملا وتسمى ما أنوى عمله قولا ؟

كريون : إنما قلت لك هذا على لسانهم .

أوديب : فقل غير هذا على لساني ! قل لهم إننى قد اهدتيت إلى
العلاج الناجع وعمما قليل سأرفع عنهم هذا البلاء .
فهل أنت مطيع أمرى يا كريون ؟ .

كريون : أمرك أيها الملك مطاع . (يخرج من الباب الأول) .

أوديب : (يتنهد) واحر قلباه ! .. أرى السبيل أمامى واضحا
ولا أجد من حولى عينا واحدة تراه ! حتى أنت
يا جوكاستا تخذليني ولا تساعدني ! .

جوكاستا : ويحك يا حبيبى .. كيف أساعدك على أمر يرجف

قلبى خوفا من عواقبه ؟ هذا كريون يشفق عليك من
عاقبة هذا الأمر وهو لا يعلم ما أعلم ، فما ظنك بى يا
أوديب ؟ يا ليت بعض الخوف يعرف سبيلا إلى
قلبك ! .

أوديب : أعيذك يا جو كاستا أن تتمنى لمن تحبين مالا يستحب !
جوكاستا : إنك يا حبيبي أشجع مما ينبغي لك . والشجاعة عمياء
والخوف ذو بصر حديد .

أوديب : بل الخوف هو الأعمى يا جو كاستا والشجاعة هي
المبصرة . إنما يخاف المرء من سبيل يجهله لا من سبيل
يعرفه .

جوكاستا : لو لم تكن الشجاعة عمياء لما فاتك أن ترى في طريقك
الخطر الكبير الذى يتهددك ويتهددنا معك . هذا
الكاهن الأكبر قاعد لنا بالمرصاد . أفتراك يا أوديب إن
ضربته لا يضربك بالسلاح القاطع الذى فى يده ؟ يا
ويلتا .. ماذا يكون حالنا إن هو أعلن الحقيقة الهائلة
للشعب ؟.

أوديب : (تلحقه رعدة مفاجئة) أى حقيقة يا جو كاستا !؟

جوكاستا : ماذا بك يا أوديب ؟ إنك لتعرف ما أعنى .

أوديب : (فى لهف) ماذا تعنين ؟ ماذا تخشين ؟.

جوكاستا : أخشى أن يعلن للشعب أنك قاتل لايوس ..

أوديب : أهذا كل ما تخشين إعلانه ؟.

جوكاستا : ويحك يا حبيبي .. أليس هذا كافيا ليجعلنى أنتفض
رعبًا ؟

أوديب : هوئى عليك يا جو كاستا الحبيبة فهذا أمر هين .

جوكاستا : إن شجاعتك يا حبيبي تحجب عنك الخطر الذى يتهددك ، ولكنى امرأة يدفعها الخوف إلى الاحتياط فى توقى المخدور . أتظننى كنت أقدم للمعبد تلك النذور والقرايين لولا خوفى من الكاهن الأكبر أن يهتك هذا السر للناس ؟.

أوديب : يا حسرتا .. لقد كانت نذورك تلك وقرايينك من أسباب هذه المجاعة التى حاقت بالشعب ، إذ ظلت تجرين من خزانة الدولة إلى المعبد حتى تجمع المال فى أيدي هؤلاء الكهنة فلم يبق للشعب شئ .! حرام على العيش فى ظلك يا جوكاستا إن لم أعد للشعب أمواله وأملاكه !.

جوكاستا : فلسوف يعلن الكاهن أنك قاتل لا يوس !.
أوديب : ليفعل ما بدا له فلن يؤثر الشعب حينئذ لا يوس على .
جوكاستا : أجل إنك صرت أحب إلى الناس من لا يوس وأقرب إلى قلوبهم ، ولكنهم لن يترددوا فى الأنصياح لأوامر المعبد ووحيه .

أوديب : تباً للمعبد ووحيه وإلهه وكهنته !.
جوكاستا : لا يجرمنك شأن المعبد يا أوديب على أن تنسى مصلحتك وتستعين بالخطر الذى يهددك ويهددنى معك . يا ويلتا يوم يقول الكاهن لأهل طيبة إننى

تزوجت رجلا قتل ملكهم لايوس وأنا أعلم أنه قاتله !

أوديب : (يصمت هنيهة ويعتريه وجوم شديد) ...؟

جوكاستا : (في رقة يشوبها شيء من الدلال) إن كان قولي

روعك فقد بلغت إذن مرادى. أما إن أسخطك على فلا

وحياة رأسك يا حبيبي لا أحتمل سخطك !.

أوديب : ؟.

جوكاستا : تكلم يا أوديب .. ماذا بك ؟.

أوديب : حدثيني يا جوكاستا كم تبلغ اليوم سنك ؟.

جوكاستا : سنى ؟ ماذا تبغى من معرفة سنى يا أوديب ؟ هل

رأيتنى كبرت قليلا وصوِّح غصن شبابى ؟ .. ويلنا ..

هل نقص يا أوديب حبك إياى ؟ .. هل خبا ذلك

الغرام الذى يتوقد لى بين جوانحك ؟

أوديب : كلا يا جوكاستا .. لا شيء من ذلك ألبتة .

جوكاستا : فما سؤالك هذا الغريب الذى لم تسألنيهِ يوماً قط ؟.

أوديب : إنما هى خطرة عابرة مرت ببالى .

جوكاستا : لا ريب أن ذكر لايوس هو الذى جرك إلى هذا

السؤال ، فاعلم يا أوديب أن لايوس تزوجنى ولما

يدركنى الطمث . حذار يا حبيبي أن تظن أنه كان

قريباً من سنى .

أوديب : كلا يا جوكاستا .. إني أعرف ذلك .. ولكن كم عاماً

قضيت مع لايوس ؟.

جوكاستا : ويحك يا حبيبي ما أنت وذاك ؟ إن غيرك من الأزواج لا يستطيع أن يذكر عنده زوج امرأته الأول ، فدعنا من لايوس وأخبار لايوس .

أوديب : هل تنفرين من ذكره يا جوكاستا ؟.

جوكاستا : نعم .. لا أستحب ذكره .

أوديب : لماذا ؟.

جوكاستا : لأنه يكدر صفوى معك .

أوديب : يكدر صفوك معي ! فيم يا جوكاستا ؟.

جوكاستا : مالى أراك اليوم على غير عادتك يا أوديب ، فهل غرت

من ذكر لايوس ؟. أتظن أنني كنت أحبه ؟. عجباً لك

يا أوديب ... إنك رأيته بعينك فكيف جال ببالك أن

لشيخ كبير مثله بعض مالك في قلبى فى منزلة ؟..

أوديب : إنك يا جوكاستا لم تجيبي عن سؤالى بعد .

جوكاستا : أى سؤال ؟.

أوديب : لم يكدر ذكره صفوك معي ؟.

جوكاستا : لأنه يذكرنى بخوفى من الكاهن الأكبر أن يكشف

للناس أنك قاتله .

أوديب : ألم يحزنك يا جوكاستا مقتله قط ؟.

جوكاستا : بلى يا أوديب .. حزنى ذلك برهة إلى أن شاءت

- الأقدار فعوضتني خيراً منه .
- أوديب : ألم تشعرى بأى حرج قط من زواجك بعده بمن قتله ؟ .
- جوكاستا : فيم هذه الأسئلة يا أوديب ؟ .
- أوديب : أجيبى يا جوكاستا .
- جوكاستا : تلك مشيئة القدر لا حيلة لى فيها ، فمن يدري ، لعل القدر أراد عقاب لايوس على أن قتل طفله البريء خشية أن يقتله ذلك الطفل ويتزوجنى كما زعمت تلك النبوءة الهوجاء ، فسلط عليه من قتله وتزوج امرأته جزاء وفاقا .
- أوديب : أفنتعدين أن ذلك الطفل قد قتل ؟
- جوكاستا : نعم .. قد حدثتكَ مراراً يا أوديب أن لايوس سلم طفله لخدمته كى يقتله فى البرية .
- أوديب : فقتله الخادم ؟ .
- جوكاستا : لاشك .. هل يجرؤ الخادم أن يخالف أمر سيده ؟ .
- أوديب : وأين ذلك الخادم ؟ .
- جوكاستا : هذه رابع مرة تسألنى عن هذا الخادم .. ماذا تريد منه يا أوديب ؟ .
- أوديب : أريد أن أعرف أين هو ؟ .
- جوكاستا : لا أدرى يا أوديب أين ذهب .

- أوديبي : هل تذكرين يا جوكاستا متى كان آخر عهدك به ؟ .
- جوكاستا : نعم .. رأيته آخر مرة يوم قتلت أنت أبا الهول وحللت مكان لا يوس ثم ما رأيته بعد ذلك ؟ .
- أوديبي : هل أخبرك يا جوكاستا أنه قتل ذلك الطفل ؟ هل سمعت ذلك منه بنفسك ؟
- جوكاستا : نعم يا أوديبي .. سمعت منه ذلك بأذني هاتين .. عجباً ! فيم هذه الأسئلة ؟ إنك لتخيفني بأسئلتك ! .
- أوديبي : (يتبلج وجهه) اطمئني يا حبيبتي فلن تسمعها مني مرة أخرى ، لقد ازددت اليوم يقينا بكذب المعبد فيما زعم لي من قبل .
- جوكاستا : ماذا زعم لك المعبد يا أوديبي ؟
- أوديبي : فرية قديمة لا تستحق الذكر .
- جوكاستا : بل اذكرها لي فأني لا أحب أن تخفى عني شيئاً .
- أوديبي : فسأرويها لك إن شئت لتضحكي منها ملء فيك .. لقد زعم لي الكاهن الأكبر يوماً أن طفل لا يوس لم يقتله الخادم ، بل سلمه لراع من كورنث فسلمه هذا لبوليبي وميروب ، وأننى أنا ذلك الطفل ! فهل سمعت بأكذب وأسخف من هذا الزعم .
- جوكاستا : لكنك لم تحدثني بهذا من قبل ! .
- أوديبي : ماذا كان يدعوني إلى ذلك ؟ لولا أنك عزمت الآ...

علّى لما رويت هذا الهراء لك . ياليت لهؤلاء المخدوعين
بالمعبد آذانا تسمع ! إذن لأدركوا حقيقة ما به
يؤمنون . أراك وجمت يا حبيبتى .. ماذا بك !

جوكاستا : لقد زدتنى الآن خوفاً يا أوديب !

أوديب : ويحك يا جوكاستا .. هل تصدقين مثل هذا اللغو ؟

جوكاستا : لا يا أوديب .. ولكننى أخشى أن يعلن الكاهن الأكبر

هذا اللغو فيؤمن به الشعب . حذار إذن يا حبيبتى أن

تغضب الكاهن الأكبر .. اعدل الآن جملة عن عزمك !

أوديب : ويحك .. من ذا يصدق هذا الهراء المبين ؟

جوكاستا : ستصدق طيبة أجمع ! .

أوديب : (يتنهد) آه .. ياليتنى أعلم من أبواى ! إذن لأظهرت

للشعب كذب هذا المعبد وبطلان وحيه بالبرهان

القاطع ! . لو كنت معروف الأبوين كغيرى من الناس

لما جرؤ هذا العبد على اختلاق هذه الفرية ! ... آه يا

جوكاستا ما أشقانى إذ لا أعرف أبوى ! .

جوكاستا : هون عليك يا أوديب الحبيب .. لا شك أن أبويك كانا

فاضلين كريمين وإلا لما أنجبا مثلك فى فضلِكَ

وخلالك ! .

أوديب : ألا يحزنك يا جوكاستا أن تتزوجى رجلاً لا يعرف له

أب ولا أم ؟

جوكاستا : لا وحياتك الغالية يا أوديب وجلال قدرك عندي ما
اختلج هذا الخاطر بيالى قط . حسبي أننى تزوجت بك
ملكا جميلا كريما ليس له من نظير . نفسى فداؤك
يا أوديب !.

أوديب : سلمت يا جوكاستا الحبيبة ! إن حبك هذا هو عزائى
الوحيد .. ولكنى أود لو أعرف من أبواى !.
جوكاستا : لا تتمنى يا حبيبى شيئا قضت الأقدار أن تحببه عنك .
فمن يدرى لعل الخير فى ألا تعرف !.

أوديب : أتخشى يا حبيبتى أن يتضح أننى من أصل وضع لا يليق
بعريق أصلك وشريف محتدك ؟

جوكاستا : حاشاى يا أوديب . إن الأقدار الرحيمة هى التى
سأقتك إلى فتزوجتك وأحببتك وسعدت بك
وبأولادى منك ، فأنت زوجى وسيدى كائنًا أصلك
ما يكون .

أوديب : فعلام تنكرين اشتياقى أن أعرف أبوى ؟.
جوكاستا : لا أريد أن تشغل بالك بأمر لا خطر له ولا نفع فيه .
أوديب : بل فيه النفع كله يا جوكاستا .. لو عرفت أبوى لأثبتُّ
لأهل طيبة ولهيلاس جميعا كذب هذا المعبد الذى به
يؤمنون .

(يدخل كريون وعليه دلائل الاهتمام كأنه يحمل نبأ
(مأساة أوديب))

(خطيرا)

- أوديبي : ماذا وراءك يا كريون ؟ .
- كريون : نبأ هام يا أوديبي ! .
- أوديبي : لعل شيوخ طيبة لم يعجبهم جوابك .. فدعهم ..
لا تبال بهم .. إلى أعرف سبيل .
- كريون : الأمر أخطر من هذا يا أوديبي .. لقد جاء ترزياس
يستأذن لمقابلتك ! .
- جوكاستا : (مرتاعة) ترزياس ! الكاهن المنبوذ ؟ .
- كريون : نعم .
- أوديبي : ترزياس .. الكاهن القديم الذى طرد من المعبد ؟ .
- كريون : نعم .. هو ذاك .
- أوديبي : أين هو ؟ دعه يدخل .
- جوكاستا : كلا يا أوديبي . لا تأذن له .. إن المعبد قد لعنه ونفاه
من طيبة وحرّم عليه دخولها ، فكيف تأذن له بدخول
قصرك ؟ .
- أوديبي : ذلك أجدر أن يحملنى على الترحيب به ، فلو لم يكن
رجل خير لما نبذه المعبد ولعنه . ائذن له يا كريون .
- جوكاستا : أوديبي ! أظعننى يا أوديبي .. لا تأذن له ، لا يعلم
الكاهن الأكبر أنك أدخلته قصرك فيثير الشعب
عليك .. عجباً .. كيف جرؤ هذا اللعين المنبوذ أن

- يدخل طيبة وكيف لم يرحمه الناس بالحجارة ؟ .
- كريون : إنه دخلها متنكرا لم يعرفه أحد ، ولم يدر حتى الآن بأمره غيرى وغير الغلام الذى يقوده .
- أوديب : اطمئنى الآن يا جوكاستا فلن يدرى بوجوده فى القصر أحد .. ائتنى به يا كريون .
- كريون : إنه يريد الخلوة بك يا أوديب ، فإن اختليت به فخذ حذرک منه فإنه رجل لا يؤمن جانبه (يخرج) .
- جوكاستا : لا يخلون بك وحدك . ليق كاريون معك دون أن يشعر الرجل فإنه أعمى لا يبصر .
- أوديب : كلا يا جوكاستا .. لا أغش ضيفى .. وبعد فقيم كل هذا الخوف على من هذا الشيخ الضرير ؟ .
- جوكاستا : إنه مخيف يا أوديب .
- أوديب : لن يكون أخوف من أبى الهول .
- جوكاستا : يقولون إنه عظيم المكر .
- أوديب : فعسى أن يكون عوننا لى بمكره . لطالما اشتيت أن أرى هذا الكاهن الطريد ، فها هو ذا قد جاء اليوم يسعى إلى .
- جوكاستا : إن قلبى يحدثنى بشر من قبله ! .
- أوديب : ماذا يخيفك منه ؟ هل تعرفينه يا جوكاستا .. هل رأيته

من قبل ؟

جوكاستا : نعم .. رأيتهُ يوم جاء إلى هنا بعد أن طرده المعبّد
ولعنه ، وسمعتهُ يصرخ في وجه لايوس فأمر لايوس
بإخراجه ونفيه من المدينة ، فتبعه الناس وهم يصيحون
حوله : اللعين ! اللعين ! وهو يقهقه بينهم كالمجنون !
لشد ما كان منظره يومذاك مخيفاً وضحكاته مروّعة !
أوديب : (مازحاً) أهذا ما يخيفك منه ؟ ما أحسبه جاء إلى هنا
ليقهقه عندي !

جوكاستا : لقد كان مجيئه القصر يومذاك نذير شؤم ، توالى بعده
النكبات تترى إلى أن جئتنا أنت ! (تنظر نحو الباب
الأول فتتوضّع في ذعر) يا ويلتا .. ها هو ذا أقبل !
(بصوت خافض) حذار يا أوديب .
أوديب : (باسمها) اطمئني يا جوكاستا . (تخرج جوكاستا من
الباب الثالث) .

(يدخل ترزياس يقوده كريون)

ترزياس : هل أنا الساعة في حضرة الملك أوديب ؟
كريون : نعم .
ترزياس : (يتقدم نحو أوديب وأوديب يصوب النظر فيه
ويصعده) التحيات الطيبات عليك أيها الملك العظيم .
أوديب : (يصافحه) و عليك مثلها أيها الكاهن الجليل .

ترزياس : (ييدو السرور في وجهه) الكاهن الجليل ! إذن فقد
صدقت فراستى فيك . إني ألتبس البقاء في قصرِكَ يا
أوديبي ، فإن أذنت لي بهذا أمرت غلامى فأنصرف
لشأنه .

أوديبي : على الرحب والسعة يا ترزياس (يأخذ بيد ترزياس
فيجلسه) .

ترزياس : شكرا يا أوديبي . وتأذن لي أن أكلمك الساعة
وحدك ؟.

أوديبي : لك ما تحب . (يجلس إلى جانب ترزياس) .

ترزياس : هل للشريف كريون أن يأمر غلامى بالانصراف ؟.

أوديبي : قل له ذلك يا كريون .

كريون : سمعا يا أوديبي (ينظر كالمرتاب ثم يخرج من الباب
الأول) .

ترزياس : (بعد صمت قصير) معذرة يا أوديبي إني كما ترى لا
أبصر ما حولى .. فهل ؟..

أوديبي : نعم .. قل ما لديك فليس بيننا ثالث .

ترزياس : تذكر يا أوديبي أن الإله ثالثا وهو يسمع ما نقول .

أوديبي : الإله ! أو مؤمن أنت بهذا الباطل الذى ابتدعه الكهنة
ليأكلوا به أموال الناس ؟ لقد حسبت أن سأجد عندك
خيرا مما عندهم إذ علمت أنهم يذوك ولعنوك ، فإ

أنت مثلهم !.

ترزياس : أى أوديب .. لا ينكر الإله إلا جاهل أو مكابر .
وأعيزك به أن تكون أحد هذين .

أوديب : سمى هذا أذاك فأنى لأبألى . ولكن اخرج من عندى
وارجع من حيث أتيت فلا خير فيك !

ترزياس : مهلا أيها الملك .. لا تطردنى حتى تسمع ما أقول .
أوديب : أى خير يرجى منك ؟ إن لى من شئونى وشئون طيبة ما
يشغلنى عن الاستماع إلى ترهاتك !

ترزياس : إنى لست مثل هؤلاء الكهنة يا أوديب !

أوديب : كيف .. أأست مؤمنا بالإله ؟

ترزياس : بلى ، ومن أجل ذلك طردونى من المعبد ولعنونى .
أوديب : حذار يا هذا أن تستضعف عقلى فتحسبنى كهؤلاء

العامة أصدق كل ما يقال ! إن كانوا طردوك حقا فلا
بد أنهم وجدوك تطمع من مغامهم فى أكثر من
نصيبك !

ترزياس : كلا يا أوديب .. إنما طردونى لأنى كنت أنعى عليهم
جشعهم وتكالهم على المال ، وما جئت اليوم إلا
لأؤيدك فى عزمك على مصادرة أموال المعبد وأملاكه
وتوزيعها على الشعب المنكوب .

أوديب : (مدهوشا) ويلك .. كيف علمت أن هذا عزمى ؟

من أين علمت ذلك ؟

ترزياس : إن عزمك هذا قد انتهى أمره إلى الكاهن الأكبر فهو يستعد لمقاومته والكيد لك .

أوديب : وأنى عرفت هذا ؟

ترزياس : إن لي في المعبد الكبير وفي سائر المعابد عيوناً من مريدتي المخلصين ينقلون إليّ كل ما يدور هناك من المكاييد والدسائس .

أوديب : هذا سر لم أفض به لسوى الملكة وأخيها كريون وقد أكدت عليهما أن يكتماه . فكيف تسرب أمره إلى المعبد ؟ أو أوثق أنت يا ترزياس من صحة ما تقول ؟

ترزياس : كفى باطلاعى على السر برهانا على صحة قولى .

أوديب : صدقت يا ترزياس ، أنا الملوم وحدى إذ ائتمنت غيرى على مثل هذا السر !

ترزياس : لعل الخير أوديب فيما كان . فلولا له لما حدثت نفسى بالنجى إليك .

أوديب : ماذا ينفعنى بجيئك وقد علم الكاهن الأكبر بعزمى فتأهب لمقاومته قبل أن أتم الأبهة لتنفيذه ؟

ترزياس : لا تبتئس يا أوديب فلن يقدر الكهنة أن يغلبوك إذا صممت على قرارك . وإنى هنا معك لا أبرح حتى تنفذه على رغم أنوفهم أو أهلك دونه !

- أوديب : (يلدو الرضى فى وجهه) أنت إذن ملحد مثلى يا
 ترزياس . فعلام قلت لى أنفا إنك مؤمن بالإله ؟
- ترزياس : إنى لمؤمن به حقا وما أنا بملحد ولا ينبغى لك أن تبقى
 ملحدا . فقد جئت أيضا لأعيدك إلى حظيرة الإيمان .
- أوديب : إنى لا أؤمن إلا بعقلى وإرادتى ، فادع غيرى إلى الإيمان
 بهذا الإله الأهوج الذى يوحى بالشر والإثم إلى كهنته
 وسدنة معبده !
- ترزياس : كلا يا أوديب .. إن الإله الحق لا يوحى بالشر والإثم
 وإنما يوحى بالخير والبر .
- أوديب : ويلك إنى لا أحب الجدال فيما لا يفيد . ولكن خبرنى
 هلى من الخير والبر أن يقتل المرء ولده ؟
- ترزياس : كلا يا أوديب .. هذا شر كبير وإثم عظيم !
- أوديب : فقد أوحى بهذا الشر إلهكم يوما إذ زعم وحيه
 الكاذب لسلفى لا يوس أن سيولد له غلام شقى يقتل
 والده ويتزوج من والدته . فدفعه بذلك إلى التخلص
 من ولده . أفما عندك بهذا علم ؟
- ترزياس : بلى يا أوديب .. هذا ما جئت لأبينه لك .
- أوديب : ويلك إنى فى غنى عن بيانك . ولكن أجبنى . ما تقول
 فى هذا الوحى الأثم ؟

ترزياس : إنه وحى باطل افتراه الكاهن الأكبر من عنده ليحمل
لايوس على التخلص من ولده فلا يبقى له ولد .

أوديب : ماذا تقول ؟ وحى باطل ليس من عند الإله ؟

ترزياس : حاشا للإله الحكيم أن يوحى بمثل هذا الإثم . لقد كان
هذا الافتراء على الإله مما أنكرته على لوكسياس ، فلما
ضاق بي ذرعاً طردني من المعبد ووصمني بالكفر
والإلحاد .

أوديب : وماذا دفعه إلى اختلاق ذلك الوحي ؟

ترزياس : حب المال .

أوديب : كيف ؟

ترزياس : تقاضى على ذلك عشرين ألف ألف أوبول من ملك
كورنث .

أوديب : من بوليب ؟

ترزياس : نعم .. إنه كان خصم لايوس ومنافسه على زعامة
هيلاس . وكان يخشى أن يكون لخصمه ولد يرث
عرشه وليس له هو من وريث .

أوديب : لا أكاد أصدق أن بوليب الشيخ الصالح يقترب مثل
هذا !

ترزياس : لا لوم على بوليب . إن هو إلا ملك يخشى على ملكه أن

يقول إلى خصمه إذا أعقب خصمه دونه . وإنما اللوم

على هذا الكاهن الدجال الذى لا يبالى فى سبيل المال أن

يفترى تلك النبوءة الكاذبة ويزعم أنها من عند الإله .

أوديب : (بعد صمت قصير) فأنت موقن يا ترزياس أنها

كانت نبوءة كاذبة ؟

ترزياس : لا ريب ، وقد نصحت لايوس إذ ذاك ألا يؤمن بها فلم

يسمع لنصحى ، بل أهاننى ونفانى من طيبة وظل

يعمل بوحى الكاهن الدجال حتى أورده حتفه بيد

ذلك الطفل الذى أراد التخلص منه !

أوديب : (تلحقه روعة) ويليك كيف تقول إنها نبوءة مختلفة ثم

ترزع أن الذى قتل لايوس هو ولده ؟

ترزياس : تلك جناية هذا الكاهن الدجال يا أوديب .. إنه اختلق

تلك النبوءة من عنده ثم عمل على تحقيقها بتدبيره

ومكره حتى تحققت !

أوديب : (فى ارتياح بالغ) تحققت !

ترزياس : نعم .

أوديب : ويليك ما تقول ؟ هل تعنى أن ما تنبأ به ذلك الوحي

الباطل قد وقع ؟

ترزياس : نعم .

أوديب : ويليك هل تدري معنى « نعم » هذه يلو كها لسانك ؟

هل تعرف معنى هذه الكلمة ؟

ترزياس : نعم يا أوديب .
أوديب : (في ثورة وحق) نعم .. نعم ..! أما عندك ما تجيبني
به غير هذه الكلمة ؟ أما يعرف لسانك الملعون غير
هذه الكلمة الملعونة ؟

ترزياس : لا تلعن لسانى يا أوديب فلطالما نطق بالحق .
أوديب : فهو إذن باللعن أجدر ! لشد ما أتمنى لو أئى كنت فى
فمك مكان هذه الكلمة الملعونة وأن صاعقة هوت
على من السماء فاحترقت فى لسانك قبل أن تلفظنى
شفتاك !!

ترزياس : وارحمتالك يا أوديب : عزيز على أن أكشف لك هذا
الأمر الفاجع المهول لولا رغبتى فى إنقاذك مما أنت فيه !
أوديب : ماذا تقول ؟ أوقد ظننت أننى صدقتك ؟ ماذا تظننى يا
هذا ؟ أتخسبنى أصدق كل ما يقال ؟ هذا الذى قلته
باطل كله !.

ترزياس : كلا يا أوديب هذا حق وليس بباطل .
أوديب : عندى برهان أعرفه كما أعرف نفسى يُثبت لى أنك
كاذب فيما قلت .

ترزياس : كلا . ما أنا بكاذب يا أوديب ولا أعرف الكذب .
أوديب : فأنت إذن واهم فيما زعمت معرفته .. حذار أن تنكر

هذا أيضًا .. إني لا أريد أن أصمك بالكذب ، وإنما
أتمك بالخطأ فيما اعتقدت أنه الحقيقة دون أن تقصد
سوءا .. افهم قولي هذا .. دون أن تقصد سوءا !

ترزياس : كلا يا أوديب .. ما وهمت ولا أخطأت الحقيقة .
أوديب : مهلا يا هذا .. إنك لا تعرف ما وراء كلامك هذا من
أمر خطير !

ترزياس : بل أعرف ذلك يا أوديب .
أوديب : ويليك لا تجادلني فيما لا تعلم .. إنك لا تعرف قاتل
لايوس وإلا لكففت عن هذا اللغو !

ترزياس : بل أعرفه يا أوديب كما تعرفه أنت وكما يعرفه الكاهن
الأكبر وتعرفه الملكة جوكاستا .
أوديب : من هو ؟

ترزياس : أنت !
أوديب : (يحفل مشدوها هنية ثم يعود إلى تماسكه) ها قد

عرفتك الآن ! أنت إذن متهم .. بعثوك إليّ لتهددني
وتنذرني .. يالكم من مكرة فجرة ! أجل .. أنا قاتل
ملككم لايوس .. قتلته وجلست على عرشه وبنيت
بزوجته ! أشيعوا ذلك في الشعب فإني لا أبالي !

ترزياس : أوديب !
أوديب : لأصادرنَّ أموال معبدكم ولأوزعنها على شعبي وإن

انطبقت السماوات على ! إني أتحدى آلهتكم جميعاً أن
تشينني عن عزمي !.

: أوديب !

ترزياس

: ارجع إلى من أرسلوك فأعلنوا في الناس أنني قاتل
لايوس ، فلن يصرفني ذلك عما اعتزمت ؟

أوديب

: مهلا يا أوديب .. إني ما جئت إلا لتأييدك في عزمك
هذا فكيف تتهمني بأني مع كهنة المعبد عليك ؟

ترزياس

: لا ريب عندي الآن أنك متواطئ معهم وأنهم هم
الذين أوحوا إليك بكل ما قلت .

أوديب

: لا تتسرع با تهامي فيما لا تعلم . ودعني يا أوديب
أنقذك مما أركسك فيه هذا الكاهن الدجال من إثم لم
يرتكب مثله بشر قبلك !

ترزياس

: ويلك .. أي إثم تعني ؟

أوديب

: قتل أبيك وزواج أمك !

ترزياس

: هذه هي القرية التي افترها على الكاهن الأكبر من
قبل .

أوديب

: بل هي الحقيقة الواقعة يا أوديب . حقا إن لو كسياس
افترى ذلك الوحي من عنده ، ولكنه عمل على تحقيقه
بتدبيره ومكره حتى وقع كل ما تنبأ به .

ترزياس

: أي هذا الأعشى إنك لتقول قولاً عظيماً . فإن لم تبين لي

أوديب

كيف تمكن لو كسياس من فعل ما تقول لأضيفن إلى
ظلمة عينيك ظلمة قبرك .

ترزياس : (غاضبا) أيهذا الشقى أبعماى تعيرنى ؟ ويلك ليس
الأعمى من كف بصره ولكنه من عميت بصيرته !

أوديب : دعنى من هذا وعجل بما أمرتك أن تبينه !

ترزياس : إن الأعمى هو من يعمى سبع عشرة سنة عن كنه العار
الذى يتركس فيه ، حتى إذا نبه البصير إلى ذلك أخذته
العزة بالإثم وقال أنت الأعمى وأنا البصير !

أوديب : عجل ويلك .. إنى لأحس كأن الأرض تنزل من
تحتى وكأن جبالها تتدكدك على ! عجل .. قبل أن
أنقض عليك فأحطمك تحطيماً .. إن شياطين الشر قد
انطلقت من قلبى إلى جوارحى ، وتوشك أن تنطلق
من جوارحى فتنهال عليك !!

ترزياس : بعض غضبك يا أوديب فلن تعى مع الغضب شيئا .

أوديب : بين لى كيف تمكن الكاهن من فعل ما تقول ؟

ترزياس : دعنى أذكرك به شيئا فشيئا ..

أوديب : بل قل لى دفعة واحدة !

ترزياس : لا تعجل يا أوديب فستعرف وشيكا كل شىء .. إن

لو كسياس اختلق ذلك الوحى للايوس .

أوديب : هذا قد عرفته .

- ترزياس : فبعث لايوس ابنه مع الراعى ليقتله فى البرية .
- أوديب : وأعرف هذا أيضا .
- ترزياس : أوعز الكاهن إلى الراعى ألا يقتله وبأن يسلمه لراع من كورنث .
- أوديب : ثم ماذا ؟
- ترزياس : أوعز الكاهن إلى الراعى الكورنثى بأن يسلمه لبوليبي .
- أوديب : ها .. ثم ماذا ؟.
- ترزياس : تبناه بوليبي حتى كبر وأيفع وهو يعتقد أنه ابن بوليبي .
- أوديب : ثم ماذا ؟ عجل ويليك !
- ترزياس : ثم أوعز الكاهن إلى بونتيس ..
- أوديب : (يبلغ به الاضطراب أقصاه) من بونتيس هذا ؟!
- ترزياس : أو قد نسيته يا أوديب ؟ أنسيت ذلك الشاب الذى استشارك فى مجلس الشراب وقدح فى نسبك حتى دفعتك إلى استفتاء معبد دلف ؟.
- أوديب : أجل .. تذكرته الآن .. ياويلتا .. ثم ماذا ؟
- ترزياس : أفتاك الكاهن بأنك ابن لايوس وجوكاستا وأنك ستقتل أباك وتزوج أملك .
- أوديب : أجل .. هذا حق .. لكن كيف عرفت ذلك ؟

- ترزياس : أ. لم أقل لك آنفا إن لي عيونا في المعبد ينقلون لي كل شيء؟
إني أعرف كل كلمة قالها الكاهن الأكبر لك .
- أوديب : فقل لي ماذا صنع بعد ذلك ؟
- ترزياس : جعل يحذرك أن تذهب إلى طيبة لكي يغريك بالذهاب إليها ..
- أوديب : لكي يغريني ؟
- ترزياس : نعم ، إذ عرف ما جملت عليه من شدة العناد ، فقصدت أنت إلى طيبة لتتحدى تلك النبوءة ، وتقبل رأس أبيك بدلا من أن تقتله
- أوديب : نعم .. هذا حق .
- ترزياس : فاعترضك لايوس في طريقك .. أتدرى كيف اعترضك ؟
- أوديب : لا أدري ، ولكن لو كسياس قد أخبرني بأن لايوس سيفعل ذلك .
- ترزياس : إنه أرسل إلى لايوس من أخبره بقصة نجاتك من القتل ونشأتك في قصر بوليبي وبأنك قاصد إلى طيبة لتقتله مصداقا للنبوءة فإن شاء النجاة فليعترضك دون طيبة وليقتلك قبل أن تقتله .
- أوديب : ويلاته .. الآن فهمت لماذا أصر لايوس على محاولة قتلي . بعد أن صحت به إننى ابنه وإننى أريد أن أقبل رأسه .

- ترزياس : ثم عدت إلى كورنث وقد ازداد خوفك من أن يتحقق الشطر الثاني من النبوءة .
- أوديب : أجل .. ولكنى ما آمنت بها قط .
- ترزياس : أعلم ذلك . لقد أردت أن تتحداها بعدُ فحذرك الكاهن مرة أخرى من الذهاب إلى طيبة و إلا تزوجت من أملك لا محالة .
- أوديب : فياليتنى أطعت أمره يومذاك !
- ترزياس : لو أطعت أمره لخالفته !
- أوديب : ماذا تعنى ؟
- ترزياس : إنما حذرك ليغريك مثل ما فعل فى المرة الأولى .
- أوديب : يا للكاهن اللعين ! أدركت الآن لماذا كان ينعت لى جمال جو كاستا وينذرنى بأنى إن رأيتها فسأقع فى حبها حتما .
- ترزياس : ليمكّن فى قلبك جذور الاستسلام لما كنت تخشاه فيسهل وقوعك فيه .
- أوديب : أواه ! ياليت لا يوس ورجاله كانوا قتلونى فى ملتقى الطرق الثلاث من أرض فوكيس، فنصبوا من عظامى علما هناك للسائرين ! . ياليتنى لم أقتل أبا الهول بل يا ليته هو افترسنى ! يا ليت غيرى قتله فاستحق من دونى تلك الجائزة المشئومة التى جعلتها «طيبة» لمن يقتله !
- ترزياس : ما كان ذلك فى الإمكان يا أوديب . لقد جعلت الجائزة (مأساة أوديب)

لتناها أنت خاصة لك من دون غيرك .

أوديب : كيف ؟

ترزياس : إنما أوحى الكاهن لكربون أن يعلنها لمن يخلص طيبة من
أبى الهول، لأنه يعلم يقيناً أن لن يقدر على أبى الهول غيرك .

أوديب : كيف علم ذلك ؟ كيف علم أنني سأقتل أبا الهول ؟
ترزياس : إنك لم تقتل أبا الهول يا أوديب .

أوديب : ماذا تقول يا ترزياس، كيف تنكر أماً يعلمه كل الناس ؟
ترزياس : كما بينت لك أموراً يجهلها الناس ، إن الحقيقة يا أوديب
لا يثبتها علم الناس ولا ينفها جهلهم .

أوديب : وملك هل تستطيع أن تنكر أنني أنقذت طيبة من ذلك
الوحش الغريب الذى كان يتعرض للناس خارج
أسوارها بأحاجيه فمن لم يهتد إلى حلها افترسه ؟

ترزياس : لا وجود ألبتة لذلك الوحش يا أوديب . إنما كان دمية
من صنع الكهان قد استسر أحدهم بداخلها ، فهو
الذى كان يحركها ويلقى الأحاجى والألغاز .

أوديب : لكنه كان يفترس كل من لقيه فلم يجب أحجيته .

ترزياس : ذلك أن الكهنة قد أشاعوا أمره فألقوا فى قلوب الناس
الرعب منه، فكان الذى يقف أمامه ويسمع أحجيته
لا يثبت من الخوف فيغشى عليه فيقتله الكاهن الذى
بداخله .

- أوديب : لكنى حللت لغزه فخر على وجهه ميتا .
- ترزياس : بل ألقى بنفسه عند ذاك بمقتضى أمر رئيسه . لقد أمره الكاهن الأكبر أن ينصرع حين يلقاك ، فانصرع كما أمر لتنال أنت الجائزة فتلى عرش طيبة وتزوّج ..
- أوديب : (صائحا صيحة مفزعة) أمى !! آه ! آه ! يا ويل أوديب أبد الدهر ! (يهب من مقعده كالجنون وهو يشد شعر رأسه ولحيته) اقتلوني يا شعب طيبة ! ارجعيني أيتها السماء ! العنوني أيها الآلهة ! يا ثعابين الأرض من كل شكل ولون .. هلم انطلقى من جحورك فالتقى على وتناهشيني ! أيتها الوحوش الجائعة التى تعشق اللحم النتن ، هلمى استبقى إلى أتن لحم فى الوجود !.
- (ينهال بكلتا يديه على صدره ورأسه ضربا شديدا متواليا وهو يصيح)
- الويل ! الويل ! الويل ! أنا هّر كورنث الذى عض أباه واعتدى على أمه ! هّر ميروب الذى اغتصب أمه من أبيه ! اقتلوني .. اقتلوا الهرا الأثم .. مزقوة مزقوه !!
- (يدخل كريون من الباب الأول وجوكاستا من الباب الثانى وأولاد أوديب الأربعة وخلفهم تيمون الوصيصة من الباب الثالث وهم يهرعون فزعين

- مدهوشين) .
- جوكاستا : ماذا بك يا أوديبي ؟
- كريون : ماذا أصابك ؟ .
- أوديبي : (ينظر إلى جوكاستا في ذعر فيلوذ بترزياس كأنما يحتمى به من أمر مخيف) . أنقذني يا ترزياس !
- أُنقذني ! (يغشى عليه فيرتقى على الأرض بجانبه) .
- جوكاستا : (ترقى على أوديبي) أوديبي ! أوديبي ! حييى أوديبي ! زوجي .. مولاي ! .
- أوديبي : (لا يجيب) .. ؟
- الأولاد : أبتاه ! أبتاه !
- جوكاستا : يا ويلتا .. ماذا دهاه ؟
- الأولاد : أبتاه ! أبتاه ! أجب يا أبتاه ! ماذا به يا أماه ؟
- جوكاستا : هذا الكاهن المشئوم هو الذى فعل به هذا ! ..
- ويلك .. ماذا فعلت به أيها المنبوذ اللعين ؟ ماذا فعلت بزوجي ؟ ماذا فعلت بالملك ؟
- ترزياس : هوّنى عليك يا جوكاستا فلا بأس عليه الآن .. لقد كان نائما فاستيقظ ! .
- جوكاستا : (فى غضب) لا بأس عليه الآن ! ويلك يا هذا أجنييت عليه ثم تسخر منه !
- ترزياس : كلا يا جوكاستا ما جنييت عليه ولا سخرت منه .

- جوكاستا : (تنهره) فما هذا الذى صنعت إذن ؟ (تلتفت إلى كرىون) ما وقوفك جامداً يا كرىون ؟ ألم تر ما صنع ؟ ألم تسمع ما قال ؟ .
- كرىون : ماذا تريدین يا أختی أن أصنع ؟
- جوكاستا : اقلته يا كرىون .. اقلته ! .. أو اطرده من هنا إن لم تقدر أن تقتله ! .
- كرىون : لا أستطيع يا جوكاستا أن آتى هذا بغير أمر الملك .
- جوكاستا : أو اه ! قد قلت لكم لا تدخلوه القصر فعصيتمونى ! .
- (تحرك أودیپ) أودیپ ! أودیپ ! وازواجه ! واحبيباه ! .
- كرىون : ماذا فعلت به يا ترزياس ؟ ماذا بأودیپ ؟
- ترزياس : لا بأس عليه يا كرىون .. إن هى إلا غشیه لحقته ..
- احملوه إلى سريره فسيفيق من غشيته عما قليل .
- (يحاول كرىون حمل أودیپ وتساعده جوكاستا وتيمون ، بينما يهبط الستار رويداً رويداً) .
- ترزياس : (على حدة) يا ويح أودیپ .. لطالما سعى مفتوح العينين وهو نائم فلما استيقظ أغمض عينيه ! .

(يتم نزول الستار)

المشهد الثانى

المنظر . نفس المنظر السابق .

الوقت . ضحى اليوم الثانى

(يرفع الستار عن ترزىاس جالسا حيث كان ،
وأوديب جالسا بجانبه كالمنداعى وفى وجهه علامات
الحزن الشديد) .

ترزىاس : تجلد يا أوديب ، ما من مصيبة فى الدنيا مهما جلت إلا
وفى الناس من كبار النفوس من يسعها صبره . أولئك
هم الأبطال يا أوديب ، على قدر مصائبهم واحتمالهم
إياها تكون مراتبهم فى العظمة والبطولة ! .

أوديب : (كأنه ذاهل عما قاله ترزىاس) يا هو لها من حقيقة !
أواه .. أحقا أن كل هذا وقع ؟ فكيف بقائى حيا بعد ؟
كيف لم أصعق لهذا الذى لو سمعه جبل لتصدع ؟
ترزىاس : من الناس رجال يا أوديب لهم قلوب أقوى وأعظم من
الجيال .

أوديب : (ينهض من مقعده فى ذهول واضطراب فيتردد حول
ترزىاس جيئة وذهوبا) آه .. مالى أفقت من الغشية

التي لحقتني أمس ؟ ياليتها كانت القاضية .. يا ليتها
دامت إلى الأبد ، فلا ترى عيني هذا النور الذي
يتفرز إثما ، ولا يتنسم صدرى هذا الهواء الذي يتنز
فسوقا ودنسا ! (ترعد فرائصه بغتة ويرتد إلى خلفه
متفهقرا وهو شاخص الطرف كأنما يرى أمامه شيئا
مهولا) لكنني سأصير حيثند إلى أبى فى دار الموتى ..
فبأى وجه ألقاه ؟ واشقائى ! حتى هذا الباب الوحيد
الذى يلوذ به من لم يعد يحتمل الحياة موصل فى
وجهى !!

ترزياس : ويحك يا أوديب .. إياك أن تحدثك نفسك بالانتحار
فتتفرق إثما على إثمك !.

أوديب : لو كان خوف الإثم وحده هو الخطب لكان عندى ولما
باليث ، فليس على إثمي من مزيد . ولكنه خجل من
لقاء أبى بعد أن شاركته فراش أمى !! يالى من طريد
منبوذ تلفظه هذه الدار ولا تقبله الأخرى ! يالى من
شقى مقطوع الأسباب ، مشدود إلى العذاب ،
لا أطيع المقام ولا أقدر على الرحيل !.

ترزياس : وارحمنا لك يا أوديب .. لا أدرى أيهما أعظم إثمك أم
شقاؤك !

أوديب : دعنى من هذا يا ترزياس . ولكن قل لى كيف الخلاص

من هذا الذى أنا فيه ؟ أين المفر يا ترزياس وكيف
المخرج ؟ أما تجد لى من حيلة ؟ أما تهدينى إلى سبيل ؟
(يدنو من ترزياس) خبرنى يا ترزياس .. بحق الإله
الذى تؤمن به ، وبما أعطاك من علم وحكمة ،
ألا توجد فى ملكوته الواسع دار ثالثة يفر إليها من
لا يحتل المقام فى دار الأحياء ويخشى الرحيل إلى دار
الموتى ؟

ترزياس : ويحك يا أوديب .. ليس فى الوجود إلا داران . دار
الفناء ودار البقاء .. دار العمل ودار الجزاء .

أوديب : واحسرتاه .. لو خطر على بال الإله فى أزاله القديم أن
سيولد فى دهر الدهارير شقى مثل لاتسعه دار الأحياء
ولا دار الموتى لربما ابتدع تلك الدار الثالثة يا ترزياس .
أواه .. إن مصابى لأعظم وأبعد من أن يتخيله ذهن
إله !.

ترزياس : مه يا أوديب لا تعودنّ للكفر بعد أن أثبت إلى الإيمان !
أوديب : ما هذا منى بكفر يا ترزياس . فأنى ما ملت الإله بل
عذرته !

ترزياس : هنا الكفر يا أوديب . ما يكون لمخلوق أن يلوم إلهه
ولا أن يعذره . إنما يعذر يا أوديب من يجوز أن يلام !.
أوديب : (يمر يده على جبينه كمن يغى أن يحل مشكلة)

صه .. قد وجدتها يا ترزياس .. لقد وجدت
السبيل .. سأفقا عيني هاتين فأعيش ما بقى من حياتي
أعمى لا أرى هذا الوجود الذى لطبخه عارى فجعله
أنتن وأوضر من الإصطبلات الإيجية . وإذمت يا
ترزياس وصرت إلى دار الموتى فلن أرى يومئذ وجه
لايوس ولا وجوه من حوله وهم يتغامزون على
وعليه !

ترزياس : حذار يا أوديب ! حذار أن تطفئ يديك هذا النور
الذى منحته لتبصر سواء السبيل .

أوديب : لقد أضلنى هذا النور وما هدانى !

ترزياس : كلا .. لا تفعل يا أوديب .. إلى كما ترانى محروم من
هذه النعمة .. ولا يبصرك بقيمة الشيء كالمحروم منه .

أوديب : لقد كانت هذه النعمة نقمة على .

ترزياس : ويلك يا أوديب . أأبقيت عينيك حين كنت بهما

تستمرع الإثم والفسوق ثم تريد اليوم أن تفقاها حين أن

لك أن تستعين بهما على التكفير عن خطيئتك وتطهير

طيبة من هذا الفساد وإنقاذ شعبها من هذا العذاب ؟

كلا .. إن عينيك يا أوديب ليستا ملكك اليوم بل ملك

هذا الشعب !

أوديب : ماذا يصنع الملك البائس للشعب البائس ؟ أيما خير

يرجى منى بعد ؟.

ترزياس : على رسلك يا أوديبي . ما كان هذا الشعب يوما قط
بأحوج إلى خيرك منه اليوم ، وما كنت يوما قط بأقدر
على نفعه وخدمته منك اليوم .

أوديبي : والشقاء الذى أنا فيه ؟

ترزياس : هوّن عليك يا أوديبي فلكل عسر يسر .

أوديبي : ويلك يا هذا .. الأرض تميد بى ، والسماء توشك أن
تساقط كسفا علىّ ، وأنت ساكن فى مكانك تقول
لى : هوّن عليك يا أوديبي !!

ترزياس : لاتبئس فلن يلقاك أعظم مما قد لقيت . إن هذا الحزن

الكبير الذى يعتلج فى قلبك ، وتلهب به كل قطرة من
دمك ، لدليل على أن الإله سيرحمك ويقبل توبتك .

أوديبي : الإله يرحمنى ! لا تُعِدنى يا ترزياس إلى كفر أشد من
كفرى الأول . أين كان إلهك هذا إذ ترك هذا الكاهن
المجرم يرتكب كل هذه الآثام وينزل بى وبأسرقى كل
هذه الكوارث ؟ أفكان موجودا إذ ذاك أم غير
موجود ؟

ترزياس : أوديبي ! اتق ربك ولا تقولن فى ذاته هجرا .

أوديبي : ويلك يا ترزياس .. أنتكر على المظلوم كلمات يتنفس
بها عن ذات صدره ، ولا تنكر على من ظلمه الضربات

- التي صلبها على رأسه ورعوس ذويه ؟
- ترزياس : إنما ظلمك الكاهن الأكبر يا أوديب ثم ظلمت أنت - نفسك . إن الإله لا يظلم أحداً ولكن الناس أنفسهم يظلمون !
- أوديب : لا أستطيع أن أبرئ من ظلمي من كان وحده يقدر أن يصرف الظلم فلم يفعل .
- ترزياس : تمهل يا أوديب وتدبر ما أقول . لو اتبع الحق هواك لما كان عدل ولا ظلم ، ولا إثم ، ولا إحسان ولا عدوان ، ولكن الإله الحكيم الذي لا يحيط بحكمته سواه قد خلق الخير والشر ، ومنحنا عقلاً نميز به بينهما ، وقدرة نأق بها أيهما نشاء ونختار ، لئيلونا أننا أحسن عملاً .
- أوديب : أو لم يعلم هذا الإله الحكيم بأن هذا الكاهن الأثيم سيرتكب هذه الجرائم من قبل ؟
- ترزياس : بلى أوديب .
- أوديب : فأنت لهذا الكاهن القدرة على تجنب ما كان مقدوراً عليه أن يفعله ؟
- ترزياس : إنك لتدافع عن الكاهن المجرم بما لا يجزئ هو أن يدافع به عن نفسه . قسما لو سألته هل كان يشعر — يوم ارتكب ما ارتكب — أنه كان مدفوعاً إلى ارتكابه

لاخيرة له في ذلك، أم فعله بمحض اختياره وإرادته ،
ليجيبنيك — إن هو أثر الصدق — بأنه كان مختاراً. فكيف
تريد يا أوديب أن تنفى عنه تبعة وزره لتلقيها على الإله؟

أوديب : لكن ما بالي أنا يا ترزياس.. كيف تقول إني ظلمت نفسي؟
ما ذنبي أنا فيما وقع؟ لقد نشرت الشباك من حولي منذ
كنت جنيناً في بطن أمي، ثم نُصبت الفخاخ في سبيل
دون أن أراها ودون أن أعلم من نصبها أو أنها نصبت لي
قط، فجعلتُ أقع في فخ بعد فخ حتى كان من أمري ما
كان. فأنتى ذنب لي في هذا؟.. أى ذنب؟

ترزياس : لا تستطيع بعد يا أوديب أن تنكر أن ربك قد أعطاك
عقلاً وإرادة .

أوديب : ماذا كان ينفعني عقلي وإرادتي ؟ كيف كان يمكنني أن
أتقى ما كنت أجهله كل الجهل من ذلك التدبير المحكم
غاية الأحكام لكي أدخل طيبة وأرتقى عرشها وأتزوج
من ملكتها الأرملة؟.

ترزياس : لقد كان في وسعك يا أوديب بل كان عليك أن
تكاشف الناس يومذاك بحقيقة خطبك ، فتقول لهم :
إن الكاهن الأكبر قد زعم لي كذا وكذا ، وإني لا أعلم
من أمري شيئاً ، فماذا ترون يا أهل طيبة ؟ ها أنتم أولاء
ارتضيتُموني ملكاً عليكم وجعلتم لي الحق في الزواج

بالمملكة الأمثلة . أما العرش فليس ما يمنعنى من قبوله ،
وأما الملكة فلن أتزوجها حتى أعلم علم اليقين أننى
لست طفل لايوس الذى أسلمه قديماً للقتل . هلموا أيها
الملأ ابحثوا لى هذا الأمر وأحضروا من تعرفون من
الشهود .

وديب : رفقا لى يا ترزياس .. إن كلماتك هذه كسكاكين

القصاين تقطع فى أحشائى ! أفلا تخشى أن أهل طيبة

كانوا يقتلوننى لو علموا أننى قاتل ملكهم لايوس ؟

ترزياس : وملك يا أوديب .. أليس هذا كان أهون عليك من أن

تقع فى هذا الإثم العظيم ، إثم انتهاك عرض أمك ؟.

أوديب : بلى يا ترزياس بلى .. يا ليتهم يومئذ قتلونى وخضبوا

ميدان هذا القصر بدمى وبعثرونى مزقا وأشلاء فى أحياء

طيبة وما اقترفت هذا المنكر الفظيع !!.

ترزياس : لا بل كنت فى مندوحة عن ذلك المصير يا أوديب ،

فقد كان يكون فى وسعك يومذاك أن تدافع عن نفسك

وتدلى بمجنتك إذ جئت تريد السلام والخير بلايوس

ولكنه هو ورجاله تعاوروك بسيوفهم حتى كان ما كان

على غير قصد منك ولا نية . فما كان أهل طيبة يومئذ

ليقتلوك من أجل أبيك الذى اعتدى عليك ، ولا سيما

وقد أنقذتهم — فيما يعتقدون — من ذلك الوحش

الذى كان يتخطفهم .

أوديب : أو اه ! يا ليتنى يومذاك فعلت هذا الذى تقول ! لكن صدقنى يا ترزياس . لم يكن ذلك فى مقدورى .

ترزياس : أستحلفك بالإله الخير الذى يعلم السر وأخفى يا أوديب أما كنت تشعر حينئذ أن ذلك كان فى استطاعتك ؟.

أوديب : بلى يا ترزياس.. وحق الإله الذى استحلفتنى به لقد هممت يومئذ مرارا أن أفعل بعض ما ذكرت، ولكن وصفاء القصر ما لبثوا أن احتوشونى وتداولونى، فهذا يغسلنى، وهذا يطيبنى، وهذا يرجل شعرى، وهذا يكسونى فاخر الثياب، وكلهم يترنم بمحاسن الملكة.. بمحاسن أمى يا ترزياس ! آه يا ليت أفواههم حشيت حينئذ بأثوال من النحل الوجشى الهائم فى شعف الجبال ! (تتلاحق أنفاسه) ثم لم ألبث أن أدخلت عليها يا ترزياس، فوجدتها جارية حسناء كأنها فتاة عذراء، فانمحي من قلبى كل أثر لاحتمال أن تكون أمى، بل تمثل لى حينئذ خيال ميروب كأنها تقول لى عاتبة: «هل يجمل بك يا بنى أن تتزوج هذه الفتاة الحسنة دون أن أشهد عرسك؟». أو اه.. أنى كان يمكننى الخلاص با ترزياس؟

ترزياس : إن النفس الأمارة بالسوء كثيرا ما تخادع صاحبها يا أوديب !.

أوديب : حنانيك يا ترزياس .. لا تؤاخذنى بجريرة دبرها غيرى وأحكم تدبيره فلم يكن لى من الوقوع فيها بد . أتريد يا ترزياس أن تحملى تبعه هذا الجرم الشنيع دون أولئك الذين دفعونى دفعا إليه ؟.

ترزياس : كلا يا أوديب .. قد قلت لك إن جُلّ التبعة على الكهنة الأئمة ، وإنما بعضها عليك .

أوديب : بعضها ! إن « بعضها » هذا لكاف أن يشعرنى بأنى آثم إنسان ولدته أمه منذ كان إنسان ! كلا .. لن يشفى نفسى يا ترزياس إلا أن تفتينى بالأ تبعة على ألبته فيما حدث !

ترزياس : ويحك يا أوديب .. ليس ذلك فى ملكى . إن ربك وحده هو الذى يتولى حسابك فهو وحده المطلع على سرائر خلقه . إن للإثم لمسارب فى النفس أدق من الوهم وأخفى من الخفاء لا يدركها غير علام الغيوب !

أوديب : واخطباه ! واقله حيلتاه ! وأوديابه ! واجوكاستاه !

ترزياس : لا تنس يا أوديب أن باب التوبة أمامك مفتوح .

أوديب : ماذا أصنع ؟ ماذا نصنع ؟!

ترزياس : عليك وعلى أملك أن تقلعا اليوم عما أنتما فيه وتوبا إلى ربكما التواب الرحيم .

(يفتح الباب الثاني فتظهر أنتيجون) .

أوديب : (يمسح عينيه بطرف كفه) أنتيجون .. هلمى يا أنتيجون !

أنتيجون : (تشير له أن يدنو منها وهي تسارق ترزياس نظرات الخوف والريبة) ..؟

أوديب : ترى ماذا عندك لى يا بنتى الحبيبة ؟ (ينهض لها فيدنو منها) .

أنتيجون : (تمس فى أذنه وتشير بيدها إلى ترزياس) ..؟

أوديب : (يجيها همسا ويومئ بيده إشارة النفى كأنه يطمئنها ألا بأس عليه) ..؟

(يقبل خدها بحنان فتقبل هى رأسه ثم تنطلق راجعة من حيث أتت)

أوديب : (تغيص الابتسامة من فمه وهو يشيع ابنته ببصره حتى توارت ثم يسير بخطى ثقيلة نحو ترزياس وهو يتمتم) وهذه ما ذنبا ؟ .. هؤلاء الصغار الأبرياء ما ذنبهم ؟

ترزياس : أوقد خرجت بنيتك يا أوديب ؟

أوديب : نعم .. أجبني يا ترزياس ما ذنب هؤلاء الصغار ؟

- ترزياس : لا ذنب لهم يا أوديب .
- أوديب : (يتنهّد) فبأى حق يلزمهم عارى طول حياتهم
لا يستطيعون أن يرفعوا رءوسهم أمام الناس ؟
- ترزياس : تلك سنة الحياة يا أوديب ؛ تجنى أنت يوما على فلا
تجنى على وحدى ، وتحسن يوما إلى فتحسن معى إلى
كثيرين . لا ظلم يا أوديب .. على قدر الأثر الجميل
والأثر السيئ فى ميزان الأرض يتفاوت قدر البر وقدر
الإثم فى ميزان السماء . فانظر يا أوديب أى إثم جناه
الكاهن الأكبر عليك وعلى غيرك !
- أوديب : أجل يا ترزياس . لكن مالى ولهذا الكاهن الأثيم الآن ؟
دعنى أنظر ماذا يكون مصير أولادى إن اعترفت للملأ
أن أمهم لم تعد زوجى بل صارت أمى ؟ كيف نواجه
الناس بهذه الفضيحة الهائلة يا ترزياس ؟
- ترزياس : لا مناص من ذلك يا أوديب . على قدر الإثم تكون
الكفارة !
- أوديب : أفلا يمكن سترها يا ترزياس فنعيش فى القصر كما كنا
زوجين أمام الناس ، وأماً وابنها أمام الإله ؟
- ترزياس : لكن الكهنة لن يدعوك حتى يعلنوها فى الشعب ليثيروه
عليك ما لم تخضع لمشيئتهم وتعديل عن مصادرة أموال
المعبد .
- (مأساة أوديب)

- أوديب : فما السبيل يا ترزياس ؟
- ترزياس : امض في عزمك ولا تلو على شيء ، فلأن يغضب عليك الكهنة خير من أن يغضب الإله عليك . وستكون هذه الفضيحة التي تخشاها كفارة لك ولأمك .
- أوديب : وجو كاستا .. كيف أعلن لها هذه الحقيقة المروعة ؟
- بأى لسان أقول لها إنها أمي .. إنني ابنها .. إن أولادها أولادى وإخوتى .. إنها ولدتهم مرتين .. إنها أمهم وجدتهم ؟
- ترزياس : لا محيص يا أوديب . كل لحظة تمر عليك دون أن تعلن لها هذه الحقيقة فأنت آثم راض بإثمك ودينسك !
- أوديب : كيف يكون حالها إذ تعلم هذا الأمر الم هول ؟
- ترزياس : لن يكون حالها حينئذ أسوأ من حالها الآن وهي تجهل أنها تنيم ابنها فراش أبيه !
- أوديب : يا للعار ! يا للإثم الفظيع !
- ترزياس : أتود يا أوديب أن لو ظللت تجهل هذه الحقيقة فبقيت تعاشر أمك حتى تولدها الخامس والسادس ؟ ..
- أوديب : اسكت ويلك ! إن فحيح أفاعى الجحيم وكشيش مسالخها لأهون سماعا مما تقول !
- ترزياس : وإن التفاف أفاعى الجحيم عليك وعلى أمك لأقل بشاعة وأهون شرا مما أنتما فيه !

أوديب : صدقت يا ترزياس وبالكثك لم تصدق ! لأقولها الآن
لجوكاستا وليكن ما يكون ! لتلتف أفاعى الجحيم كلها
علّى ، ولتجسّ عقاربها السود خلال فمى وأنفى !..
لتزقنى سباع الأرض بأنيابها فلذة فلذة ، ولتأكل النور
من رأسى ، ولتستل بمناقيرها سواد عيني ! لتلق السماء
رجومها ودمادماها على رأسى ، ولتزجر الآلهة كلها
غضباً علّى ، فلن يثنيني من ذلك شيء عن إخبار
جوكاستا بهذا العار الذى نحن فيه !

ترزياس : بوركت يا أوديب ! الآن اطمأن قلبى إلى أن هذا
العذاب سيرفع عن طيبة ، وسنتصر على الكهنة
الكذبة ، ونظهر المعبد من رجسهم وآثامهم ،
وسيشملك الإله بعفوه وغفرانه !
(تسمع جلبة وضوضاء من خارج القصر كأنها
حركة جموع من الناس قادمة)

أوديب : ترى ما هذه الجلبة ؟ (ينهض إلى الشرفة فينظر)
هؤلاء جمع من الناس مقبلون .. ليت شعرى ماذا
يريدون ؟

(يدخل كريون من الباب الأول)
كريون : جموع الشعب يا أوديب قد أقبلت يتقدمها شيوخ
طيبة .

أوديب : ما خطبهم ؟ أتراهم علموا بوجود ترزياس هنا في القصر ؟

كريون : أئنّى لهم أن يعلموا ذلك يا أوديب ؟ هذا سر لا يدري به أحد سوانا .

أوديب : (في لهجة عاتبة) لعله انتهى إليهم يا أمين سرى كما انتهى إلى الكاهن الأكبر سر عزمى على مصادرة أموال المعبد !

كريون : يا ويلي .. أَوَ قد بلغه ذلك ؟

أوديب : نعم ، وقد أخذ يتأهب لمقاومتى والكيد لى .

كريون : لا بد أنه علم ذلك من طريق الوحى يا أوديب .

أوديب : (ساخرا) من طريق الوحى ! ما عندك يا كريون إلا

الوحى .. واحترّ قلباه ! ألا تستطيع أن تشك يوما

واحدا في معبدك هذا وكهنته ؟!

كريون : (في حدة مكبوتة) اذكر يا أوديب العهد الذى بيننا

أن تدعنى وعقيدتى وأدعك وعقيدتك !

أوديب : (بعد صمت قصير) إذن فما خطب هؤلاء الناس ؟

ماذا جاءهم ؟!

كريون : إنما جاءوا يتوسلون إليك أن تبعثنى إلى معبد دلف

لأستخيره فى أمر هذه النازلة التى أكلت الأخضر

واليابس، وأسقطت الأجنة من بطون أمهاتها، وشغلت

الأحياء عن دفن أمواتهم ، لعل الإله أن يكشفها عنا .

أوديب : ويلك . هلا قلت لهم ما أمرتك به ؟

كريون : لم يرضهم جوابي يا أوديب . لقد أجمعوا ألا سبيل لرفع

العذاب عنهم غير استخارة المعبد .

أوديب : دعهم إذن في غيهم يعمهون . إننى أعرف سبيل .

ترزياس : كلا يا أوديب .. من الحكمة أن تحيب اليوم طلبهم ريثما

يتسنى لك تنفيذ عزمك .

أوديب : أهذه مشورتك يا ترزياس ؟

ترزياس : نعم ، وحبذا لو تبلغهم ذلك بنفسك .

كريون : أجل .. هذا أفضل يا أوديب .

(يتقدم أوديب إلى الشرفة ويطل على الجموع)

الجموع : (من الخارج) حنانيك يا أوديب ! حنانيك

يا أوديب ! يا منقذنا من أذى الهول أنقذنا من هذا

العذاب !

أوديب : يا شعب طيبة قد أجبتمكم إلى ما تطلبون . سأبعث الآن

كريون ليستخير لكم معبد دلف .

الجموع : (من الخارج) عشت يا أوديب ! حيثك الآلهة يا

أوديب ! دامت أيامك يا أوديب !

أوديب : (يرتد من الشرفة) هيا يا كريون تها الآن للسير إلى

معبد دلف .

كريون : (يتبلج وجهه سرورا) سمالك يا أوديب وطاعة .
لقد شفيت اليوم نفسى .

أوديب : (يأخذ بيد ترزياس) هلم يا ترزياس إلى مخدعك .
لا ينبغي أن يغشاني الساعة أحد من القوم فيراك .

ترزياس : شكراً لك يا أوديب (يقوده أوديب فيخرج به من
الباب الثالث)

(تظهر جو كاستا لدى الباب الثانى كأنها تستطلع ثم
تدخل)

جوكاستا : كريون !

كريون : (يلتفت إليها) جوكاستا !

جوكاستا : ما هذا يا أختى ؟ ماذا أسمع ؟

كريون : (فى ابتهاج) أبشرى يا جوكاستا .. قد لبي زوجك
رغبة الشعب وأمرنى أن أسير إلى معبد دلف .

جوكاستا : (منقبضة) أوتاركنى وحدى يا كريون ؟

كريون : ماذا تخافين يا أختى ؟

جوكاستا : ألم تر ما حدث لأوديب أمس ؟

كريون : إنما كان ذلك يا أختى من جراء إفراطه فى الفكر والسهر
اهتما بهذه النازلة . وها هو ذا قد بعثنى لاستفتاء المعبد
فى أمرها ، فاطمئننى الآن يا جوكاستا ، فلن يعاوده
هذا السوء .

- جوكاستا : أنى لى الطمأنينة وهذا الكاهن المنبوذ هنا فى القصر ؟
- كريون : بعض سخطك عليه يا أختى ، فبمشورته رضى أوديب أن يحقق رغبة الشعب .
- جوكاستا : إنى خائفة يا كريون !
- كريون : ويحك يا أختى مم تخافين ؟
- جوكاستا : من كل شىء .. من وحى المعبد الذى ستعود به .. ومن ترزياس هذا .. ومن أوديب !
- كريون : (مدهوشًا) من أوديب ؟
- جوكاستا : نعم .. إنه أصبح يا كريون ينظر إلى نظرة غريبة ..
- كريون : ماذا تقولين يا جوكاستا ؟
- جوكاستا : أصبح كأنما لا يطيق النظر إلى وجهى !
- كريون : ذلك من عمل الوهم يا جوكاستا .. هو الذى خيل مثل هذا إليك .
- جوكاستا : كلا يا أختى .. ما هذا بوهم .
- كريون : هاقد فهمت السبب . قد بلغ أوديب اليوم أن الكاهن الأكبر علم بعزمه على المصادرة ، فهو يظن أن أحدنا هو الذى أفشى هذا السر إليه ، إذ لا يؤمن أوديب بالوحى كما تعلمين . فلا ريب أن هذا الذى رابك منه اليوم إنما هو من استيائه وعته عليك !
- جوكاستا : كلا يا كريون .. إنى لأعرف زوجى أوديب راضيًا

وعاتبًا وليس هذا من ذلك في شيء . إنه شيء غريب
لا عهد لي بمثله منه .

كريون : لو بقيت يا أختاه على إيمانك بالمعبد ولم تتبعي زوجك
في إلحاده لكان لك من طمأنينة النفس ما يعصمك من
هذه الوسوس التي تساور قلبك .

جوكاستا : ويلي يا كريون .. إن جُلَّ خوفي لمن هذا المعبد . فما
لي لا أُلحد به وهو يهدد سعادتي وسعادة زوجي
وأولادي؟ ... إذا لقيت الكاهن الأكبر يا كريون فقل
له إن جوكاستا ترجو أن تترث في غضبك ، وتعذك
وعداً صادقاً أنها ستبذل قصارى جهدها لتثنى أوديب
عما يسخطك . عدني يا أخي بأن تبلغه هذه الرسالة .

كريون : حباً يا جوكاستا وكرامة . ياليتك مستطاعة حقاً أن
تثنى أوديب عن عزمه .

جوكاستا : قل له أيضاً إننا ما قطعنا عنه النذور والقرايين إلا لخلو
الحزانة من المال فمتى انكشفت هذه الغمة الطارئة على
البلاد فسنعود إلى جميل عاداتنا معه .

كريون : سأبلغه ذلك يا جوكاستا .. وداعاً يا أختاه .. إياك أن
تستسلمي للوسوس والأوهام :

(يعانقها ثم يخرج)

جوكاستا : (تقف وحدها كالخائرة) ياليت شعري يا كريون

- بأى وحى أنت إلينا عائد !
- (يظهر أوديب لدى الباب الثالث كأنه متوجس
يتردد فى الدخول)
- أوديب : (يتشجع فيتقدم من حيث لا تراه جو كاستا) .. ؟
جو كاستا : (تحس به فتلفت نحوه) أوديب !
أوديب : (بصوت مرتجف) جو كاستا .. أمى !
جو كاستا : أمك ! ما بالها يا حبيبي ؟ ماذا بأملك ؟
أوديب : (يخفض بصره متمثلا) .. شافنى أن أراها يا
جو كاستا !
- جو كاستا : ما أحسبها يا أوديب شديدة الشوق إلى رؤيتك ، وإلا
لزارتنا ولو مرة واحدة ، فطالما دعوتها فما لبث
دعوتك .
- أوديب : منذا تعنين يا جو كاستا ؟
جو كاستا : منذا أعنى ! .. أعنى أمك ميروب يا أوديب .
أوديب : إنك تعلمين يا جو كاستا أن ميروب ليست هى أمى ..
أنت يا جو كاستا ..
- جو كاستا : (تجفل مرتاعة) أنا ماذا يا أوديب ؟ أنا ماذا ؟
أوديب : (متلعثا) أنت .. تعرفينها يا جو كاستا !
جو كاستا : (تنفس الصعداء) أنا أعرفها ، ياليت ! إذن لأحببتها
يا حبيبي كما أحبك .. إننى لأحبها الآن وإن لم أعرفها

يا أوديب .. أستطيع أن أتخيلها في ذهني جليلة جميلة
بيضاء قد نمنم رأسها بعض الشيب فزادها جمالا
ومهابة ..

أوديب : كلا يا جو كاستا .. ما زالت في أوج شبابها ولما يهتد
الشيب إلى رأسها سيلا .

جو كاستا : أو تظنها كذلك يا حبيبي بعد ؟ هذا جائز إن كنت أنت
ابنها البكر ! .

أوديب : أنا ابنها البكر حقًا يا جو كاستا . وقد زفت إلى أبي قبل
أن تدرك ثم لم تكذب تعرف طمئنها الأول حتى حملت
بني .

جو كاستا : ويلك يا حبيبي .. ماذا أسمع ؟ أفي الحق أنك تعرف
أبويك وتكتمها عني طوال هذه السنين ؟ أخشيت يا
أوديب إن أخبرتنى بهما أن يتغير حبي لك ؟ لا و حياة
رأسك ونور عينيك ولو كانا من رعاة الجبل ! خبرني
الآن يا حبيبي .. لا تخش شيئا .

أوديب : لا أقدر يا جو كاستا أن أخبرك .. كلما هممت بذلك
انعقد لساني

جو كاستا : (في رقة وحنان) ويحك يا حبيبي .. إذن فاكتمهما
عني كما تشاء حتى تشاء ، فما يعينني إلا رضاؤك
يا أوديب ، حسبي من الدنيا أنك زوجي ، وأنتك والد

أولادى ، وأنى بك وبهم سعيدة وفخور .. ليس لى فى
الحياة سواك يا أوديب وسواهم .

أوديب : (تدركه الرقة إلا أنه يغالبها) أين هم الآن
يا جوكاستا ؟

جوكاستا : (فرحة) هم فى الحديقة يلعبون .

أوديب : (كأنما يخاطب نفسه) وىج أبكادى الصغار ..
يلعبون فى الحديقة غافلين عما يروع طيبة ويروع أباهم
من الأحداث .

جوكاستا : إنك لم ترهم اليوم يا أوديب ، حتى أنتيجون لما بعثها
إليك لأطمئن عليك ما لبثت أن عادت . سأدعوهم
الساعة إليك عسى أن يسروا عنك بعض ما بك
(تخرج منطلقة من الباب الثانى) .

أوديب : (وحده) أواه ! لم أقدر أن أعلن لها الحقيقة !
(ينطرح على الكرسي) لكأنما حبسنى عن ذلك
حابس ! أترانى أخادع نفسى ؟ لقد قال لى ترزياس
آنفا : « إن النفس الأمارة بالسوء لكثيرا ما تخادع
صاحبها يا أوديب ! » .. لكن .. لا .. لا .. إلى أريد
التوبة حقا .. ولا أرضى أن أبقي لحظة واحدة فى هذا
الإثم . ما بالى إذن تقاعست وتخاذلت ؟ .. كل لحظة
تمر عليك يا أوديب دون أن تعلن لها الحقيقة فأنتم آثم

راض بإثمك ودنسك . هكذا قال لى ترزياس .. لكنه لم يخبرنى كيف أعلن لها ذلك .. كيف ؟ كيف ؟ يا ويلته ! أفمقدور علىّ فى مكنون الأزل ألا أقولها لجوكاستا أبد الدهر ! (يهب واقفا) كلا .. إنى لا أشك ألبته أنى قادر على ذلك .. نعم .. نعم .. أنا اليوم .. الآن .. الساعة مختار مختار ، أقدر أن أقولها وأقدر ألا أقولها ، فياليت شعرى أى هذين القدر ! إن قلتها كان هذا هو القدر ، وإن لم أقلها كان هذا هو القدر . ولكنى لا أدرى الآن .. لا أعرف الساعة أيهما .. أيهما هو القدر . بلى إنى لأدري ذلك .. إن القدر الآن لمطوىّ فى يمينى : فى يدى أن أجعله نعم ، وفى يدى أن أجعله لا .. فلأعلن لها الحقيقة الآن وليكن هذا هو القدر !! لأقولن الساعة لجوكاستا : أنت أمى .. أنت يا جوكاستا أمى .. أمى التى ولدتنى من صلب لايوس ! (يتوجه نحو الباب الثانى وهو ينادى فى قلق واضطراب) : جوكاستا ! جوكاستا !

جوكاستا : (يسمع صوتها قادمة) ليك يا أوديب .. هأنأ جئتكم بالأولاد !
أوديب : (يرتد القهقرى حتى ينطرح على كرسيه متهاكاً

ويرفع بصره إلى السماء) أيها الإله القادر العظيم ..

هبنى قوة من لدنك !

(تدخل جوكاستا يستبق أمامها أتيوكل وأيسمين

ومن ورائها بولينيس وأنتيجون)

أوديب : (باسطا لعناقهم ذراعيه ، والدمع في عينيه ،

والابتسام حول شفثيه)

هلموا يا أولادى إلتى .. هلموا يا أكبادى الصغار !

(يرقنون عليه فيوسعهم ضمنا وتقييلا) ما أشوقنى

إليكم .. كأنى ما رأيتمكم من دهر . أين كنتم ؟

الأولاد : (بصوت واحد) كنا نلعب فى الحديقة ..

أوديب : (بلهجة تدليل) تبَّا لكم .. لِم لم تحيَّوْنى اليوم نخية

الصباح ؟

ايسمين : كان عندك يا أبت هذا الأعمى الخفيف !.

بولينيس : متى يا أبى يرحل هذا الكاهن عنا ؟

أتيوكل : مالك يا أبت لا تطرده من القصر ؟ إن شئت طرده أنا

لك !

أنتيجون : (تنهرهم) ويلكم .. ما شأنكم أنتم به ، ألم تعلموا أنه

ضعيف أييكم ؟

أوديب : (يضمها إلى صدره) أتخبينه أنت يا أنتيجون ، فم إذن

خفت أنفا منه .

- أنتيجون : أنا يا أبت لا أحبه .. ولكن ما دمت أنت تريده فنحن جميعا تريده ؟
- أيسمين : كلا لا نجبه ولا نريده !
- أتيوكل : أجل ، لا نجبه ولا نريده !
- بولينيس : وأمي أيضا لا نجبه ولا تريده !
- أنتيجون : تبا لكم !
- أيسمين : تبا لك أنت !
- أتيوكل : (متضاحكة) ويلكم يا أولادى لا تختصموا عند جوكاستا
- أوديب : (لأوديب) إنما كرهوه يا أوديب لأنه شغلك عنهم .. وعنى !
- بولينيس : (ينظر إليها فى رقة وعطف) عنك يا جوكاستا ؟ !
- أوديب : نعم يا أبت .. كلما أردنا أن نراك قالت لنا تيمون إنك مشغول !
- أوديب : (يجمع الأولاد فى حجره بحنان) كلا يا أكبادى الصغار ، لن يشغلنى عنكم من شاغل أبدا .
- جوكاستا : (تغلبها الرقة فتستعبر وتقبل على رأسه فتضع فمها ويدبها عليه فى حنان يشوبه الاعتبار كأما استردت نفيسا كادت تفقده) أوديب !
- أوديب : (تسمح بيده على رأسها من خلفه دون أن ينظر إليها) جوكاستا !

(ستار)

الفصل الثاني

نفس المنظر السابق .

الوقت . عند مطلع الفجر ، السكون مخيم في القصر إذ كل من فيه كان نائماً بعد .

يرفع الستار عن جو كاستا واقفة في اضطراب ويدها شمعة صغيرة تصدع بنورها فلول الظلام .

جوكاستا : ويلتا .. ماذا أنا قائلة له ؟ كيف أبدأ معه الحديث ؟ أعنفه أم أستعطفه ؟ بالعنف يغريني حقدى عليه ، وباللين يوصيني طمعى في استمالته إلى ما أريد منه . لكن الوقت قصير ، والقول كثير ، فياليت لى لسانين يسمعانه حديثي قلبى في وقت معا ! ويلتا . يخيّل إليّ أن كل ما زورته في نفسى قد طار الساعة من ذهني أجمع ! .

(يسمع عويل آت من بعيد)

ماذا أسمع ؟ هذه طيبة تنوح على موتاهها ! ليلا ونهارا يموتون ، وليلا ونهارا يبكون ويعولون . أيتها النازلة التي لا يهدأ لها جنب ولا تنام لها عين . أترك مثلي .. حبيب هجر ك فأطال سهر ك ؟ ما هذا السكون الموحش ؟ إني لأجد ريح الموت هنا في هذا البهو . وهذه الشمعة الحزينة لشد ما تذكرني بتلك الليلة الليلاء إذ أمي في النزع ونحن

حولها بالشموع واقفون !
 ماذا أقول لترزياس ؟ يا ويلتا إني خائفة وجلة . لكأنى به
 الساعة يقبل علىّ في هذا الغبش كأنه شبّح لا يوس قد خرج
 من قبره ليقول لى : ويلك يا جوكاستا .. كيف تزوجت
 بعدى من تعرفين أنه هو الذى قتلنى ؟! (تتراجع نحو
 الباب الثانى كأنما تريد أن تخرج ولكنها تقف دونه)
 لا يا جوكاستا .. هذه فرصة ربما لا تعود . ماذا يخيفك
 منه ؟ إن ما وراءه لأهول وأفظع . تذكرى أنك ملكة طيبة
 وما هو إلا كاهن منبوذ ! (تتقدم راجعة إلى وسط
 البهو) .

(يدخل ترزياس من الباب الثالث تقوده تيمون)

تيمون : ها هي ذى مولاتى الملكة .
 ترزياس : سلاماً أيتها الملكة !
 جوكاستا : أجلسيه عندك يا تيمون ثم قفى على باب مولاك فأعلمينى
 حين يستيقظ .

تيمون : سمعاً يا مولاتى (تجلس ترزياس على الكرسي ثم تخرج من
 الباب الثالث) .

ترزياس : أدعوتنى يا جوكاستا ؟ أرجو أن قد تبينت إخلاصى فبدأت
 ترضين عنى .

جوكاستا : (تلهو منه) كلا .. لن أرضى عنك حتى تصلح ما
 أفسدت .

ترزياس : إنما جئت يا جوكاستا لأصلح ما أفسده غيرى !

جوكاستا : ما أفسد علينا حالنا غيرك ! لقد كنا في صفو ونعيم قبل مجيئك إلى هذا القصر فأحلتة جحيماً . أفسدت زوجي عليّ وجعلته يهجرني في المضجع ويؤمن بتلك الخرافة التي طالما كذب بها قبل مجيئك .

ترزياس : لكنها ليست خرافة يا جوكاستا . إنها الحقيقة . ولئن كذب بها أوديب من قبل فقد آمن بها اليوم بعد ما جاءت به البينات . جوكاستا : بينات كاذبة ! لقد اختلقتها اختلاقاً كما اختلق صاحبك الكاهن الأكبر ذلك الوحي الأهوج ! أنتم معشر الكهنة جميعاً كاذبة ! لاهم لكم إلا إيذاء البشر وتنغيص عيشتهم وتقويض سعادتهم بالترهات التي تبتدعون .

ترزياس : يا سيدتي لو تدبرت قليلاً لأدركت أني ما أتيت بشيء من عندي . إنها أمور يعرفها أوديب نفسه لأنها مرت به . ولم يكن مني سوى أني أطلعت على سوء صنيع الكاهن الأكبر في تدبيرها بمكره وحيلته ، لأنقذ كما من هذا الإثم الذي أنتم فيه ، ولأنقذ طيبة وشعبها من تلاعب الكهنة بالدين وتضليلهم للناس .

جوكاستا : ويليك فليثيرن هؤلاء الشعب على أوديب وعليّ إذ يعلنون فضيحتنا غداً على رؤوس الأشهاد !

ترزياس : إنها لفضيحتهم هم قبل أن تكون فضيحتكما ، فليعلنوها إن شاءوا فستقوم عليهم الحجة وتكون لنا عليهم الغلبة .

جوكاستا : ماذا يجدي علينا اقتضاحهم إن افتضحنا ؟ أتريد أن تغرقنا لتغرق الكهنة ؟

(مأساة أوديب)

ترزياس : لا مناص يا جو كاستا من هذه الكفارة القاسية . هي لكما توبة وطهارة ، وهي عليهم عقوبة وخزى ! هذه مشيئة الإله يا جو كاستا

جو كاستا : كذبت .. إن إله المعبد كان قمينا أن يتركنا فى سلام كما تركنا من قبل لولا إلحاحك على أوديب بأن يتحدى الكهنة ويغضبهم لينتقم لك منهم جزاء ما نبذوك وطرودك . فويل لك إنما جئت لتستخر أوديب للانتقام لك من عدوك ! .

ترزياس : تعالى الإله الحق عما يقول الكهنة علوا كبيرا . ما إخالك يا جو كاستا تؤمنين بإله يرتضى لكما مثل هذه الفاحشة ما بقى الكهنة آمنين على أمواهم من أوديب ، حتى إذا هددها بالمصادرة أعلن سخطه على تلك الفاحشة ! .

جو كاستا : إن لم يكن بد من إله نؤمن به فليكن إيمانى بذلك الإله فهو أرأف بى وبأوديب من الإله الذى تزعم .

ترزياس : لا تخادعى نفسك يا جو كاستا . لست مؤمنة بذلك الإله الباطل الذى يزعمه الكهنة ، وإنما تودين اليوم أن تؤمنى به لتبقى على ما أنت فيه مما يجب عليك الإقلاع عنه .

جو كاستا : إذن فأنى لا أومن بهذا الإله ولا بذاك . إنى كافلاة ملحدة فابتعدوا يا كهنة السوء جميعا عنى وعن زوجى وأولادى !

ترزياس : كلا بل تؤمنين قى قرارة نفسك بوجود الإله الحق الذى لا يمكن أن يرضى بالإلثم ، ولكنك تودين أن تكفرى بوجوده حفاظا على حظك الزائل وتشبشا بسعادتك الباطلة . فاعلمى يا جو كاستا أن هواك هذا لا يوجد

معدوما ولا ينفى الموجود . ألا ترين إلى الشمس فإنها
مضيئة وإن لم يصر نورها من هو أعمى مثل ، فهي مضيئة
بالأولى ولو كره بصير مثلك أن يرى نورها فستر عينيه
بيديه !.

جوكاستا : ويلك وويل منك ! كيف تريد مني أن أخسر زوجي الذي
يحبني وأحبه ؟

ترزياس : يا هذه إنما تخسرين بعلا آثما سفك دم أبيه واستحل عرض
أمه لتكسبي به ولدا بارا يتم على يديه إصلاح هذا الفساد
المستطير في البلاد : ينقذ الشعب من المجاعة ، والدولة من
الخراب ، ويطهر المعبد من كهانة السوء لتتولاه كهانة الخير
والصدق والحق . لن تكوني بعد اليوم حليّة مستحلّ أمه
بعد أبيه ، بل ستكونين أمّ ملك صالح مصلح يرفع الشر
والعذاب عن بلاد أبيه وشعب أبيه . فانظري يا جوكاستا
أمّي الأمرين تؤثرين .

جوكاستا : كلا — كلا .. لا أدعك تفقدني زوجي الحبيب لتزيدني
ولدا فوق أولادى الأربعة !

ترزياس : إنك بتبشّثك هذا إنما تزيدني الأمر سوءا وتضاعفين شقاء
ابنك أوديب .

جوكاستا : (صائحة) اسكت ! لا تقل ابني يا كاهن السوء . إنه
لزوجي وسيبقى زوجي على رغم أنفك وأنف إلهك ! اسمع
يا هذا لكن لم تنته عما أنت فيه من إفساد زوجي على لأغرين
بك الكهنة فيسحبونك على وجهك ويقضون عليك بالتي

لا قيام لك بعدها أبداً، أظن يا هذا أن الكاهن الأكبر لما يعلم

بوجودك في القصر ؟

ترزياس : بل أعلم يا هذه أنه قد علم وأنت التي أرسلت بخبري إليه !

جوكاستا : ويليكَ أتريد أن تخبر بذلك زوجي لتوغره بعد عليّ ؟ افعل ما بدا لك فإني لا أبالي !

ترزياس : كلا يا جوكاستا سأبقى هذا السر مكتوماً عنه فلا تعملي على إفشائه بنفسك !

(تدخل تيمون)

تيمون : (مضطربة) سمعت حسّ مولاي يا مولاتي .. ما أحسبه إلا قد استيقظ .

ترزياس : (ينهض من مقعده) هلم يا تيمون قوديني إلى مخدعي .. لا تدعي مولاك أوديب يعلم بما كان بيني وبين مولاتك . (تقوده تيمون فتخرج به من الباب الثالث) .

جوكاستا : (تمسح دمعها) يا بؤسى .. ما ظفرت منه بطائل .. يا ليتني ما قابلته ولا كلمته . (تطفئ الشمعة في يدها إذ كان نور الصباح قد انتشر في البهو وتنطلق نحو الباب الثاني لتخرج ولكنها ترتد بسرعة وتضع الشمعة في أحد الرفوف) .

(يدخل أوديب من الباب الثاني) .

أوديب : أنعمي صباحاً يا .. يا جوكاستا .. ماذا أيقظك اليوم قبل عادتكَ ؟

جوكاستا : هلا سألتني يا أوديب هل اكتحلت عيني البارحة والليالي
التي قبلها بنوم قط ؟ هل استقر جنبي قط هذه الليالي
الطوال ؟

أوديب : وارحمته لك يا جوكاستا .. ماذا أغرى بك هذا الأرق ؟
جوكاستا : هجرانك لي وتجايفك عني لغير ذنب جنيت . ما أذكر قبل
اليوم منذ تزوجنا أننا افترقنا في المضجع ليلة قط . وها قد
مرت اليوم عشر ليال تنامها يا أوديب بمعزل عني .
أفتسألني بعد هذا ماذا أغرى بي الأرق ؟

أوديب : (في حنو) صدقيني يا جوكاستا . إن الذي أصابك لبعض
ما أصابني ، وإن الأرق الدائم لأهون ما مُنيت به . ولكن
طبيى نفسا فسناً لف هذه الحال عما قريب فنمام ملء جفوننا
هائعين .

جوكاستا : يا ويلتا أفمز مع أنت ألا تنام معي إلى الأبد ؟ أحقا يا أوديب
أن ليس يضمنا الدهر سرير واحد ؟

أوديب : يعز عليّ يا جوكاستا أن ذلك هو الذي سيكون .
جوكاستا : كل هذا من ترزياس . هجرتني يا أوديب من أجل هذا
الكاهن المنبوذ . بعث من أجله جبي وسعادتي وسعادة
أولادك . بعث من أجله كل شيء ! (ترمي على المقعد
باكية) .

أوديب : (ينحن عليها يواسيها مرتباً على كتفها) هوّني عليك يا
جوكاستا .. يا أعز الناس عندي وأكرمهم عليّ ! يجب أن
نحتمل هذا الخطب بشجاعة .

جوكاستا : هذا خطب لا سبيل إلى احتماله .. هذه فاجعة لا تعدلها فاجعة ! هذه فاجعة الفواجع يا أوديب .
 أوديب : أجل هذه فاجعة الفواجع يا جوكاستا ولكن لا سبيل لنا إلا أن نتحمل الألم صابرين عسى أن نشعر بعده بالطمأنينة والسعادة . إنما الصبر يا جوكاستا عند الصدمة الأولى ثم لا تلبث أن تهون .

جوكاستا : كلا يا أوديب يا زوجي الحبيب لا أستطيع أن أخسر .
 لا قبل لي بفقدك . لو كنت تكرهني لعيب في ، أو لو كنت أكرهك لنقص فيك ، لربما هان الخطب . أما وأنت تحبني وأنا أحبك فكيف تروم مني في يوم وليلة أن أتخلى عنك إلى الأبد ؟ أو لو رحلت إلى كورنث لزيارة أمك ميروب وأبيك بوليب وتركتني هنا وحدي لتعللت بلقائك حين تروب . بل لو تركتني ومضيت على رأس جيشك للقاء العدو في ميدان القتال لكان لي أن أمل في عودتك سالما مظفرا أزهي بشجاعتك وانتصارك ، أو جريحا أعنى بتضميد جراحك وأسهر الليل حول فراشك حتى يتم شفاؤك وتعود صحتك . أو لو طلع على الناس أبو هول جديد أهول وأفتك ألف مرة مرة من أبي الهول القديم فدُعيت لمنازلته وإنقاذ طيبة من شره لرجوت أن تغلب عليه كما تغلبت على الأول ، فتعود إليّ وقد زادت في عيون الشعب بطولتك . أما أن أستيقظ ذات صباح فأجدك بين يدي ولكنك لم تعد زوجي ولم يعد سريرك سريري فهذا

ما لا قبل لي باحتياله وللموت يا أوديب أهون عندي منه !
(تنتحب) .

أوديب : (في ألم وابتهاال) يا إله السماء هبني قوة لدنك . احلل
هذه العقدة من لساني فأقول لجوكاستا ذلك القول الثقيل !

جوكاستا : أتى قول ثقيل لم تقله لي بعد يا أوديب ؟
أوديب : (بجهد كبير) أماء .. حنانيك يا أماء !

جوكاستا : (تنفجر ثائرة) اسكت وبلك ! كيف تعود إلى هذه
الكلمة اللعينة ؟ ألم أقل لك يوم أسمعنيها أول مرة لأسمعنيها
منك أبدا ؟ أو لم تعدني يومذاك أنك لن تقولها لي مرة
أخرى ؟ (تلين لهجتها قليلا) إن عز غليك يا أوديب أن
تدعوني زوجك أو حبيبتك فادعني باسمي المجرد وخلاك
ذم .. ادعني جوكاستا فهو اسمي الذي سماني به أبواي !

أوديب : (يستجمع كل شعاعته) أصغى إليّ يا جوكاستا .. لا
ينبغي أن نكاذب أنفسنا بعد اليوم . لقد أطعنتك وسأيرتك
يومذاك إشفافا عليك ريثما تخف وطأة الصدمة الأولى فيبدأ
جأشك ويستمر مريرك . وقد آن لك اليوم أن تواجهي
الحقيقة كما واجهتها قبلك . أنت أُمّي يا جوكاستا .. أُمّي
التي ولدتنى من صلب لايوس !

جوكاستا : (صائحة) كلا لست أُمك .. لست أُمك ! (تجهش
بأكية) .

أوديب : حنانيك يا أماء .. أعينيني على هذه المحنة الكبرى .

جوكاستا : ادعني يا زوجه .. يا حبيبته كما كنت تدعوني من قبل .

لا تقلى يا أماء فعندى أربعة يقولون لى هذه الكلمة ولكن
 ليس لى سواك يا أوديب من أطمع أن يقول لى يا حبيبتاه !
 أوديب : لكنى أنا ابنك يا أماء !
 جوكاستا : كلا .. لست ابنى .. إن ابنى هما بولينيس وإتيوكل .
 أوديب : هذان ابنك منى وأنا ابنك من لا يوس .
 جوكاستا : كلا .. إن ابنى من لا يوس قد قتل وهو طفل .. قد قتله
 الراعى الذى كلفه لا يوس بقتله فى البرية .
 أوديب : لكنك تعلمين أن الراعى لم يقتلنى بل سلمنى ..
 جوكاستا : أجل .. إن الراعى لم يقتلك يا أوديب ولكنه قتل طفلى من
 لا يوس .
 أوديب : أنا طفلك من لا يوس .
 جوكاستا : كلا .. أنت زوجى أوديب !
 أوديب : حقا كنت زوجك يا جوكاستا قبل أن أعلم أننى ابنك ..
 أما اليوم ..
 جوكاستا : اليوم كأمس .. أنت زوجى أمس واليوم وغدا وبعد غد إلى
 الأبد يا أوديب .. أنت زوجى إلى الأبد !
 أوديب : لكنى أعلم اليوم يقينا أننى ابنك من لا يوس .
 جوكاستا : كلا .. لست ابنى من لا يوس . أنا ولدت ذلك الطفل
 الشقى فأنا أعرف به منك ومن أى مخلوق سواى .
 أوديب : إنك لم تشهدى مصيره بعد أن أخذه منك !
 جوكاستا : ولا أنت !
 أوديب : أجل .. ولكن الذين شهدوا مصيره يعلمون أننى ذلك

الطفل الشقى ! دونك ترزياس وبوليب وميروب والكاهن
الأكبر نفسه فاستشهدهم يشهدوا لك أننى ابنك من
لايوس .

جوكاستا : كلا .. لو شهدت السماوات والأرض .. لو شهدت
الجبال والبحار والدواب والشجر .. لو شهد الخلق
أجمعون .. لو شهدت الآلهة كلها بأنك ابنى من لايوس
لكذبتهم جميعا ولبقيت عندى زوجى أوديب الحبيب ..
حنانك يا أوديب ..

أتوسل إليك بمحقى عليك وبحق حبى وحق أولادنا الأربعة
وحق السنين الجميلة التى قضيناها معا والذكريات العذبة
التى لا تقدر على محوها قوة فى الأرض ولا فى السماء إلا ما
كذبت مثلى أولئك الشهود جميعا فتبقى زوجى أوديب
الحبيب أبدا وأبقى جوكاستا زوجتك المحبة الوفية أبدا !

أوديب : ليت ذلك فى إمكاننا يا جوكاستا ! لا يمكننا أن نعيش على وهم !
جوكاستا : فلقد عشنا على هذا الذى تسميه وهما سبع عشرة سنة ..
صفوة العمر يا أوديب !

أوديب : أجل يا جوكاستا فكان مصيرنا ما ترين !!
جوكاستا : أنت خلقت هذا المصير بنفسك إذ صدقت ترزياس فيما
زعم . هلا كذبت اليوم كما كذبت الكاهن الأكبر من
قبل ؟ .

أوديب : كيف السبيل إلى ذلك ؟ لقد بينت لك كيف افترى الكاهن
من عنده ذلك الوحى زعم أنه من أبولون وكيف عمل بعد

ذلك على تحقيقه بتدبيره ومكره حتى وقع كل ما تنبأ به ..

جوكاستا : هذا كذب كله .. هذا إفك وبهتان .

أوديب : لم لا تريد أن تصغى إلى هذا الحديث ؟

جوكاستا : لو كسياس أعجز من ذلك . ذاك صنيع لا يستطيعه بشر ..

إنما يقدر عليه الإله وحده إن كان للإله وجود ! هذه فرية

افتراها لك هذا الكاهن المنبوذ ليغريك بلوكسياس .

خصمه .. لقد اتخذك ترزياس مطية لشفاء حقه . لقد

سخرك تسخيرًا لتنتقم له من عدوه اللدود ! فاطرده من

قصرك يا أوديب وكذب فريته !

أوديب : هيات يا جوكاستا .. كيف أكذب ما أعلم بنفسى علم

اليقين أنه هو الحقيقة ؟ كيف أكذب نفسى ؟ .

جوكاستا : كلا .. لو بقيت تحبنى لصنعت من أجلى كل شيء .

ولكنك لم تعد تحبنى يا أوديب .

أوديب : لا وحياتك يا جوكاستا إننى لأحبك وأجلك .

جوكاستا : لا أريد إجلالك .. أريد حبك وحده يا أوديب .. أريده لى

أنا وحدى لا أنزل عنه لإنسانة غيرى أبدا .

أوديب : ماذا تقولين ؟ أى إنسانة ؟

جوكاستا : إنك وجدتنى كبرت وولى ريعان شبانى فاشتيت أن

تستبدل بى فتاة حسناء فى باكورة الشباب .

أوديب : إن كان هذا ما تخشين فاطمنى .. لن أتزوج بعدك أحدا .

سأبقى الدهر لك وحدك لا يعمر قلبى غير حبك !

جوكاستا : كلا .. لا أستطيع أن أصدقك . أنت مثل لا يوس .. تريد

أن تصنع مثله .. تريد أن تميتني كمدا للتزوج صبية حسناء
بعدي . هكذا فعل لايوس بزوجه الأولى فما فتى يؤنها
ويتجنى عليها، لا لأنها لم تلد له كما كان يزعم لها، بل لأن ربيع
شبابها قد أدبر ، حتى أماتها كمدا ليتزوج بعدها جو كاستا
الصبية الحلوة . هكذا أنتم الرجال دائما ، تستمتعون
بشبابنا ثم ترموننا لتستمتعوا بشباب جديد !

أوديب : قلت لك لن أتزوج من بعدك !
جوكاستا : كلا .. لا أصدقك .. لا أصدقك ، إنك تشتهي موتى
لتتزوج بعدي كما فعل لايوس ! لكن حذار يا أوديب ، إنى
أنذرك وسترى صدق ما أقول . إن الصبية الحسناء التى
ستزوجها بعدي لن تحبك أبدا .. إنها ستكرهك مثلما
كنت أكره لايوس الشيخ وأتمنى لو استبدلت به فتى يافعا
من أبناء الرعاة !

أوديب : جوكاستا ..!
جوكاستا : احفظ قولى هذا .. إن الفتاة التى ستبنى بها بعدي سوف
ترى نفسها سجينه فى قفص شيخوختك ..

أوديب : جوكاستا ..!
جوكاستا : لكن والأسفاه ! إن الشيخوخة ما تزال بمعزل عنك . إنك
شاب بعد .. فتى جميل جميل . آه .. أنظرنى قليلا يا
أوديب .. أنظرنى بضعة أعوام آخر حتى أودع بقية شبابه
فانبذنى إذن والتمس غيرى . لا بل أنظرنى عامين فقط
أو عاما واحدا أو أقل فأنى سأموت وشيكا يا أوديب

وشيكاً جدا . ولن تطول حياتي بعد اليوم !

أوديب : أماه .. أماه !

جوكاستا : (غير مصغية لقوله) وعندما أموت فأرقدني في قبري ثم

اخطب الشابة الحسنة التي تريدها قبل أن تنفض تراب

قبري من يديك .

أوديب : أيها الإله العظيم غوثك وعونك ! أيها الإله الرحيم لطفك

بأمي ورحمتك !

جوكاستا : ويلك يا أوديب أتعو الهك أن يميتني ويعجل بنهايتي ..

كلا يا حبيبي أوديب .. لا أريد أن أموت اليوم . ما زال بي

فضل من شباب .. إن الهم قد أخال وجهي وأذوى شبابي

في بضع ليال .. هذه الليالي الطويلة الرهيبة . ولكنك حين

ترضى عني وتقول لي كعادتك يا حبيبته .. يا زوجه ..

سأعود ناضرة الوجه ريثا الشباب . حنانيك يا أوديب

حنانيك .. لا أريد أن أموت !.

أوديب : كلا .. لن تموت يا أماه .. ستعيشين معي طويلا يا أماه !

جوكاستا : لن أموت .. كيف لا أموت وهذه الكلمة وحدها .. هذه

الكلمة اللعينة كافية لتضعفني وتسحق قلبي ؟. إنك إذ

تدعوني أمك إنما تجر عني كأس السم الوحى .. آه فلا أخرج

هذه الكأس القاتلة إن كان ذلك يرضيك ! آه .. آه ..

(تتهاوى مغشيا عليها) .

أوديب : (يسندها) تيمون ! تيمون !

تيمون : (تدخل منطلقة فزعة) مولاي !

- أوديب : ساعديني يا تيمون ! (تساعده تيمون على إضجاع
جوكاستا على الكرسي الطويل) .
- تيمون : (تدلك قدمي جوكاستا تارة وترّوح على وجهها تارة
أخرى) لا بأس عليها يا مولاي . إن هذه الغشية صارت
كثيرا ما تنتابها هذه الأيام .
- أوديب : (ينظر إلى تيمون في حزن ثقيل) أوّقد عرفت خطبنا أنت
يا تيمون ؟
- تيمون : (في ألم شديد) نعم يا مولاي .. أعرف كل شيء .. ارفق
بها يا مولاي وارحمها فإنها .. (يخنقها بالبكاء) .
- أوديب : خبريني يا تيمون .. هل يسرك لو كان لك ابن أن يتزوج
منك ؟
- تيمون : معاذ الآلهة يا مولاي ! .
- أوديب : وتحبين جوكاستا مولاتك ؟
- تيمون : روحي فداؤها يامولاي ! .
- أوديب : أفيسرك أن تظل مولاتك زوجة لابنها الذي ولدته ؟
- تيمون : حنانيك يا مولاي .. لا أدري ماذا أجيبك ! .
- أوديب : يجب أن تساعديني يا تيمون على إقناعها باحتمال هذا
الخطب .
- تيمون : إني طوع أمرك يامولاي ، ولكنني كما تعلم لا أقدر أن
أغضب مولاتي .
- (تتحرك جوكاستا ثم تفتح عينيها)
- أوديب : (بصوت خافض) حمدا للإله !

تيمون : لا بأس عليك يا مولاتي .
جوكاستا : (لا ترى أوديب الواقف من خلفها) أين أنا ؟ ماذا
تصنعين هنا يا تيمون ؟

تيمون : كنت يا مولاتي أدلك قدميك .
جوكاستا : ويلتا .. كيف نمت هنا في البهو ؟ آه لقد رأيت الساعة حلما
عجيبا يا تيمون .. رأيت كأن زوجي لايوس قد ارتد
شابا .. ماذا تنظرين خلفي ؟

تيمون : هذا مولاي يا مولاتي ..
جوكاستا : (تستوي جالسة وتلفتت إلى أوديب فترنو إليه في دهش
عظيم كأنها لا تصدق ما ترى عيناها) لايوس زوجي
الحبيب ! هذا أنت حقا قد عدت إلى شبابك ! إذن فلم
يكن حلما ما رأيت ! انظري يا تيمون انظري إلى مولاك
لايوس كيف انقلب فتى ريان الشباب ! آه يا لايوس
الحبيب .. ليت الإله يعيدني صبية مثلك !..

أوديب : (حائرا لا يدرى ماذا يقول) .. ؟
جوكاستا : ما خطبك يا لايوس ؟ أنسيتي .. أنسيت جوكاستا
زوجك وحببتك ؟.

أوديب : (في ألم) أماه ..
جوكاستا : (في دهش واستغراب) أماه !
أوديب : أنا أوديب .. ألا تعرفيني ؟.
جوكاستا : أوديب !.
أوديب : نعم .. أنسيت أوديب ؟

جوكاستا : هذا اسم ابنا القديم الذى نجا من القتل فيما يزعمون . أتريد أن تتسمى باسمه يا لايوس ؟ علام يا حبيبي تريد أن تغير اسمك ؟ قد نعرف أبناء سُمّوا بأسماء آبائهم ولكننا ما سمعنا بأب تسمى باسم ابنه قط !

أوديب : ماذا تقولين يا أماه ؟ أنا ابنك أوديب !

جوكاستا : أنت ابني أوديب !

أوديب : نعم .. أنت أمي يا جوكاستا .

جوكاستا : أتمزح يا لايوس ؟

أوديب : كلا يا أماه .. لست أمزح .

جوكاستا : أنت إذن تسخر مني .

أوديب : كلا يا أماه .

جوكاستا : انظري يا تيمون إلى هذا الزوج الغادر ! إياك يا تيمون أن تتزوجي أبداً ما حييت .

أوديب : أماه .. ما خطبك يا أماه ؟.

جوكاستا : (غاضبة) تبّالك يا لايوس . أفي الحق أن تهزأ هكذا مني .

إذ رجعت إلى شبابك فوجدتني أكبر سنًا منك ؟ اذكر يا

لايوس يوم تزوجتني فتاة صغيرة وأنت شيخ كبير ،

فرضيت بك وصبرت عليك ولم أهرأ قط يوماً منك . فهلاً

وسعتني اليوم إذ ولى شبابي وعاد شبابك يا لايوس كما

وسعتك بالأمس ؟

أوديب : أماه .. ارجعي إلى رشادك يا أماه !

جوكاستا : ويلك يا لايوس .. لا تحيلن فرحي برجوع شبابك هما

وترحاً (تلين لهجتها) حنانيك يا زوجى العزيز لا تسخرى

فإنى بحاجة إلى عطفك وحنانك !

أوديب : إنى وحياتك يا أماه' ما أسخر بك.

جوكاستا : فعلام تدعونى يا أماه ؟ لقد كنت فى سن والدى حين بنيت

بى فما دعوتك قط يا أبتاه ، بل كنت أدعوك دائماً

يا زواجه . أفتدعونى يا أماه إذ وجدتنى اليوم أصلح أن

أكون أمالك ؟ ما أقساک يالاىوس !

أوديب : متى ترجعين يا أماه إلى صوابك ؟ إنى لست لایوس كما

تظنين . أنا ابنك أوديب .

جوكاستا : لا تحاول أن تضل رشادى . أنت لایوس كما كان فى ريعان

شبابه .. أنت لایوس الشاب الجميل الذى كانت نساء

طيبة يتعشقنه ويحلمن به على وسائلهن !

أوديب . : (يلتفت إلى تيمون) تيمون .. ما سكوتك يا تيمون ؟

قولى لمولاتك إنى لست لایوس .

تيمون : أجل يا مولاتى العزيزة ، هذا مولای أوديب لا مولای

لایوس !

جوكاستا : حتى أنت يا تيمون تماثينه على ! واشقائى .. ألا أجدلى فى

الدنيا كلها من نصير واحد ؟

تيمون : ويحك يا مولاتى جوكاستا .. إن مولای لایوس قد مات

من قديم .. ألا تذكرين يوم نعوه لك ؟ ألا تذكرين ذلك

اليوم ؟

جوكاستا : ويليک كيف لا أذكر ذلك اليوم ؟ ماذا تظنين بى يا تيمون ؟

أتحسبن أننى جُننت ؟

تيمون : معاذ الآلهة يا مولاتى .. لكن لعلك نسيت .
جوكاستا : كلا ما نسيت يوم مات ، ولكن الإله أعادة شاباً إلى . لقد
تمنيت ذات يوم وأنا معه فى المبدل لو يعيده الإله لى شاباً
فاستجاب دعائى وحقق أمنيتى . آه ياليتنى يومذاك دعوته
أيضاً أن يحفظ شبابى ! أواه ما كان يخطر فى وهى أن زهر
صبأى سيزبل يوماً يا تيمون !

تيمون : مولاتى جوكاستا .. !

أوديب : أمأه !

جوكاستا : ويلكما .. ما صدقتما قولى . تباً لكم يا قساة القلوب . أفى
الحق أن تعطونى لايوس الشيخ العجوز وتحرمونى لايوس
الشاب الجميل ؟ أبشتائه الأجرد القارس كنتم لى
تسخون ، ثم لما اغدون ربيع الناضر الدفء إذا أنتم على به
تبخلون ؟

أوديب : أنا ابنك يا جوكاستا .. أنا ابنك يا أمأه ؟

جوكاستا : بل أنت زوجى .. زوجى .. زوجى ! ذكره يا تيمون أنه
زوجى .

تيمون : نعم يا مولاتى .. لكن ..

جوكاستا : لكن ماذا ويلك ؟

أوديب : لكنى اليوم أصبحت ابنك .

جوكاستا : أصبحت ابنى ! أتريد أن تقول إنك كنت زوجى ثم انقلبت

ابنى ؟ من ذا يعقل ما تقول ؟ هل يعقل فى الدنيا أن ينقلب

(مأساة أوديب)

— ٨٢ —

الزوج ابنا ؟ هذا محال ! هذا جنون !

أوديب : يعز علينا يا أماه أن هذا حقا قد وقع !
جوكاستا : كلا يا لايوس .. هذا محال . إن الإله قد يقدر أن يرد
الشيخ شابا كما صنع بك ، ولكنه لا يقدر أن يحيل الزوج إلى
ولد .. لو اجتمعت الآلهة كلها يا لايوس على أن يفعلوا
هذا ما قدروا عليه !

أوديب : مهلا يا أماه .. أصغى إلي ..
جوكاستا : بل أصغ أنت إلي ! أين يذهب بك ؟ كيف يعقل عندك
مثل هذا الهراء الذى لا يقبله حتى المجانين ؟ اذكر أولادنا
الأربعة ! أنسيت أكبادك الصغار ؟ أنسيت أنتيجون
وبولينيس وإتيوكل وإيسمين : أليسوا أولادك وأولادى
منك ؟

أوديب : أماه !
جوكاستا : انطلقى يا تيمون فادعهم لعل أباهم حين يراهم أن يتذكر !
تيمون : (مترددة) مولاتى ..
جوكاستا : انطلقى ويلك !.

تيمون : سمعا يا مولاتى (تخرج من الباب الثانى) ..
جوكاستا : ستراهم الآن فتذكر !
أوديب : إني أذكرهم يا أماه !
جوكاستا : أفلست أنت أباهم ؟ أو لست أنا أمهم ؟
أوديب : (فى ألم) بلى .. هم أولادى وهم إخوتى ، وأنت أمهم
وأنت جدتهم !

جوكاستا : من ذا يستطيع أن يعقل هذا الكلام ؟ أولاد وإخوة في وقت واحد ، وأم وجدة في وقت واحد ! هل جُن الخلق أجمعون ؟ هل جُنّت الآلهة كلها ؟ هل تعطلت نواميس الوجود ؟ هل بطلت حقائق الحياة ؟ هل ارتفعت الحواجز والحدود ؟ هل اختلّت موازين الأشياء فاختلط بعضها ببعض ؟ أنا أهمهم وجدتهم وأنت أبوهم وأخوهم !

أوديب : هذه هي المصيبة التي حلّت بنا يا أماء .. هذه هي الكارثة ! جوكاستا : الكارثة في ذات العقل الذي آمن بالكارثة ! يا مجانين الأرض من كل موطن وقبيل ، إن شئتم أن تُحسبوا في العقلاء فآمنوا بأن إخوتكم أزواج أمهاتكم ، وأن أمهاتكم أمهات آبائكم . لا بل كونوا أعقل من هؤلاء فقولوا إن العم هو الخال ، وإن الحفيدة هي الجدة ، وإن الجد هو الحفيد ! أيها المجانين .. افرحوا اليوم وامرحوا .. لم يبق على ظهرها من يقدر أن يخصكم بالجنون !

أوديب : جوكاستا .. أصغى إلّى يا جوكاستا .. لقد ظللنا سبع عشرة سنة نجهل أننا نعيش في دنس وإثم . كانت على عيوننا غشاوة يا جوكاستا وقد انقشعت اليوم فأبصرنا هذه الحقيقة الشنيعة البشعة . ولا مفر لنا منها إلا إلى التوبة والتكفير فلنواجهها بشجاعة ولنتب إلى الإله ونسأله الرحمة والغفران !

جوكاستا : (كأنما انتبهت من غفلة) التوبة .. التكفير .. ها قد تذكرت الآن ! ترزياس ! هو السبب في كل هذا ! لقد

جاء هذا الكاهن المنبوذ ليقوّض سعادتنا ويهدم هذا القصر
على رعوس من فيه ! (تهب واقفة بقوة وعزم) أين ترزياس
اللعين ؟ أين الكاهن المنبوذ الذى لعنته الآلهة ؟ وحرمة
المعبد المقدس الذى نبذه وطرده لأحطمنّه تحطّيما !
لا وحق السماء وحق الآلهة لا أدعه يهدم بيتى وأنا واقفة
أنظر ! (تنتقل نحو الباب الثالث) .

أوديب : (يحاول سدى أن يشيها) جو كاستا .. ماذا أنت فاعلة ؟ ..
جو كاستا !

جو كاستا : دعنى ! دعنى ! (تخرج فيخرج خلفها أوديب) .
جو كاستا : (صوتها) لأنفسن هذا الأعمى نسفا ! لأمزقنه شر
مزق !

أوديب : (صوته) جو كاستا .. ما هذا الذى بيدك ؟ ألقيه يا
جو كاستا ! لا لا تفعلنى يا جو كاستا !
جو كاستا : (صوتها) دعنى ! دعنى ! آه أين أنت يا أخى ؟ أين أنت
يا كريون ؟

(يدخل ترزياس من الباب يقوده كاهن شاب يدعى
منساس وهما يسرعان الخطى)

ترزياس : قدنى إلى ذلك المخدع ! (يتوجهان نحو المخدع)
جو كاستا : (صوتها من ناحية الباب الثانى) لن تنجو منى أيها الكاهن
اللعين ! (تدخل ومعها أوديب يحاول أن يشيها بلطف
وهو قابض على طرف حديدة تحملها جو كاستا) دعنى !
دعنى ! (تلمح الكاهن الشاب عند دخوله بترزياس

اتخذ فتقف مكانها مدهوشة (منساس ! ويلك .. حتى أنت يا منساس مع هذا الكاهن المنبوذ ! آه لو يعلم الكاهن الأكبر أنك مع هذا الخارج على المعبد !) تتراخى قبضة يدها عن الحديد فيسحبها أوديب منها (أواه كلكم مع ترزياس عليّ ! كلكم .. كلكم ! مالى فى الدنيا نصير واحد ! .. ويحك يا جوكاستا ! الأرض كلها تأتمر بك ، والسموات كلها إلب واحد عليك !!) تتهاوى متداعية فيلقاها أوديب ويحملها ويخرج بها من الباب الثانى .
(يظهر ترزياس ومنساس من باب اتخذ فيقفان هنيهة واجمين)

ترزياس : مسكينة ! أعيائها أن تحتمل الصدمة ! لم تقدر أن تواجه الحقيقة !

منساس : يخيل إليّ أنها جئت .

ترزياس : إن لم تجنّ فلن تقدر أن تعيش (يدعو فى ضراعة) أيها الإله الرحيم ، الطف بجوكاستا واربط على قلب أوديب !
(يجلس ويجلس منساس بجانبه) .

منساس : هل تخشى أن ينقلب أوديب ؟

ترزياس : لا يا بنّى ، وإنما أدعو الإله له بمزيد الثبات .

منساس : أولا يخشى من جوكاستا عليه ؟

ترزياس : لا .. لا خوف الآن من ذلك . لقد واجه أوديب العاصفة أعنف ما تكون ، فلا خوف عليه بعد .

منساس : ولو كسياس .. ألا تخشى على أوديب منه ؟ إنه سيخيره

اليوم بين الرضوخ لأمره وإعلان الفضيحة للشعب . أفلا
تحشى أن ينشئ أوديب عن عزمه إذا قابله الكاهن الأكبر
وهدهه بإذاعة الوحي الجديد ؟

ترزياس : اطمئن يا بنى فلقد كانت مواجهة جوكاستا بالحقيقة هي
العقبة الكأداء أمام أوديب ، وقد اجتازها اليوم بقوة
وشجاعة ، فالتى بعدها أيسر عليه وأهون ، وهو عليها
أشجع وأقدر .

منساس : أوافق أنت بذلك ؟

ترزياس : نعم كثفتى بنفسى . لا تنس يا منساس أنه عزم على
مصادرة أموال المعبد من تلقاء نفسه وقبل أن أتصل به .
ولنما أيدته فى ذلك فزدته تصميمًا وقوة .

منساس : إني خائف بعد يا ترزياس .

ترزياس : دع عنك هذا وخبرنى ألم يسألهم كريون عن نص الوحي
الجديد ؟

منساس : بلى ولكنهم قالوا له لا ينبغي أن يسمعه أحد قبل أوديب .

ترزياس : وهل كاشفوه بعزمهم على توليته مكان أوديب إن لم يعدل
أوديب عن مصادرة أموال المعبد ؟ هل كلموه فى ذلك ؟

منساس : مبلغ علمى أنهم لم يكاشفوه بشئ...ها هو ذا الملك قد أقبل !

(ينهض واقفا وينهض معه ترزياس)

(يدخل أوديب من الباب الثانى مكتبا ثقيل الخطو)

أوديب : اقعد امكانكما يا صاحبي (يقعد فيقعدان)

ترزياس : ماذا صنعت الملكة يا أوديب .. كيف هى الآن ؟

أوديب : إني حائر في أمرها يا ترزياس ، لا أدري أمغشيت عليها هي أم صاحبة .. أعاقلة هي أم مجنونة ؟ لقد حملتها إلى سريرها لأضجعها عليه وأنا لا أشك أنها فاقدة الوعي فإذا هي تلح عليّ بأن أرقدها على سريرى ! لشد ما أخاف عليها يا ترزياس !

ترزياس : لا تخف سوءاً يا أوديب . إن الإله معك . مهما تكن الكفارة جسيمة فمرجّو جزائها أجل وأعظم . أما الملكة فإن الإله سيلطف بحالها إن شاء .

أوديب : اصفح عنها يا ترزياس . إنها لا تدري ما تصنع . حذار أن يكون في نفسك منها شيء .

ترزياس : حاشاي يا أوديب . ليس في نفسي لها غير العطف والرثاء ..

أوديب : ادع لها خيراً يا ترزياس .. ادع لها من أجلى ! لقد كنت أعبدتها زوجها واليوم أعبدتها أما .

(تسمع حركة من ناحية الباب الثاني)

أنتيجون (صوتها) لا تغضبوا أباكم .. انتظروا حتى أستاذن لكم عليه .

إيسمين (صوتها) كلا .. لا ننتظر .. ما أنت بخير منا .

أوديب : أنتيجون ! دعهم يدخلوا يا أنتيجون !

(يدخل الأولاد الثلاثة وخلفهم أنتيجون كالتحية المستاءة من فعلهم)

أوديب : ماذا تريدون يا أولادى ؟

إتيوكل : نريد أن نطرد هذا الكاهن الأعمى من القصر !
 بولينيس : نعم يا أبت .. هو السبب في مرض أُمى .
 إيسمين : اطرده يا أبت اليوم واطرد هذا الكاهن الثانى معه .
 أنثيجون : ويلكم .. كيف تقولون هذا لأبيكم ؟ هلموا اخرجوا
 معى من هنا !

(تحاول أن تدفعهم للخروج)

أوديب : دعيهم يا بنتى العزيزة . (للثلاثة) ويحكم يا أولادى ..
 إن الكاهن ترزياس إنما جاء ليعالج أمكم من مرضها .. إنه
 طبيب ماهر .
 إيسمين : لكن أُمى تقول إنه هو الذى أمرضها .
 إتيوكل : ويريد أن يقضى على حياتها .
 أوديب : إنما تقول أمكم ذلك لأنها تكره الدواء المر الذى يعالجها به .
 أَلستم أنت تخافون من الطبيب وتبكون حين يأتيكم
 ليسقيكم الدواء المر ؟
 بولينيس : لكنى أنا لا أبكى يا أبى ولا أخاف من دواء الطبيب !
 أوديب : لأنك شجاع يا بنى ، ولكن أمك تخاف كما يخاف إتيوكل
 وإيسمين .
 إتيوكل : كلا يا أبت .. لن أبكى من الدواء مرة أخرى .. أعطنى يا
 هذا دواءك المر !
 ترزياس : (يتسم) ليس الآن يا بنى .. ما أنت الآن بمريض وأنا لا
 أعطى الدواء إلا لمن يمرض .
 إتيوكل : فقل لى يا أبى إننى شجاع لا أخاف الطبيب ولا دواءه المر .

أوديب : أجل .. أنت اليوم شجاع يا إتيوكل .
 إتيوكل : (مزهواً بنفسه) سأريكم غداً إذا مرضت وجاء الطبيب
 ليسقيني دواءه كيف أشرب القارورة كلها جرعة
 واحدة ! (يتضحك أوديب والكاهنان) .
 بولينيس : لا تصدقه يا أبى . إنه سيصيح باكياً أول ما يرى قارورة
 الدواء .

إتيوكل : كذبت .. ستري غداً أننى أشجع منك !!
 أوديب : هيا الآن يا أكبادى الصغار انطلقوا إلى أمكم فقولوا لها
 تصبر على الدواء المر حتى يتم لها الشفاء !
 (يخرج الثلاثة منطلقين وتبقى أنتيجون واقفة هنيهة كأنها
 ترتاب فيما سمعت ، وعلى وجهها دلائل الحزن
 الشديد) .

أوديب : (يرنو إليها فى رقة وعطف كأنه يستشف ما فى نفسها)
 تعالى يا أنتيجون يا بنتى الحبيبة ! (ترمى عليه باكية
 تتحبب فيضمها إلى صدره بخنان) ماذا بك يا بنتى
 العزيزة ؟ فيم تبكين ؟

أنتيجون : (دافئة وجهها فى حجر أبيها) خبرنى يا أبى العزيز ..
 أصحيح .. أنك .. أنك ابن ..

أوديب : (تتحادر دموعه) نعم يا أنتيجون !
 أنتيجون : إذن .. إذن فأنا .. أنا ابنتك و .. وأختك ؟
 أوديب : نعم يا أنتيجون .. أنت ابنتى وأختى !
 أنتيجون : وتريد اليوم أن ..

- أوديب : أن أتوب إلى الإله الرحيم .. أو لا ترين يا بنتى أن هذا خير
لى ولأملك ؟ إنك عاقلة يا أنتيجون !
- أنتيجون : كل ما تفعله يا أبت خير .
- أوديب : ولن يتغير حبك لى يا أنتيجون ؟
- أنتيجون : لا يا أبت لن يتغير حبى لك .. سأظل أحبك إلى الأبد !
- أوديب : ما أسعدنى بك يا أنتيجون .. إنى أعلم أنه دواء شديد
المرارة .
- أنتيجون : ما كان فيه شفاؤك وشفاء أمى فسأجرعه يا أبى معكما ،
وستكون مرارته حلاوة فى فم أنتيجون !
- أوديب : بوركت يا أنتيجون (يرفعها من حجره بلطف) هلمى
دعى الكاهن ترزياس يمسح على رأسك ويدعو لك !
- ترزياس : تعالى يا بنتى الشجاعة المباركة ! (تدنو منه فيضع يده على
رأسها) بركات الإله عليك وتحياته الطيبات !
- أوديب : اذهبى الآن إلى أمك يا أنتيجون فسررى عنها ولا تبرحها .
- أنتيجون : (تمسح دمعها) سمعاً يا أبت وطاعة (تخرج) .
- أوديب : (يرنو إلى وجه منساس) أيها الكاهن الشاب أراى قد
رأيت وجهك من قبل !
- منساس : نعم يا مولأى .. كثيراً ما رأيتنى هنا فى القصر .
- أوديب : كنت تحمل ندور الملكة إلى المعبد ؟
- منساس : نعم يا مولأى .
- أوديب : إنه أصغر من أن يشهد عهدك يا ترزياس فكيف عرفك ؟ .
- ترزياس : هو من مريدى مريدى يا أوديب .

أوديب : (بعد صمت قصير) إن في الدنيا لخيرًا بعدُ (يتنهّد) وإن
قل نصيبى منه !! .

(يسمع نقر على الباب الأول ثم يدخل أحد الحجاب)

الحاجب : مولاي !

أوديب : تقدم .. ماذا وراءك ؟

الحاجب : إن سيدى كريون قد دخل باب المدينة يا مولاي . وقد قدم

معه الكاهن الأكبر ليحظى بمقابلة مولاي قبل أن يعلن وحى

أبولون على الشعب (ينسحب متفهقراً ليخرج) .

أوديب : انتظر هناك بالباب حتى أدعوك .

الحاجب : سمعًا يا مولاي (يقف عند الباب الأول) .

أوديب : ما ترى يا ترزياس ؟

ترزياس : إن تابعى هذا قد أخبرنى بأن الكاهن الأكبر يريد أن

يساومك يا أوديب . ولا شك أنك سترفض مساومته !

أوديب : لا ريب يا ترزياس .

ترزياس : فأنى أرى أن تدعو ثلاثة من شيوخ طيبة فتخفيهم في هذا

المخدع ليسمعوا ما يقول الكاهن الأكبر إذ يساومك ، حتى

يشهدوا أمام الشعب بما قال .

أوديب : هذا رأى سديد . (يومئ إلى الحاجب فيدنو منه) استدع

لى ثلاثة من شيوخ طيبة ليأتوا حالا .

الحاجب : سمعًا يا مولاي (يتفهقر فيخرج) .

(تسمع أصوات من بعيد)

مرحبًا ، كريون جاء ! وحى أبولون جاء ! مرحبًا ،

- كريون جاء ! وحى أبولون جاء !
- أوديب : وددت يا ترزياس لو تأخر قدوم كريون حتى يجيء الشيخ بوليبي ملك كورنث .. ترى هل يجيء بوليبي ؟ إني أخشى يا ترزياس أنه لا يجيء .
- ترزياس : كيف لا يجيء يا أوديب وهو يحبك ويعزك ؟
- أوديب : لطالما دعوته لزيارتنا فلم يفعل .
- ترزياس : ألم أخبرك أنني ما جئت إلى قصرِكَ هنا إلا بعد أن أحكمت تدبيرى مع بوليبي ؟ إنه آت لا محالة ، فقد وعد بذلك رجالى فى كورنث ولن يخلف وعده .
- (تقترب جموع الشعب فتزداد أصواتهم وضوحا وهم يهتفون لكريون وللكاهن الأكبر)
- مرحبا بكريون ! مرحبا بالكاهن الأكبر ! مرحبا بوحي أبولون ! (يدخل الحاجب)
- الحاجب : الشيوخ الذين طلبتهم يا مولاي .
- أوديب : دعهم يدخلوا .
- (يدخل ثلاثة من شيوخ طيبة ويخرج الحاجب)
- الشيوخ : سلاما أيها الملك العظيم !
- أوديب : مرحبا بكم ! (يتطلع الشيوخ إلى ترزياس مذهوشين) لا تراعوا .. هذا ترزياس الكاهن الجليل قد أرسله الإله إلينا لينقذ طيبة من هذا العذاب .
- أحدهم : معذرة يا أوديب ، هذا كاهن قد طرده المعبود ولعنه الكاهن الأكبر .

أوديب : سترون اليوم أيهما يستحق اللعنة والطرْد ؟
 ترزياس : أنتم من وجوه طيبة ورؤساء الشعب ، وقد رأى ملكنا
 الجليل أن يشر ككم في أمره وأمر بلاده فلا تألوه نصحا .
 أطيعوا أمره الآن ثم احكموا بعد ذلك فيما ترون .
 الشيوخ : للملك منا السمع والطاعة .

(تقترب أصوات الشعب)

أوديب : ها هم قد اقتربوا من القصر فادخلوا هذا الخدع لتسمعوا منه
 ما يدور بيني وبين الكاهن الأكبر ثم انصحوني بعد ذلك بما
 ترون .

(يخرج الجميع إلى الخدع ما خلا أوديب)

الحاجب : (يدخل) هذا سيدى كريون قد أقبل يا مولاي ومعه
 الكاهن الأكبر .

أوديب : فليدخلا . (يخرج الحاجب) أيها الإله القوى المتين ،
 هبني قوة من لدنك ، وثبت قلبي على مافيه صلاحى
 وصلاح شعبى وبلادى ! .

(يدخل كريون والكاهن الأكبر لوكسياس)

لوكسياس : سلاما أيها الملك المبتجل !
 أوديب : (يصفحهما) مرحبًا بخملى وحي أبولون ! هلم اجلسا
 (يجلس فيجلسان) .

كريون : لقد رأى كاهننا الأكبر يا أوديب أن يحمله بنفسه إليك .
 أوديب : خيرًا صنع ! لقد علمت أن وحي أبولون لا يستقل بحمله
 رجل واحد . ماذا أفنى المعبد يا كريون فى هذه النازلة ؟ .

- كريون : إني لا أعلم شيئاً يا أوديبي ..
أوديبي : لا تعلم شيئاً !
كريون : هذا الكاهن الأكبر سينهيه إليك بنفسه .
أوديبي : فليقل ما عنده فأني مصغ إليه .
لوكسياس : (يكم امتعاضه من إعراض أوديبي عنه) من الخير يا
أوديبي ألا يسمع وحي أبولون الآن غيرك .
أوديبي : ولا كريون ؟
كريون : (ينهض) لا بأس أن أدعكما وحدكما الآن .
أوديبي : لا بل مكانك يا كريون .. أنت مني وسري من سرك .
لوكسياس : ينبغي أولاً أن تسمعه وحدك يا أوديبي .
أوديبي : هذا الشعب كله ينتظر كلمة الوحي ، فكيف تريد أن
تخفيها حتى عن كريون ؟
لوكسياس : من أجل مصلحتك يا أوديبي .
أوديبي : من أجل مصلحتي ! لكنني ما استفتيت المعبد إلا من أجل
مصلحة الشعب !
لوكسياس : من مصلحة الشعب يا أوديبي مصلحة الجالس على عرشه !
كريون : لا ضير يا أوديبي . سأدخل لأرى أختي فقد بلغني أنها
متوكة .
لوكسياس : بلغ تحياتي للملكة يا كريون .
(يخرج كريون من الباب الثاني)
أوديبي : هات الآن وحيك فليس بيننا ثالث .
لوكسياس : (يلتفت حوله) إنه وحي أبولون يا أوديبي !

— ٩٥ —

أوديب : فدع أبولون يقله لى !
لوكسياس : أنا رسوله ومبلغ وحيه .
أوديب : بلّغه إذن ! ماذا يمنعك ؟ .
لوكسياس : (يتلفت) أريد أولاً يا أوديب أن أنصحك .
أوديب : بم تنصحنى ؟ .
لوكسياس : ألا تذكر يا أوديب إذ كنت فى كورنث ، وجئت تستفنى
فى دلف ، كيف حذرتك من الذهاب إلى طيبة لئلا تقتل
أباك لا يوس ، فعصيت أمرى فوقع المخدور ؟
أوديب : بلى .. أذكر ذلك .
لوكسياس : ثم حذرتك مرة أخرى من دخول طيبة لئلا تتزوج أمك
جوكاستا فعصيت أمرى ثانية فوقع ما حذرتك منه ؟
أوديب : نعم قد كان ذلك .
لوكسياس : فحذار أن تعصينى هذه المرة الثالثة فإنها ستكون القاصمة !
إن أبولون قد أوحى بأن طيبة لن يرفع عنها العذاب حتى
يقتص أهلها من قاتل ملكهم لا يوس ويطهروها من الرجس
الذى سفك دم أبيه وانتك عرض أمه !
أوديب : (يغالب غضبه) هل كان إلهك يعلم قبل اليوم أنى قتلت
أنى وتزوجت أمى !
لوكسياس : ما سؤالك هذا ؟ إن الإله يعلم كل شيء .
أوديب : فقد مضى على ذلك سبع عشرة سنة فلم لم يوح إلى طيبة
بالاقتصاص منى من قبل ؟ أفكان راضيا عن عملى ثم اليوم
غضب ؟ إذن فماذا أثار اليوم غضبه ؟

لو كسياس : هذا سر الإله يا أوديب لا يعلمه سواه .. لعلك هجت غضبه إذ قطعت النذور عن معبده ، ثم لم ترض بذلك حتى عزمت على مصادرة أملاكه ، ثم لم يكفك هذا كله حتى آويت في قصرك عدوه هذا الكاهن المنبوذ ترزياس !

أوديب : فماذا تشير عليّ أن أصنع ؟.

لو كسياس : تعيد النذور كما كانت ، وتعزل عن مصادرة أموال المعبد ، وتسلم إلينا ترزياس ليحاكمه المعبد على خيائته وكيدته .

أوديب : ما جزائي إذا قبلت هذا العرض منك ؟

لو كسياس : إن قبلته بقيت في عرشك وظل شرك مكتومًا عن الشعب .

أوديب : وإذا رفضت ؟

لو كسياس : أذعننا الوحي للشعب فثار عليك وأسقطك من عرشك .

أوديب : هل تتعهد لي بكتمان هذا الوحي عن الشعب إن أنا قبلت ما عرضته عليّ ؟

لو كسياس : نعم يا أوديب أتعهد لك بذلك . أظعنني هذه المرة يا

أوديب . اسمع نصيحتي فأني ناصح لك أمين !.

أوديب : اسمع قولي جيدًا يا لو كسياس . أتتعهد لي بأن تكتم وحي

الإله عن الشعب ؟

لو كسياس : نعم .. ثق بعهدي يا أوديب .

أوديب : إذن .. (يحرك شفثيه بكلام غير مسموع) .. ؟

لو كسياس : معذرة يا أوديب .. لم أسمع ماذا قلت .

أوديب : إذن .. (يصنع كالأول) .

لو كسياس : إذن ماذا يا أوديب ؟

أوديب : ما خطبك يا هذا .. أصمّت أذنك ؟ أم تصاممت لكى
تتنصل من العهد الذى قطعت لى ؟.

لو كسياس : كلا يا أوديب .. إني لعلى عهدى لك ، لن أتنصل منه
أبدأ .. لكنى ما سمعت كلمتك .. سمعت « إذن » فقط
و لم أسمع بعدها شيئا .

أوديب : فسأعيدها الساعة وأرفع بها صوتى .. حذار أن تتصامم عنها
فلن تسمع منى غيرها أبداً !

لو كسياس : قل يا أوديب فإنى مصغ إليك ...
أوديب : (بصوت عال) إذن ! (يحرك شففيه كالمرتين
السابقتين) .

لو كسياس : إذن ماذا ؟ إنى لم أسمع ! .
أوديب : (صائحاً بأعلى صوته) إذن فأعلن وحيك للشعب فإنى لا
أومن بوحي يستطيع كاهن دجال مثلك أن يكتبه إذا شاء
ويذيعه إذا شاء !!

لو كسياس : مهلاً يا أوديب .. اسمع نصيحتى خيراً لك قبل أن تذاع فى
الملأ فضيحتك وفضيحة أمك ، وتفقد هذا العرش الذى
تعلوه بل وهذا الرأس الذى يعلوك !

أوديب : (بأعلى صوته) ويلك أيها المجرم الأكبر ! لخير لى أن أفقد
عرشى ورأسى من أن يبقى شعبى فى هذا العذاب ! .

لو كسياس : أنت سبب هذا العذاب إذ هجت غضب الآلهة ! .

أوديب : فليطّر إذن رأسى ولتعلن فضيحتى وفضيحة أمى إن كان
ذلك يرضى الآلهة فى زعمك ! اخرج من عندى فأذع وحيك

(مأساة أوديب)

لو كسياس : يجب أن أسمع رأى الملكة جو كاستا فى ذلك .

أوديب : ما شأنك بها ويلك ؟ إن رأيها من رأى !

(تسمع حركة من ناحية الباب الثانى)

لو كسياس : أظن أن جو كاستا ترضى أن تعلن فضيحتها فى الشعب ؟

أوديب : ليس هذا من شأنك !

جو كاستا : (تدخل فجأة وخلفها كريون كأنه يريد أن يثيها عن

الدخول) كلا يا أوديب لا أريد أن تعلن فضيحتى فى

الشعب . ماذا يكون مصيرك ومصيرى ؟ ماذا يكون

مصير أولادنا الأبرياء أنتيجون وإيسمين وإتيوكل

وبولينيس ؟

لو كسياس : أجل .. راجعى زوجك يا جو كاستا .. كلّم زوج أختك

يا كريون .. رده إلى صوابه .. بصّراه بمصلحته ومصلحة

أسرته وشعبه .

كريون : ويلي .. ماذا أسمع ؟ إني لا أفهم مما تقولون شيئاً .

جو كاستا : اصنع ما تشاء يا أوديب .. اعتبرنى زوجك أو أمك ولكن

لا تفضحنى فى الناس ! أطع كلام الكاهن الأكبر واطرد

ترزياس من قصرِكَ !.

أوديب : يعز علىّ يا أماه ألا أستطيع إجابة طلبك ..

كريون : (يتمّم مستغرباً) يا أماه !

جو كاستا : وفضيحتنا يا أوديب أترضى بها ؟

أوديب : ومجاعة الشعب يا أماه أترضين بها ؟

جو كاستا : هل نحن أجمعنا الشعب ؟

أوديب : نعم إذ سمحنا لهذا وجماعته أن يحتجوا معظم أملاك الشعب ، والشعب يشاقط بين عدويه القاسيين الجوع والوباء : هذا يصرعه وهذا يجهر عليه !

جوكاستا : (باكية) أوديب ! ارحمنى يا أوديب .. ارحم أولادك .. ارحم أكبادك الصغار .. ارحم نفسك ! أما تسمعى ؟ أوديب : بلى يا أماه .. ولكن السماء تصيح بى : يا أوديب ارحم شعبك ! ألا تسمعين السماء يا أماه ؟

جوكاستا : كزبون ! كلمه يا كزيون ! كزيون : ماذا أقول له يا أختاه ؟

جوكاستا : (للكهنة الأكبر) لو كسياس .. ارحمنى يا لو كسياس .. لا تعلن الفضيحة فى الشعب .. اصنع ذلك من أجلى !

لو كسياس : هذا وحى أبولون يا جوكاستا .. لا أقدر أن أكتمه ! أوديب : (مزججراً) اخرج الساعة وملك ! ماذا تنتظر بعد ؟ اخرج فأذع وحيك قبل أن أكتمه بيدى هاتين إلى الأبد ! اخرج !

لو كسياس : (يتوجه إلى الشرفة فينادى بأعلى صوته) يا شيوخ طيبة . يا شعب طيبة .. تهيأوا لسماع الوحى ! هاأندا خارج إليكم لأعلنه ! (يخرج من الباب الأول) .

(تظهر تيمون على الباب الثانى فتلوذ بها جوكاستا متداعية ذاهلة)

جوكاستا : لتندمن على فعلك يا أوديب .. لتندمن على فعلك .

(يظهر ترزياس ومنساس من المخذع ثم الشيوخ الثلاثة)

الشيوخ : سمعنا وما كدنا نصدق ما سمعنا . ما أعظمك اليوم يا

ترزیاس : لا تثریب علیکم .. انطلق الآن إلى أصحابنا یا منسّاس

مناساس : نعم .. (لأودیب) ائذن لی یا مولای .

الشيوخ : هل تأذن لنا يا أوديب ؟

أوديب : إذا شئتم .

ترزياس : اخرج بهم معك من الباب الخلفي يا منساس .

مناساس : هلموا معي .. (يخرج ويخرج الشيوخ معه من الباب

الثالث (

لو كسياس : (يسمع صوته من خارج القصر) اسمعوا الآن وحي

أبولون ! إن في قصر ملككم هذا رجلا سفك دم أبيه !

(شهوة استنكار) وانتك عرض أمه ! (شهوة

استكار) وهو قاتل ملككم السابق لا يوس ! (مهمة

(سخط) ولن يرفع العذاب عن طيبة حتى تقتصوا من قاتل

لايوس وتطهروا مدينتكم من ذلك الرجس ! (مهمة

(مختلطة) انتشروا الآن فأذيعوا هذا الوحي في جميع أنحاء

طيبة .. بلغوه لكل ذكر وأنثى !

(تسمع حركة الجموع وهى تتفرق فى كل ناحية)

- أوديب : ويل الكاهن اللعين !
- ترزياس : إنه ما برح يساومك يا أوديب فاثبت له ولا تضطرب فإن الإله ناصرك .
- أوديب : لأويسنه الساعة من مساومتى .. لأغلن دونها كل باب .. حتى يطمئن قلبى يا ترزياس .
- ترزياس : إنى مطمئن إليك يا أوديب .
- أوديب : لكنى غير مطمئن إلى نفسى . إن القدر مجهول لى يا ترزياس لأن الغيب مطوى عنى ، فأخشى على القدر الذى أريده أن يسبقه القدر الذى لا أريده ! (لكريون) ابق هنا مع ترزياس . حذار يا كريون أن يمسه سوء !
- كريون : (كالدهل) سمعا يا أوديب !
- (يخرج أوديب من الباب الثانى)
- كريون : (يدنو من ترزياس) أدركنى يا ترزياس ؟ إنى لأكاد أجن ! أنا فى غمرة لا أكاد أفهم شيئا مما يجرى اليوم فى هذا القصر .
- ترزياس : ويحك يا كريون .. ما الذى بقى خافيا بعد عليك ؟.
- كريون : كل شيء .. إنى لم أفقه مما دار شيئا . يخيّل لى إنا أننى قد جننت أو أن من حولى قد جنّوا .
- ترزياس : كلا يا كريون .. لا أنت جننت ولا جنّ من حولك .. ولكنها اليقظة يا كريون .. اليقظة من نوم طويل !
- كريون : أى نوم وأية يقظة ؟

- ترزياس : نوم الغفلة يا كريون .. وبقطة الحقيقة ! .
- كريون : ويلك مازدت الأمر إلا إيهاماً وما زدتني إلا حيرة . ما معنى هذا الذى أذاعه الكاهن الأكبر ؟
- ترزياس : هلا سألت صاحب الوحي عن وحيه وقد جئت تحمله معه ؟
- كريون : إنه لم يخبرني بشيء .
- ترزياس : فها هو ذا قد أذاعه على الجميع وسمعتة أنت فيمن سمع !
- كريون : نعم .. ولكن من ذلك الرجس الذى يعنيه الوحي ؟
- ترزياس : أحد اثنين : إما أنا أو أوديب .
- كريون : إنه شخص واحد فأيكما هو ؟
- ترزياس : لا يقدر على تعيينه إلا اثنان أحدهما لو كسياس والآخر أوديب .
- كريون : ويلك .. أريد أن تفصح لى لا أن تحاجينى !
- ترزياس : لقد أفصحت لك جُهدى وما حاجيتك .
- كريون : هذه ألغاز لا أفهمها ويلك !
- ترزياس : (يغالب غضبه) ما هذه بالغاز وإنما العلة فى عقلك الذى يرى الأشياء الواضحة ألغازا .
- كريون : (غاضباً) أيها الكاهن الملحد دعنى من تلبيسك فقد أوشك صبرى أن ينفد !
- ترزياس : أيها المؤمن بالمعبد دعنى من غباوتك فقد أوشك ذهنى أن يتبلد !
- كريون : أتعيرنى بالإيمان ويلك ؟

— ١٠٣ —

- ترزياس : كما عيّرتني بالإلحاد وملك !
 كريون : ليس إيماني نقيصة كاللحادك !
 ترزياس : وليس إلحادي نقيصة كالإيمانك !
 كريون : حقا إن المعبد لم يطردك عبثا !
 ترزياس : حقا إن المعبد لم يخذلك عبثا !
 كريون : عدل من السماء أن طمست بصرك !
 ترزياس : (ينفجر غاضبا) وعدل منها أن طمست بصيرتك !
 اغرب عني وملك أيها الغبي المأفون ، فوحق السماء لولا
 أمثالك في الناس لما استطاع مثل هذا الكاهن الدجال أن
 يتقول على السماء الأقاويل ، ويفعل بالناس الأفاعيل ،
 وهم به مؤمنون وبحمده يسبحون !
 كريون : أيها المنبوذ الأعمى .. انظر من ذا تخاطب !
 ترزياس : (ماضيا في ثورته) آه لو لم يكن لديك من العمى ما
 يكفيك ، ويكفي خفافيش الدنيا كلها ، لدعوت عليك
 بأن يعمى الإله عينيك ! إني لأعرف من أخاطب .. إني
 أخاطب دمية من المرمر الناصع يزدان بها قصر أوديب ، قد
 أبدعها نحاتها الفنان ليجسد فيها غباوة الإنسان !
 كريون : آه لو لم يوصني أوديب بحمايتك !
 ترزياس : قد أعفيتك من ذلك .. اذهب فافتح عينيك أولا وانظر
 الهاوية التي حفرها لك ولأسرتك هذا المعبد الذي تؤمن
 بإيمان العجائز به . ثم ارجع حينئذ لتحميني إن رأيت أُنِي
 جدير بحمايتك !

كريون : إن تكن ثَمَّ هاويةٌ فما حفرها لنا غيرك ! أنت يا لعين الآلهة
أشعلت المعبد غضبا بمجيئك القصر !

ترزياس : أيها الغبيّ الغبيّ بأى لسان أحاطبك فنفهم ؟ .. هذا الشعب
من جنائيه المعبد يعانى سوء العذاب وأنت لا تعلم . هذا
أوديب من جنائية المعبد يقاسى أهول الهول وأنت لا تعلم .
هذه أختك جو كاستا من جنائية المعبد ترقص كالطائر
المذبوح وأنت لا تعلم .

تيمون : (يسمع صوتها من الداخل وهى تصيح) الغوث
الغوث ! مولاي أوديب ! مولاي كريون ! (تدخل من
الباب الثانى مهرولة مولولة) النجدة النجدة ! مولاي
كريون .. أين مولاي أوديب ؟ .

كريون : (ينهض مرتاعا) ماذا جرى ؟ ماذا حدث يا تيمون ؟
تيمون : أسرع ! أسرع ! أدرك مولاتى جو كاستا .. إنها غلقت على
نفسها الأبواب .. إنها تريد أن ..

ترزياس : (صائحا) أدركها يا كريون .. أغثها .. أسرع !!
كريون : (ينطلق نحو الباب) أين هى ؟ اسبقينى .. انطلقى قبل !
(يخرجان منطلقين) .

ترزياس : (متمما) ويلنا .. لا ريب أنها أقدمت على أمر ! ياليتها
صبرت قليلا حتى تهدأ العاصفة ! وارحمته لجو كاستا ..
لا هى احتملت مصايبها ، ولا هى افتقدت صوابها ، فلا
غرو أن تنهار ! أيها الإله الرحيم الطف بها وبأوديب !
(يدخل كريون حاملا جو كاستا وتدخل تيمون وهى

تولول وخلفها الأولاد حيارى ذاهلين (

جو كاستا : (بصوت كالحشرة) احمولنى إلى ترزياس .. أين ترزياس أين هو ؟

كريون : ها هو ذا يا أختى .. ها هو ذا ترزياس (يضجعها على الكرسي الطويل) .

ترزياس : لا بأس عليك يا جو كاستا .. ها أنذا ترزياس بين يديك ماذا بك ؟

جو كاستا : أصغ إلى يا ترزياس قبل أن أموت .. أوصيك بأوديب .
احمه من كيد الكهنة ولينصر كما الإله الحق ! (يغشى عليها)

كريون : (يصيح باكيا) جو كاستا ! جو كاستا ! أختى العزيزة !
آه يا جو كاستا لم فعلت هذا بنفسك ؟!

تيمون : (تولول) مولاتى ! مولاتى ! يا ليتنى مت قبلك ! مولاتى مولاتى ! ياليتنى مت قبلك ! مولاتى مولاتى !

الأولاد : (يتصايحون حول أمهم) أماه ! أماه ! كلمينا يا أماه !
لا تموتى يا أماه ! .. أماه .. أماه !

(يدخل أوديب من الباب الثالث مهرعا)

أوديب : ويلتنا ماذا أسمع ؟ يا ويلتنا ماذا أرى ؟ جو كاستا ! (ينكب على جو كاستا يغمرها بقبلاته) جو كاستا ! جو كاستا !

جو كاستا ! يا إلهى ماذا بجو كاستا ؟ (يدير طرفه فيمن حوله) ويلكم .. ماذا أصابها ؟ ماذا جرى ؟ ماذا حدث ؟ (مزججرا) ويلكم مالكم لا تنطقون ؟! أجب

يا كريون .. أجيبي أنت يا تيمون .. أجيبي ويلك !
 تيمون : (ترعد فرائصها وترتجف شفاتها) آه يا مولاي ! ياليتنى
 مت قبل هذا اليوم ..

أوديبي : (صائحا) قولى ماذا حدث ؟ ألم تكونى أنت معها ؟
 تيمون : بلى يا مولاي .. لقد كنت معها فى حجرة نومك ، وهى
 مستلقية على فراشك ، تضم إلى صدرها وسائدك وتلثمها
 وتبللها بدموعها ، وأنا واقفة أسليها وأدلك قدميها .. هاتين
 القدمين الجميلتين .. (تنتحب)

أوديبي : أتمى يا تيمون .. أتمى !
 تيمون : (تمسح دموعها) وإنا لكذلك يا مولاي إذ سمعنا صوت
 الكاهن الأكبر يعلن الوحي ، فلم يكديتم حتى هبت
 مولاتى كالعاصفة فجعلت تلطم خديها وتشد شعرها ،
 فحاولت تهدئتها ، فتملصت منى واندفعت منطلقة إلى
 حجرة نومها فغلقت عليها الباب دونى ، واجتهدت بكل
 قوتى أن أدفعه فلم أقدر فاستغثت بمولاي كريون .. آه يا
 مولاي ياليتنى مت قبلها .. ياليتنى كنت فداها . ياليت
 الآلهة ..

أوديبي : تكلم أنت يا كريون .. ألم تسرع لنجدتها ؟ ألم تطر إليها كما
 طرت إلى معبد دلف ؟ تكلم .. تكلم !
 كريون : بلى يا أوديبي .. لقد طرت إليها كالجنون فوجدت باب
 الحجرة مغلقا فحطنته واقتحمته .. فإذا أنا بأختى .. يا
 لهول ما رأيت !

- أوديب : أتم ويلك !
- كريون : يا للهول .. رأيتها معلقة من عنقها إلى السقف بجبل غليظ وهي تضطرب وتختلج وتحشرج ...
- أوديب : (مزجراً كالأسد الهائج) فلم تصنع لها أنت شيئاً ؟!
- كريون : بلى .. وثبت إلى الحبل فقطعته بخنجرى ! ثم حللته عن عنقها فإذا هي تجود بنفسها وتقول بصوت متقطع : احملنى إلى ترزياس .. أين ترزياس ؟ فأسرعت بحملها إلى هنا دون أن أشعر .. آه يا أوديب !
- أوديب : واستطاعت هنا أن تتكلم ؟ ماذا قالت ؟ لمن قالت ؟.
- كريون : لترزياس يا أوديب .
- أوديب : ماذا قالت يا ترزياس ؟ أنسيت ما قالت ؟ ألا تذكر شيئاً مما قالت ؟
- ترزياس : بلى يا أوديب .. ما زادت على أن أوصتنى بك خيراً ..
- أوديب : أوصتك بى خيراً أنا الذى جنيت عليها كل هذا وأنت الذى دفعتنى إليه !! وبلى لى من مجرم أئيم ! قتلته أبى ثم قتلت أُمى وزوجى ! (ينكب على جوكاستا ثانية) جوكاستا ! جوكاستا ! كلمينى .. أنا أوديب زوجك ! جوكاستا ! جوكاستا ! (يلتفت إلى ترزياس) يا ليتنى سمعت كلامها .. يا ليتنى أطعتها وعصيتك أنت يا طريد المعبد يا العين السماء يا منبوذ الآلهة !!
- ترزياس : يغفر لك الإله يا أوديب .. لا يذهلتك الحادث عما أنت بسبيله يا عاهل طيبة يا أمله الوحيد !

أوديب : (ينكب على جو كاستا) جو كاستا ! جو كاستا !
جو كاستا ! يا زوجه ! يا حبيته ! اسمعيني هأنذا أدعوك
بالأسماء التي تحبين ! أجيبي يا جو كاستا ! أجيبي يا
حبيته يا زوجه !!

جو كاستا : (تتحرك وتفتح عينيها) .. ؟

أوديب : جو كاستا !!

جو كاستا : أوديب ! حمداً للآلهة .. هأنذا أراك يا بنى قبل أن أموت !
أوديب : كلا .. لن تموتى يا جو كاستا .. ستبقين معي .. ستعيشين
لى يا جو كاستا .

جو كاستا : هيهات يا بنى .. إن أمك قد استوفت أجلها .. سأموت
اليوم قريرة العين بك وبإخوتك هؤلاء .. (يلتصق
الأولاد بها يلثمون أطرافها ويللون بها بدموعهم) إلى ذاهبة
إلى لا يوس أبيك .. أوصيك بإخوتك خيراً .. ليس لهم
غيرك يا أوديب أنت أخوهم الأكبر .. أنت فى مكان
والدهم !

أوديب : (فى مرارة وألم) بل أنا والدهم يا جو كاستا !

جو كاستا : أجل .. أنت والدهم إذ لا والد لهم سواك .

أوديب : وأنا يا جو كاستا زوجك . أنا زوجك وحبيك !

جو كاستا : أجل يا بنى الحبيب . لقد كنت لى مكان الزوج منذ مات
أبوك لا يوس كما كنت لأولادى مكان الأب . لقد بلغ من
برك بى أن عفت الزواج من أجلى كيلا تشغلك زوجك
عنى وعن أولادى أو يؤذيني منها ما يؤذى الحماة من كتتها ..

فشكرًا لك يا بنى !

أوديب : (يتهد في حسرة وألم) آه يا جوكاستا لو أن هذا هو
الخطب كله لهان !

جوكاستا : ويحك يا أوديب .. أندمت على الشباب الذى أضعته فى
سبيل أملك وإخوتك ؟ لقد كنت أحسبك راضيًا كل الرضا
عن حالك معنا ، وإلا لما تركتك تبقى بدون حليمة
تؤنسك !

أوديب : كلا يا جوكاستا .. ما إلى هذا قصدت !
جوكاستا : لا تحسبنى ألوئك يا أوديب فقد ضحيت حقًا لنا بكثير .
ولكن لا تبتئس يا بنى .. فما زلت فى عنفوان شبابك ، وما
من عذراء من بنات الملوك اليوم لا تتمناك ! إن أباك لا يوس
لما تزوجنى كان يصلح إذ ذاك أن يكون اليوم أباك !

أوديب : حنانيك يا جوكاستا ، ماشيًا من هذا قصدت .
جوكاستا : لا جناح عليك يا بنى .. إني لا أنكر أن أثرتى هى التى جنت
عليك .. فاغفرها لى يا أوديب .. اغفرها لأملك ..
لا ينبغي أن أموت الساعة وأنت واجد على !

أوديب : كلا .. لن تموتى يا جوكاستا .. لن تموتى !
جوكاستا : لا تجزعن يا بنى فالموت غاية كل حى .. ماذا يصنع إخوتك
الصغار هؤلاء إن رأوا كبيرهم يبدى كل هذا الجزع ؟
أوصيك بهم خيرًا يا أوديب ! (تلتفت إلى الأولاد
الأربعة) وأنتم يا أولادى الأعزاء يا أكبادى الصغار أطيعوا
أخاكم أوديب كما تطيعون أباكم !

- الأولاد : (يتصايحون) لا تموتى يا أماه .. لا تذهبى عنا ..
لا تتركينا يا أماه !
- جوكاستا : (تلتفت إلى كريون) وأنت يا كريون يا أخى الحبيب !
كريون : لبيك يا أختاه !
- جوكاستا : أوصيك بأوديب .. إنه ابن أختك يا كريون .. إنه ابنى ..
فكن له كما كنت له دائما ذلك المخلص الأمين ! (تتلاحق
أنفاسها) ترزياس .. أين ترزياس ؟
- ترزياس : لبيك يا جوكاستا .. هأنذا بين يديك ..
- جوكاستا : (بصوت متقطع) احم ابنى أوديب من كيد الكهنة ..
لا تتخل عنه يا ترزياس ولينصر كما الإله !.. آه آه (تموت)
- أوديب : (ينفجر صائحا) جوكاستا ! جوكاستا ! أمى !
زوجى ! لا تتركينى انتظرينى يا جوكاستا .. هأنذا لاحق
بك (يثب إلى سيفه المعلق ليأخذه) .
- كريون : (يحول دون ذلك) أوديب ! ماذا أنت صانع ؟
- أوديب : دعنى ! دعنى ! لمن أعيش بعد جوكاستا ؟
- ترزياس : (بصوته الجهورى) لشعب طيبة يا أوديب .. أنسيت
شعبك ؟ أنت رجاؤه الوحيد يا أوديب !
- (تسمع أصوات الجموع خارج القصر) .
- الأصوات : ألق إلينا الرجز يا أوديب ! الرجز فى قصرك يا أوديب !
الرجس الذى قتل أباه وتزوج أمه .
- أوديب : وملك يا ترزياس .. أهؤلاء الناس أعيش ؟ إنهم يريدون
قتلى . (يدفع كريون ليأخذ السيف) دعنى يا كريون ..

— ١١١ —

أنا ذلك الرجس الذى يطلبون .

كريون : (يشده بقوة) كلا يا أوديب .. لا تفعل .. لا تفعل !
ترزياس : (ينهض متلمسا طريقه حتى يحتضن أوديب مع كريون)
حذار يا أوديب حذار !

الأصوات : ألق إلينا الرجس يا أوديب .. الرجس الذى فى قصر ك !
أوديب : ويلكما .. دعانى أخلصهم من نفسى .. أنا الرجس الذى
يطلبون !

ترزياس : (بأعلى صوته) كلا يا أوديب ، بل أنت الكوثر الطهور
الذى سيغسل الرجس عن طيبة ويكشف عن أهلها
العذاب ، هذا يومك يا أوديب .. هذا يوم الحساب ..
هذا يوم الفصل .. هذا يوم طيبة .. هذا يوم الإله !

(ستار)

الفصل الثالث

المشهد الأول

المنظر : أمام القصر الملكي ، وقد جلس في الجانب الأيمن الكاهن الأكبر وحوله الكهنة وشيوخ طيبة وأشرافها . وفي الجانب الأيسر ، أوديب على كرسيه وحوله ترزياس وكريون وبعض رجال حرسه . ويرى من خلفهم الدهليز الأمامي للقصر والبابان المؤديان إلى داخله .. ومن أمامهم جموع الشعب الطيبى يموج بعضهم في بعض وهم يكون ويندبون .

الشعب : (ترتفع أصواته بالندب والعيول) وامصيتاه ! واططاه ! طيبة تبكى عليك يا جوكاستا ! جلّت فجيعتنا فيك وطال بكاؤنا عليك ! واملكتاه ! واجوكاستاه !.. أوديب يا ملكنا أوديب يا ملكنا أوديب ! بقلوبنا نعزيك يا أوديب ! وبأرواحنا نفديك يا أوديب ! وداعا يا جوكاستا ! وداعا أيتها الملكة الراحلة ! ترحمك الآلهة يا جوكاستا ! إلى دار النعيم يا جوكاستا !

(يتقدم رئيس الشيوخ الذى يمثل الشعب فيقف أمام

أوديب) باسمكم وباسم طيبة (تخشع أصوات
الجموع) أى أوديب أيها الملك الجليل ! يعز علينا أن
نقد اليوم إلى ساحتك لترفع العذاب عنا بمقتضى وحى
أبولون الذى أذاعه الكاهن الأكبر اليوم ، فإذا
مسامعنا تستك بهذا النبأ الأليم والمصاب العظيم .
الشعب كله يا أوديب لوفاة جوكاستا حزين . ويزيد
من حزنه أن يفجع بملكته يوم بدت له بارقة الأمل فى
الخلاص من العذاب الذى يتقلب فيه . لقد قلت لنا
يوما يا أوديب — وأنت صادق فيما قلت — إن كل
امرئ منا يشعر بألمه وحده وأنت تشعر بآلامنا
مجتمعة . فاعلم اليوم يا أوديب أن هذا المصاب العظيم
الذى حل فى قصرك قد جعل كل امرئ منا يقاسى الألم
الذى تقاسيه . وقل هذا جزاء لك يا أوديب من شعبك !
أوديب : (يمسح دموعه) يا شعب طيبة يا شعبى الكريم ! إن كان
لى عن جوكاستا يوما من عزاء ففى هذا الذى أبدىتموه
من شعور صادق مبین ، لا أملك له جزاء إلا أن
أشكركم عليه من سويداء قلب حزين !

رئيس الشيوخ : لوددنا يا أوديب لو ندعك اليوم لما أنت فيه ونؤجل
التماسنا إلى يوم آخر ، لولا أن خطب طيبة أجل من أن
يؤجل ؛ وقد أعلن وحى أبولون سبب هذا العذاب ،
وفى يدك وحدك أن ترفعه ، وأنت أكرم وأرحم من أن
يشغلك عن ذلك شاغل مهما جل .

أوديب : ثقوا يا شعب طيبة أننى لن يشغلنى عنكم شاغل مهما جل .
(مأساة أوديب)

رئيس الشيوخ : بوركت يا أوديب .. هذا الظن بك . اهتفوا يا شعب طيبة للملككم أوديب !

الشعب : عشت يا أوديب ! حيّتك الآلهة يا أوديب !
أوديب : قولوا الآن ما تحبون . ماذا تريدون مني أن أصنع لكم ؟

رئيس الشيوخ : نتوسل إليك أن ترمي إلينا بالرجس الذي أعلن وحى أبولون أنه موجود في قصرك حتى يرفع الإله عنا ما نحن فيه من العذاب . ألق إلينا بالرجل الذي قتل أباه وتزوج أمه وهو قاتل ملكنا لا يوس سلفك !

أوديب : هبوني رفعت عنكم هذا العذاب أفتطالبونني بعدئذ باللقاء ذلك الرجل إليكم ؟

رئيس الشيوخ : لا سبيل يا أوديب إلى رفع العذاب عنا إلا بتطهير المدينة من ذلك الرجس . هذا نص وحى أبولون الصريح .

أوديب : هل تعرفون من المقصود بهذا الوحي ؟
رئيس الشيوخ : لا يا أوديب .. لا نعرف سوى أنه موجود في القصر .

أوديب : أليس على الكاهن الأكبر نزل هذا الوحي ؟
رئيس الشيوخ : بلى

أوديب : فاتمسوا منه أن يعينه لكم .
رئيس الشيوخ : لقد صدق الملك أوديب .. أيها الكاهن الأكبر يا مبلّغ وحى أبولون .. نلتمس منك أن تعين لنا من يعينه الوحي !

لو كسياس : إن ملككم أوديب يعرف ذلك الشخص خيرًا مني .

وقد أمرنى الإله بأن أدعه هو الذى يعين لكم ذلك
الشخص ! (يشير بطرفه إلى ترزياس) .

أوديب : اشهدوا يا أهل طيبة أن كاهنكم هذا يغربنى بأن أزعم
لكم أن الشخص المقصود هو ترزياس . ولكنى لن
أفعل ذلك أبداً .

لوكسياس : يا أهل طيبة إن أوديب يشفق على ذلك الرجل الأثيم
ولا يشفق على شعب طيبة الذى يموت منه المئات كل
يوم بالجوع والمرض !

أوديب : كلا يا أهل طيبة إننى لأشفق عليكم أكثر مما أشفق
على نفسى وأهل بيتى ، ومن أجل ذلك أغضبت هذا
الكاهن ورجاله .

لوكسياس : لا وحق الإله ما أنا بغاضب على أوديب ، وإنما بلغت
وحى السماء حرصاً منى على إنقاذكم من الغضب
الإلهى الذى أوقع بكم هذا العذاب .

رئيس الشيوخ : أجل يا أوديب إن كنت تعرف ذلك الشخص فأعلنه
لنا وظهر قصرك والمدينة من رجسه .

أوديب : يا شعب طيبة .. إني سائلكم فاصدقونى فإنه لا ينفع
فى هذا اليوم إلا الصدق : كيف تروننى فيكم ؟

رئيس الشيوخ : إنك ملك صالح مصلح . أنقذتنا من أبى الهول ، ثم
حكمتنا بالعدل والحكمة ، فكان عهدك بركة علينا
ورخاء وأمناً ، حتى أصابتنا هذه المجاعة المهلكة ..

الشعب : أجل ، هذا حق يا أوديب ! هذا حق يا أوديب !

أوديب : هل منعتمكم شيئاً كان في مقدورى أن أعطيه لكم ؟

الشعب : حاشاك يا أوديب حاشاك !

أوديب : إنكم تعلمون أن خزينة الدولة اليوم خالية .. أفلو كانت ملأى بالمال كنت أحبسه عنكم وأمتنع عن

تفريج هذه الضائقة ؟

الشعب : حاشاك يا أوديب !

رئيس الشيوخ : إنا لا نلومك يا أوديب على شيء .. لقد بذلت لنا كل ما في وسعك لتخفيف هذه النازلة ، بيد أنها كانت أعظم من أن تقدر على رفعها .

أوديب : فإذا قلت لكم إننى قادر على رفعها عنكم أتصدقوننى ؟

الشعب : نعم .. نعم .. لقد أنقذتنا قبلاً من أبى الهول !

أوديب : فإذا امتنعت عن رفعها عنكم وأنا قادر على ذلك

خشية أن يغضب هذا الكاهن الأكبر أو غيره على فهل ترون لى عذراً فى ذلك ؟

الشعب : كلا .. لا عذر لك فى ذلك يا أوديب .

لو كسياس : هل يريد الملك أوديب أن يرينا أنه لا يعتقد أن هذا

العذاب من غضب الإله كما نزل بذلك الوحي ؟

أوديب : لا ، بل أعتقد أن هذا العذاب من غضب الإله حقاً

وأن الذى استوجب هذا الغضب هو أنا !

الشعب : حاشاك يا أوديب !

أوديب : أجبل يا شعب طيبة أنا الذى استوجب هذا الغضب

الإلهى لأننى كنت قادراً على رفع هذه المجاعة من قبل

فلم أفعل .. وقد كفّرت اليوم عن خطيئتي !

لوكسياس : ولكن العذاب لم يرفع !

أوديب : سيرفع اليوم يا شعب طيبة .

رئيس الشيوخ : اليوم ؟

أوديب : نعم .. اليوم سأطعم جائعكم ، وأكسو عاريكم ،

وأداوى مريضكم ، وأغنى فقيركم . هل تدرون يا

شعب طيبة لماذا غضب الإله علينا فرمانا بهذا

العذاب ؟

رئيس الشيوخ : لوجود هذا الرجس الذى أخبر به الوحي .

أوديب : كلا ، فقد كان هذا الرجس موجودًا من قبل فما

أصابكم المجاعة إلاّ هذا العام ، ولكن لأنى تركت

أموال الأمة تتكدس فى أيدي هؤلاء الكهنة يحتججونها

دونكم وأنتم تموتون جوعًا وسغبًا . هذا سبب العذاب

الذى أنتم فيه . وقد قررت اليوم أن أصادر أموال المعبد

كلها وسأوزعها عليكم بالعدل والسوية !

لوكسياس : يا أهل طيبة .. إن أموال المعبد إنما هى أموال الإله ،

وأوديب لا يؤمن بالإله الذى به تؤمنون . فهو ينجى

أن يصادرها ليستنزل عليكم غضبًا أشد مما أنتم فيه !

أوديب : هل لك يا ترزياس أن تتولى عنى الجواب فأنت أعلم

منى بهذه الشؤون ؟

ترزياس : (ينهض) يا شعب طيبة .. إن سمعتم هذا الكاهن:

يكفر ملككم أوديب اليوم إذ أراد أن يصلح حالكم

ويكشف عنكم هذه الغمة ، فقد كفرني أنا من قبل
وطردني من المعبد إذ أردت أن أصلحه وأمنع الفساد
الذى يأتيه هذا الكاهن ورجاله ..

لوكسياس : حذار يا شعب طيبة أن تصدقوا كلام هذا اللعين
المنبوذ !

ترزياس : يا شعب طيبة .. إن الإله خلقكم وأعطاكم عقولا
تزنون بها الحق من الباطل ، وتميزون الخير من الشر ،
وتعرفون بها ما ينفعكم وما يضركم ، فلا تعطلوا
عقولكم لقول كاهن أو ملك . إني لا أوصيكم
بتصديق أوديب لأنه ملك ، بل لأنه قال الحق ،
ولا أدعوكم إلى تكذيب لوكسياس لأنه كاهن ، بل
لأنه قال الكذب ! يقول لكم لوكسياس إن هذه
أموال الإله . فاعلموا أننا جميعا عبيد الإله ، وكل ما
نملكه — لا أموال المعبد وحدها — ملك له ..
ولكنكم تعلمون أن الإله لا يأكل ولا يشرب ، وقد
حوّلنا هذه الأرزاق والأموال لنتنفع بها ونعيش
لا ليستأثر بها الكهنة وحدهم بدعوى أنها ملك
الإله .

(مهمة استحسان لكلام ترزياس)

لوكسياس : يا أهل طيبة ، حذار أن تسمعوا الكلام هذا الملحد ..
إنه لا يؤمن بالإله وقد أضل ملككم أوديب معه ..
لقد تواطأ على هذا الكيد للمعبد ليتفاديا من إظهار

الرجس الذى أمرنا الوحي بتطهير البلاد منه .. إن
الإله يطالبكم بالثأر من قاتل ملككم السالف ،
وهذان الرجلان يريدان أن يهدرا دمه غير مباشرين
بأوامر الإله .. إنهما ينتقمان منى لأنى أعلنت وحي
الإله الذى يكشف هذه الجريمة الشنعاء وهذا الدنس
الذى لا تغسله مياه النهرين ! أترضون يا شعب طيبة
أن يقيم فى قصر ملككم رجل قتل أباه وتزوج أمه وهو
قاتل ملككم السالف لا يوس ؟

الشعب : كلا ! كلا !

لو كسياس : فطالبوا أوديب بتسليم ذلك الرجس إليكم لتقتلوه
وتطهروا مدينتكم منه حتى يرفع الإله عنكم
العذاب !

رئيس الشيوخ : يا مولانا .. إن كنت تعرف هذا الرجس فارمه إلينا
لنطهر المدينة منه .

أوديب : نعم .. أعرفه يا شعب طيبة .. إنه هذا الكاهن
لو كسياس !

(همهمة استغراب)

لو كسياس : (يتصنع الابتسام) أرأيتم يا شعب طيبة كيف يحقد
ملككم أوديب على لأننى أذعت هذا الوحي ولم أشأ
أن أكتمه . حسبكم أن تعلموا أن الوحي ينص على أن
ذلك الرجس يقيم فى هذا القصر ، ولو كسياس ليس
مقيما فيه !

- أوديب : إذن فليقل لكم من هو ؟
لوكسياس : على الملك أوديب أن يتولى كشفه بنفسه !
أوديب : إني أعرف يا أهل طيبة كيف أحمل هذا الكاهن على أن يعلن لكم المقصود بوحيه . اعلّموا أنني قد صادرت أموال المعبد قبل أن تحتشدوا في هذه الساحة . إن أملاك المعبد وأمواله قد أضحت الآن في قبضة رجالى وسأوزعها عليكم قبل أن تغرب هذه الشمس !
لوكسياس : لا جرم يا شعب طيبة أن يقع هذا العدوان على أموال المعبد من أوديب ، فإنه الرجس الذى عناه الوحى ! هو الشخص الذى قتل أباه وتزوج أمه وقتل ملككم لايوس !
كريون : (ينهض مستثبطا غضبا) لقد وضح الساعة كل شيء .. لقد انقشعت الغشاوة عن عيني اليوم ! يا أهل طيبة إن كان هذا الوحى من عند الإله حقا فإن الإله الذى تعبّدون إله باطل ! وإن المعبد الذى تتوجهون إليه لمعبد زائف !
لوكسياس : مهلا يا كريون .. لقد كنت مؤمنا صادق الإيمان ، فماذا بك اليوم ؟
كريون : كنت مؤمنا مخلصا فكفرت اليوم إذ عرفت حقيقتك . يا شعب طيبة إني أتهم هذا الكاهن بقتل ملككم جو كاستا أختى ! لقد أوهمها بوحيه الكاذب أنها أم زوجها أوديب ، فانتحرت من خوف

الفضيحة والعار .

الشعب : (فى استعظام) انتحرت ! الملكة انتحرت !
كريون : نعم يا شعب طيبة .. إن ملكتكم قتلت نفسها ..
شنقت نفسها بجبل غليظ !

أوديب : مهلا يا كريون ..
كريون : دعنى يا أوديب أكشف الحقيقة للشعب . إن

جوكاستا إن كانت زوجتك فهى أختى ، وما يمس
عرضها يمسنى أكثر مما يمسك . إن هذا الكاهن قد دفع
جوكاستا للانتحار ، ولوَّث سمعتها وسمعة أسرتى
المجيدة كلها بالعار ، بهذا الوحي الذى افتراه من عنده
ليحملك على العدول عن مصادرة أموال المعبد .
تبصّروا يا شعب طيبة ألم تروا هذا الكاهن كيف امتنع
فى أول الأمر عن تعيين المقصود بوحىه المزعوم ، إذ
كان يأمل بعد أن ينزل أوديب على حكمه ، ويعدل
عن عزمه ، فيرمى لكم بترزياس على أنه الرجس
المقصود . فلما أعلن لكم أوديب أنه قد نفذ عزمه لم
يبق للكاهن ما يساومه عليه فأعلن حينئذ أن أوديب
هو الرجس المقصود . أفوحى إله هذا يا شعب طيبة
أم قرية كاهن دجال ؟

لوكسياس : ويحك يا كريون .. إن كنت تنكر صدق ما أخبر به
الوحي فإن أختك جوكاستا لم تنكره ، وإلا لما
انتحرت !

كريون : ويلك يا دجال .. لقد غررتها بكاذب وحيك

فتوهمت أنه حق !

لوكسياس : ما إخالك تجهل أن أختك كانت كقرينها أوديب قليلة

الإيمان بالمعبد ، فعلام انتحرت لو لم تعرف صدق ما

أنخبر به الوحي ؟

كريون : وهل كان يغنيها عدم إيمانها بالمعبد شيئا ؟ .. لقد

أدركت أن الشعب سيصدق كاذب وحيك مهما

كذبت هي به . يا ويح جو كاستا .. راحت ضحية !

أوقعها سوء الحظ بين لوكسياس وأوديب .. بين هذا

الكاهن الذى يفترى الوحي لتحقيق مآربه ،

وبين هذا الملك الذى لا يثنى عما فيه صلاح شعبه

وخير مملكته ولو كان فى ذلك هلاكه وهلاك أهل بيته

وفضيتهم جميعا . يا شعب طيبة .. فى سبيلكم

ضحي أوديب بنفسه وبأهله ، فلا تضحوا بأوديب

وأهله فى سبيل هذا الكاهن الدجال !

لوكسياس : يا شعب طيبة لا جناح على كريون ، فقد أضله الحزن

على أخته عن صوابه ، فجعل يكفر بهذا الوحي من

حيث لا يستطيع أوديب نفسه أن يكذب به . فإن

كنتم فى شك من قولى فهذا أوديب بين ظهرائكم

فسلوه !!.

(تتطلع العيون إلى أوديب)

أوديب : (بعد صمت قصير تعلقت فيه الأنفاس) أجل

يا شعب طيبة إن ما قاله لو كسياس لحق .. أنا ذلك
الشخص الذى قتل أباه وتزوج أمه .. قتل لا يوس وهو
أبى ، وتزوجت جو كاستا وهى أمى !
: أوديب !!

كريون

: اقتلونى يا شعب طيبة .. أنا ذلكم الرجس الذى
تطلبون .. اقتلونى وألقوا بجثتى للسباع الجائعة
والطيور الكاسرة .. هناك فى قمة كثيرون حيث كان
ينبغى أن ألقى حتفى منذ خمسة وثلاثين عاما !

أوديب

: يا شعب طيبة .. لا يغرتكم ما تسمعون من أوديب .
إنما قال ما قال لأنه لم يعد يحتمل الحياة بعد
جو كاستا .. لقد حاول أن يقتل نفسه آنفا حين
شهدا تلفظ النفس الأخير ، لولا أننى حُلْتُ دون
ذلك ، ولولا أن ترزياس ذكره بأن حياته ليست ملكه
بل ملك شعبه ، فارتضى أوديب أن يعيش ليعخدمكم
يا شعب طيبة ولينقذكم مما أنتم فيه . وقد
أحس الساعة أنه قد وفى دينه لشعبه بعد أن
صادر أموال المعبد فأوشكت أن توزع عليكم . فأراد
أن يحملكم على قتله ليتخلص من الحياة التى أضحت
بعد جو كاستا عبثا عليه .

كريون

: أجل يا أهل طيبة إن ما قاله كريون لحق ، ولكن ما قاله
الكاهن الأكبر أيضاً حق .

أوديب

: لا تأخذوا بكلام أوديب فإنما مال إلى تصديق ما افتراه

كريون

الكاهن ليأسه من الحياة بعد جو كاستا . وإلا فمن أين
له أن يعلم أنه طفل لا يوس ولا بيّنة على ذلك غير هذا
الوحي الكاذب ؟

رئيس الشيوخ : لقد حرنا بين كلام أوديب وكلام كريون . فهل
للكاهن الأكبر أن يجلو لنا ما يعلم في هذا الأمر .

لو كسياس : أجلّ عندى علم هذا الأمر كله .. إن وحيًا من أبولون
نزل علينا منذ خمس وثلاثين سنة بأنه سيولد للايوس
غلام يقتل إياه ويتزوج أمه . وقد وقع كل ما تنبأ به
ذلك الوحي . لقد أراد لايوس أن يفر من ذلك
القضاء المحتوم فأرسل ابنه مع خادمه الراعى ليقتله في
البرية ، ولكن القضاء كان أقوى من لايوس ، فعاش
ذلك الطفل الشقى حتى قتل أباه وتزوج أمه . وما
ذلك الطفل الشقى إلا أوديب !

كريون : كلا لا تصدقوا هذا الكاهن الكذاب .. إن طفلي
لايوس قد قتله الراعى إذ ذاك .

(يهيم أوديب أن يتكلم فيجذب ترزياس رداءه
مشيرًا له بالسكوت)

لو كسياس : ويح كريون .. يحاول سدى أن يدافع عن ابن أخته
خشية أن توقعوا به ما أمر به الوحي الجديد من تطهير
المدينة منه . ولكن دفاعه هذا لا يطل الحقيقة فإن
كنتم في شك من الوحي فإن راعى لايوس لحسن الحظ
لا يزال حيا يرزق ... هلم يا نيقورس أين أنت

يا نيقوس ؟

(يتقدم من خلف الكهنة شيخ هرم حتى يقف أمام

الجمع)

: لا شك أن كثيرًا منكم يعرفون هذا الوجه .

: نعم . نعم . هذا خادم لايوس القديم .

: إرو لهم يا هذا قصة طفل لايوس ، وقل الحق فإنك

أمام محاكمة الشعب وبين يدي الإله العظيم .

: إنك قتلتها كما أمرك سيدك .. أليس كذلك يا نيقوس ؟

: لا يامولاي .. ما قتلتها بل سلمتها لراع من كورنث ..

: ما يديرنا ماذا فعل به ذلك الراعى الكورنثي .. لعله

تبناه فمات عنده ، أو بقى حيا فهو اليوم يرعى

القطعان كأبيه الذى تبناه

: من حسن الحظ أيضاً أن الراعى الكورنثي لا يزال

حياً .. تقدم يا بيتاقوراس !

(يتقدم بيتاقوراس وهو شيخ هرم فى مثل سن

نيقوس)

هل تعرف هذا الرجل يا نيقوس ؟

: نعم .. هذا بيتاقوراس الراعى الكورنثي الذى سلمت

إليه الطفل .

: فاذكر لنا يا بيتاقوراس ماذا صنعت بذلك الطفل ؟

: قدمته للملكة ميروب والملك بوليب فبنياه .

: يا شعب طيبة لا يصح لنا أن نأخذ فى مثل هذا الأمر الخطير

بكلمة يقولها راع هرم كهذا المخرف أو ثقى فى كلامه .

لو كسياس

الشعب

لو كسياس

كريون

نيقوس

كريون

لو كسياس

نيقوس

لو كسياس

بيتاقوراس

كريون

- ما يدرينا أن لا يكون هذا الراعى الكورنثى قد سلم
 لملك كورنث طفلاً آخر غير طفل لا يوس .
- لو كسياس : إنك تجهد نفسك سُدَى يا كريون إذ تحاول نقض ما
 أخبر به الوحي .
- كريون : إني لا أومن بوحي اختلقته من عندك !
- لو كسياس : هل تعرف علامة مميزة لذلك الطفل يا نيقوس ؟
- نيقوس : أعفوني أيها السادة .. إن تقادم السنين لم يدع من
 ذاكرتي ما يمكن الوثوق به .
- لو كسياس : تذكر يا نيقوس .. تذكر ويلك .. إن العلامة التى
 تعرفها لا يمكن أن تنساها أبدا .
- نيقوس : أعفوني ..
- لو كسياس : تكلم !!
- نيقوس : ما أذكر إلا أن فى قدميه عند الكعبين نديين غائرين
 كحدوتى الفرس من أثر الحبل الذى أوثقتا به .
- أوديب : (فى لهف واهتمام) آنت فعلت به ذلك ؟ .
- نيقوس : (مرتاعا) لا يا مولاي .. إنه .. إنه لا يوس ..
 لا يوس هو الذى أوثق قدمى الطفل بذلك وسلمه
 كذلك لى .
- لو كسياس : وأنت يا بيتاقوراس .. هل تذكر عن هذه العلامة
 شيئاً ؟
- بيتاقوراس : كيف لا يا سيدى وأنا لقبته أوديب لذلك الورم فى
 قدميه .

- لو كسياس : يا شعب طيبة لقد شاء الإله العظيم أن يريكم آية من آياته ، لتشهدوا بعيونكم مصداق وحيه ، وليرجع كريون عن التهجم فيما لا يعلم .. لقد تحدى كريون الوحي فليكشف له أوديب عن قدميه !
- أوديب : (يكشف طرف الإزار عن قدميه) أجل يا شعب طيبة .. هذا أثر الحبل الذى أوثق به لايوس قدمي !
- كريون : (يغمض عينيه) يا للهول !
- لو كسياس : هل أيقنت الساعة أن الوحي لا يكذب ؟.
- كريون : (يصمت هنيهة كالمغشى عليه من الحزن العميق ثم يتنفض بغتة كمن تذكر شيئاً نسيه) ويا لك يا نيقوس .. أنت الشخص الوحيد الذى نجا من مرافقي لايوس فى سفره المشؤوم ، وأنت الذى نعاه إلينا ..
- إني أذكر ذلك جيداً ..
- نيقوس : نعم يا مولاي .. هذا حق ..
- كريون : وكنت فى طيبة يوم دخلها أوديب بعد قتله الهولة ؟
- نيقوس : نعم يا مولاي ..
- كريوس : فلم لم تخبرنا يومئذ أن أوديب كان قاتل لايوس ؟ إذن لما رضيت أختي أن تتزوجه ، وإذن لما وقعت هذه الكارثة ! ويل لك أيها الخادم الأثيم ! يا شيوخ طيبة ، إن عرض جو كاستال هو عرضي ، وقد تسبب هذا الراعي فى تدتيسه وتلويثه حتى أفضى بها ذلك إلى الموت ، فمن حقي أن أطلبكم بتوقيع أشد العقاب عليه !

- الشعب : نعم .. يجب عقاب نيقوس ! يجب قتل نيقوس !
- لو كسياس : رويدًا يا شعب طيبة حتى نسمع ما يقول نيقوس .
- كريون : تلکم ! لم لم تخبرنا بأنه قاتل لايوس ؟
- نيقوس : لقد أخبرت الملكة جو كاستا بذلك فأمرتني ألا أفصي بهذه الحقيقه لأحد .
- كريون : هل أخبرتها بأنه ابن لايوس ؟
- نيقوس : لا يامولای .. ما قلت لها ذلك .
- كريون : ويلك لم كتمت هذا عنها ؟
- نيقوس : لأن مولای لايوس كان قد استحلطني بالآلهة كلها ألا أبوح لمولاتي جو كاستا بسر بقاء طفلها حيا .
- كريون : متى استحلقتك ؟
- نيقوس : يوم انتدبني لمرافقته في سفره الذي لم يرجع منه .
- كريون : (بصوت متهدج) واهًا عليك يا جو كاستا ! لقد أطبق الموت شفتيك إلى الأبد فلا سبيل إلى سؤالك عما يقول هذا الراعي الأثيم !
- نيقوس : (يترقق الدمع من عينيه) مولای .. إن الملكة جو كاستا كانت تخصني ببرها ورعايتها .. حتى بعد أن توليت قتل وليدها فيما كانت تعتقد — لم يتغير قلبها ألبته عليّ . فلو أنني كذبت على الناس جميعا ما كذبت عليها .
- كريون : واخطباه ! واعاراه ! لوددت لو ابتلعتني الأرض قبل أن أشهد هذا اليوم !

لو كسياس : يا شعب طيبة أرايتم كيف أظهر وحي أبولون هذه الحقيقة المروعة. هل رأيتم أو سمعتم قط بإثم أعظم من هذا ؟ أفتعجبون بعد هذا أن يصب الإله سوط عذابه على هذا البلد فيبتليكم بهذه المجاعة وهذا الوباء ؟ ألا ترون معي أن هذا عدل من السماء ؟

الشعب : بلى .. هذا عدل من السماء !

لو كسياس : أفترضون أن يجلس على عرش بلادكم رجل قتل أباه ، وتزوج أمه ، وانتهك حرمة معبدكم المقدس ، وآوى فى قصره هذا الكاهن الملحد الذى يبذره المعبد ولعنته الآلهة ؟

الشعب : كلا ! كلا !

لو كسياس : فماذا تنتظرون ؟ هذا هو الرجس الذى أمرتم بتطهير المدينة منه فهل أنتم فاعلون ؟ اهتفوا معي : يسقط أوديب الرجس !!

الشعب : يسقط أوديب الرجس ! يسقط بيت لا يوس ! لا يحكمنا بعد اليوم بيت دنس !

لو كسياس : مهلا يا شعب طيبة .. لا تسووا بين المذنب وغير المذنب .. هذا أميركم كريون ، كما ترون ، طاهر الذيل نقى السيرة ، ولئن نطق بالكفر آنفاً فإنه فى باطنه مؤمن صادق الإيمان ، فإن شئتم جعلتموه ملكاً على طيبة .. إنه بذلك لجدير . أتوافقون على هذا ؟

الشعب : نعم .. نعم .. نريد كريون ملكاً علينا ! أنت ملكنا (مأساة أوديب)

يا كريون!

كريون : (صائحا في غضب) ويلكم ماذا تقولون ؟ هذه خيانة للملك أوديب لا أرضاها لنفسى ولا لكم .
يا شعب طيبة .. لقد كان جديرا بى أن أتوارى من الخجل لما وقع فى بيتى ، فلا أظهر أمامكم ولا أنطق بكلمة ..

لو كسياس : أنت برىء يا كريون لا ذنب لك .

الشعب : أجل أنت برىء يا كريون !

كريون : ولكن طيبة وطنى ، ومن حقها على أن أنصح لها ولكم وأن أقول كلمة الحق . إن أوديب الذى شاء القضاء أن يكون زوج أختى وابنها ، وأن أكون صهره وخاله ، لملك لم يجلس على عرش طيبة ولا غيرها ملك يفضله سيرة وعدلا وكرما ونبلا وحبًا لشعبه وتفانيا فى خدمته . أفى هذا تمترون ؟

الشعب : لا لا .. هذا حق !

كريون : فمن حقه على وعليكم أن نسأل الإله له الرحمة والمغفرة إذ كان لا يعلم حين قتل لايوس أنه أبوه ، وحين تزوج جو كاستا أنها أمه . إن النكبة التى حلت به لأجلد أن تستدرّ رثاءكم له من أن تثير غضبكم عليه .

الشعب : لقد صدق كريون .. لقد قال الحق !

لو كسياس : حقا لقد أحسن كريون فيما قال .. يئد أن الوحي

الإلهى ما كان ليعتبر أوديب رجسا يجب تطهير المدينة
منه لو أنه ارتكب ما ارتكب في أبويه وهو لا يدري
أنهما أبواه .

كريون : كلا .. ما كان أوديب يعلم شيئا .. هذا محال .
لو كسياس : ها هو ذا ابن أختك يا كريون فسله بنفسك .
كريون : (يغلبه الجزع) يا ويلتنا .. إني لا أجرؤ أن أسأله !
لو كسياس : إذن فسأتولى سؤاله بنفسى . قل الحق يا أوديب فإنك
أمام محكمة الشعب وبين يدي الإله الخبير الذى يعلم
السر وأخفى .. ألم يبلغك وأنت فى كورنث أن
لايوس وجوكاستا أبوك وأنت ستقتل أباك وتزوج
أمك مصداقا لوحى أبولون القديم ؟
أوديب : بلى قد بلغنى ذلك ، ولكننى لم أصدق هذا الوحى
الكاذب فأردت أن أتحداه لأثبت بطلانه ..
لو كسياس : أسمعتم يا شعب طيبة ؟ لقد قتل أوديب أباه وتزوج أمه
ليثبت بطلان الوحى .. ليتحدى الآلهة !
الشعب : يا للفحشاء ! يا للجريمة الشنعاء ! يا للإثم العظيم !
لو كسياس : ويلكم .. ماذا تنتظرون ؟ نقدوا فيه حكم السماء ..
لا يرفع عنكم العذاب حتى تطهروا المدينة من
الرجس ! من الشقى الذى قتل أباه وتزوج أمه
ليتحدى الآلهة !

(يحدث هياج عظيم فى صفوف الشعب)

الشعب : يسقط أوديب ! يسقط الرجس !

أوديب : يا شعب طيبة .. حلالٌ لكم دمي فاقتلونى إن شئتم
ولا يطالبنكم بدمي أحد من أهلى . أو انفونى من
أرضكم إن عزّ عليكم قتلى ، ولكن لا تنسوا أن أموال
المعبد التى صادرها رجالى هى حقكم ، فاقتسموها
بينكم بالعدل والحسنى ، فإن أخوف ما أخافه عليكم
أن تطهروا المدينة من رجسى ثم لا يرفع عنكم
العذاب !

لوكسياس : لا يغرنكم ما يقول الرجس ! إنما يبغي أن ترقوا له
لتبقوا عليه . قولوا له : يا أيها الرجس ليس هذا من
شأنك .

الشعب : يا أيها الرجس ليس هذا من شأنك ! يسقط أوديب !
يسقط الرجس !

ترزياس : (ينهض صائحا) يا شعب طيبة ! يا شعب طيبة !
لقد سمعتم ما قال الكاهن الأكبر فاسمعوا الآن ما أقول !
لوكسياس : هذا الكاهن الملحد يريد أن يدافع عن الرجس !
أسكتوا هذا الأعمى .

الشعب : اسكت يا ترزياس ! لا نريد سماع قولك !
ترزياس : يا شعب طيبة ..

الشعب : اسكت يا أعمى ! أخرستك الآلهة كما أعمتك !
ترزياس : (فى غضب) ويلكم لا تنكروا حكمة السماء . إنها
كفت بصرى لثلا أرى الباطل ، وأرسلت لسانى
لأقول الحق ! يا شعب طيبة اسمعوا منى كلمة واحدة

- لا تسمعوا أختها إلا بإذنكم .
- رئيس الشيوخ : دعونا نسمع ما يقول .
- الشعب : ماذا يريد أن يقول ؟
- ترزياس : ألا ترون أن أوديب قد اقترف إثماً كبيراً إذ قتل لايوس وتزوج من جو كاستا بعد ما قيل له إنهما أبواه ؟
- الشعب : بلي ! بلي !
- ترزياس : فاعلموا أن هذا رأيي فيه ! أتحبون أن تسمعوا أختها ؟
- الشعب : نعم .. قل ما تشاء !
- ترزياس : هل كنتم تعلمون بهذا المنكر العظيم قبل يومكم هذا ؟
- الشعب : لا .. ما كنا نعلم !
- ترزياس : هل خطر مثل هذا الحدث الفظيع ببال أحد منكم قط ؟
- الشعب : لا .. ما خطر ببال أحد !
- ترزياس : أوليس من مصلحتكم ومصلحة طيبة أن يكشف الستار عن مثل هذا المنكر لتطهروا بلادكم منه ؟
- الشعب : بلي ..
- ترزياس : أفلا تحبون أن أكشف لكم الستار عن منكرات أخرى أشنع وأفظع لتطهروا مدینتکم من الرجس كله لا من بعضه ؟
- الشعب : بلي .. قل ما تشاء فإننا مصغون .
- لوكسياس : حذار يا شعب طيبة .. لا يضلتكم هذا الكاهن النبوذ الذي لعنته الآلهة .

- ترزياس : هذا الكاهن يخشى إن كشفت لكم الستار أن ييوء بغضبكم كما باء أوديب شريكه في الإثم !
- لوكسياس : أنا شريكه في الإثم ؟
- ترزياس : نعم وأنت بهذا عليم .
- لوكسياس : فرية لا يمكن أن يصدقها أحد .
- ترزياس : فعلام تخشى أن أكشف الأمر للشعب ؟ يا شعب طيبة إن كان يرضيكم ألا أعلن الحقيقة كلها أمامكم فقد أبرأت إليكم ذمتي ، وعليكم وحدكم تبعة سكوتي .
- الشعب : كلا .. قل ما تشاء .. دعه يا لوكسياس .. نريد أن نعرف كل شيء .
- ترزياس : هل تدرون يا شعب طيبة لماذا طردني هذا الكاهن من المعبد ونبذني ؟
- لوكسياس : لأنك ألحدت وكفرت .
- ترزياس : كلا يا شعب طيبة ، لأنني حاولت أن أحول دون وقوع مثل هذا الإثم الذي وقع فيه ملككم أوديب .
- لوكسياس : اعجبوا لهذا الملحد البارع في تنميق الحديث كيف خائته براعته فظهر كذبه جلياً لكم . كلكم يعلم أنني طردته من المعبد في عهد لايبوس لا في عهد أوديب ، فكيف يقول إنني طردته لأنه حاول منع وقوع هذا الإثم من أوديب ؟
- ترزياس : رويداً يا شعب طيبة .. ستعرفون عما قليل كل شيء ، وستكشف لكم من هذه المأساة ما هو أعجب

وأغرب من كل ما سمعتموه اليوم .. إن شجرة الإثم
التي تفيأ منها أوديب وجوكاستا ظلاً ظليلاً ، وأكلاً
من ثمارها المحرمة دهرًا طويلاً ، قد غرست فسيلتها في
عهد لا يوس . أتدرون من الذي غرسها وتعهدا
بالسقي والتريث حتى نمت وترعرعت وغلظت
سوقها وفرعت ؟

الشعب : من ؟ من ؟
ترزياس : هذا الكاهن الذي يخشى الساعة أن يكشف لكم سائر
الحقيقة بعد ما علمتم بعضها .

لو كسياس : لا تصدقوه يا شعب طيبة فإنه ملحد كذاب !
ترزياس : هل رأيتموني قاطعت حديث هذا الكاهن حين تولى .
كشف الستار لكم عن جريمة أوديب وأمه ؟
الشعب : لا .. لا !

ترزياس : أما رأيتموني لزمتم السكوت حتى انتهت مما أراد ؟
الشعب : نعم ! نعم !
ترزياس : فائتمسوا منه ألا يقاطعني في حديثي حتى يكشف لكم
الحقيقة كلها .

الشعب : لا تقاطعه يا لو كسياس .. دعه يتم حديثه !
ترزياس : إن الشيوخ منكم يعلمون بما كان بين لا يوس ملككم
السابق وبين بوليب ملك كورنث من العداوة
والتنافس . فلما حملت جوكاستا أكلت الغيرة قلب
بوليب وخشى أن يؤول ملكه إلى أسرة لا يوس إذا

أعقب لايوس ومات هو دون أن يكون له عقب .
أفتدرون ماذا صنع كاهننا الأكبر هذا يومذاك ؟

الشعب : ماذا صنع ؟

لو كسياس : لا تصدقوا هذا الملحد ..

الشعب : دعنا نسمع حديثه .. لا تقاطعه !

ترزياس : اتصل كاهننا هذا ببوليب ووعد به بأنه سيستنزل اللعنة

على لايوس وذريته إذا نذر ببوليب لمعبده عشرين ألف
ألف أو بول . لم يلبث أن اختلق ذلك الوحي القديم
ليحمل لايوس على قتل ولده فلا يبقى له عقب .

كريون : إذن فقد كانت مكيدة من عدونا ببوليب ملك

كورنث .. يا للمكر الذى تزول منه الجبال ! آه لو
علم لايوس ! إذن لما حاول قتل ابنه هذا ، وإذن لما
جرى ما جرى من هذه المأساة الأليمة . آه من لى
ببوليب فأنتقم منه لما جر على وعلى أختى من المعرة
والدنس !

أوديب : تذكر يا كريون أن ببوليب قد صار صديقا لنا تجمع بين

مملكته ومملكتنا أواصر المودة والإخاء .

كريون : كيف تكون بيننا وبينه صداقة بعد الذى فعل ؟

ترزياس : ليس الذنب ذنب ببوليب فقد كان عدوا للايوس .

وأى ملك لا يشتبه أن يرى خصمه يُمنى بمثل هذه
النكبة ؟ أى ملك يحسد خصمه على الولد لا يشتبه أن
ينتقل ابن خصمه إليه ليربيه فى قصره إذا قيل له من قبل

الوحى إن هذا الوليد حين يبلغ سن الشباب سيقتل أباه
ويخلفه على أمه ؟ قسما لو كان لا يوس مكان بوليب لما
تردد لا يوس فى إعطاء هذا الكاهن ما شاء من المال
لإيقاع مثل هذه النكبة بعدوه اللدود . إن المجرم ليس
بوليب الملك ، ولكنه لو كسياس الكاهن !

كريون

: يا للجرمة العظمى ! يا للمكر الكبار !

لو كسياس

: هذا افتراء على وعلى ملك كورنث .. لو كان بوليب
حاضرا بيننا لكذب هذه الفرية .

ترزياس

: (يسر إلى تابعه الواقف قريبا منه فينطلق التابع إلى
داخل القصر) اشهدوا يا شعب طيبة على ما يقول
هذا الكاهن .

لو كسياس

: بل اشهدوا على ملك عظيم هو اليوم حليف طيبة
وصديقها الحميم .

ترزياس

: يا شعب طيبة ستسمعون الساعة شهادة ذلك الملك
العظيم نفسه . إن ملك كورنث وملكها قد قدما اليوم
إلى مدينتكم ونزلا ضيفا على ملككم أوديب .

كريون

: يا ويلتا .. ماذا أسمع ؟ أوقد حضر العدو اللدود
وصاحبه ؟

أوديب

: مهلا يا كريون

كريون

: يا شعب طيبة .. هذا عدوكم قد جاء من بلاده ليشهد
بمعنى رأسه ما اجترحت يده وليشمت بكم وبيتكم
المالك !

أوديب : لا يخرجك الغضب والهوى عن حدك يا كريون ..
 إن وبوليب الذى يزور طيبة اليوم غير بوليب الذى
 كان يعاديا في عهد لا يوس . ثم اذكر أنه ضيفنا
 اليوم ، ولا ينبغي أن يهان الضيف ولو كان عدوا ، فما
 بالك بالصدق . إنما جاء بوليب ليواسى طيبة في
 محتتها ، فقد سير خلفه ثلاثة آلاف وسق من الطعام
 فهى في طريقها إلينا .

الشعب : يا للمليك الكريم !
 أوديب : يا شعب طيبة .. ها هما الضيفان الكريمان قد أقبلا
 فحيوهما تحية الملوك الأكرمين .

(يدخل بوليب وميروب ومعهما بعض حاشيتهما)
 الشعب : مرحبا بملكى كورنث ! أهلا بميروب وبوليب ! على
 الطائر الميمون ! يعيش بوليب وميروب !

بوليب : (محييا) شكرا شكرا يا شعب طيبة من الملكة ومنى
 على هذا الترحيب الكريم الذى لم يشغلكم عنه ما أنتم
 فيه . لوددنا لو زرنا طيبة المجيدة في وقت أسعد من هذا
 وحال أرغد .

رئيس الشيوخ : إن شعب طيبة يا مولاي ليشكرك على مواساتك
 وكرمك .

ترزياس : وإنه يا بوليب ليرجو أن يسمع شهادتك .
 لو كسياس : مولاي بوليب العظيم ، هل يرضيك أن يجرؤ هذا
 الملحد المنبوذ ترزياس فيتهمك علنا أمام هذا الشعب

الذى يحبك ويملك . بأنك رشوتنى لأختلق للايوس
تلك النبوءة الخاصة بولده ؟ كذب هذه الفرية أمام
هذا الشعب يا بوليب .

بوليب : لا ينبغي للملوك أن يكذبوا أمام شعوبهم ، ولا أن
يتصلوا مما كان منهم في غابر أيامهم . أفتخشى يا
لوكسياىس إذا أنا قلت الصدق أن يتغير قلب ابنى
أوديب وقلوب شعبه الكريم على ، وأن تضار
الصداقة الخالصة التى تجمع اليوم بين بلدنا وشعبنا ؟
كلا .. لن أنكر أنتى كنت خصما للايوس كما كان
خصما لى ، فكان ذلك سبب العداوة بين طيبة
وكورنث . ولكن الإله الرحيم شاء أن يبدلنا بالعداوة
صداقة ، وبالحرب والتقاطع سلاما ومودة ، على
رغم أنوف أولئك الذين كانوا يعملون على تأريث نار
البغضاء بيننا لتمتلى صناديقهم ذهباً من نذورنا
وقرايينا . وأنت يا لوكسياىس تعرف من أعنى !

ترزياس : هذا يوم الفصل يا بوليب ، والشعب يريد أن يعرف
كل شىء . فهل لك أن تبين له من أولئك الذين كانوا
يسعون بينك وبين لايوس ؟

بوليب : هذا الكاهن الأكبر ورجاله .
ترزياس : إن الشعب يا بوليب يريد أن يسمع شهادتك فيما
يتصل بطفل لايوس .

الشعب : أجل يا بوليب الكريم .. نريد أن نسمع شهادتك !

بوليب : لما بلغنى أن الملكة جو كاستا قد حملت للايوس دبت

الغيرة فى نفسى ، فقصدت المعبد عسى أن يمنحني
الإله مثل ما منح للايوس ؛ فإذا أنا بوحي ينذرني بأن
الذى يموت منا دون أن ينجب ولدا سيؤول ملكه إلى
خصمه الذى سيولد له ، فركبني هم عظيم فلما رأى
هذا الكاهن ما بي قال لى هوّن عليك .. ماذا تجعل
للمعبد إذا دعونا لك الآلهة ألا يمتنع لايوس بولده ؟
فقدمت له عشرين ألف ألف أوبول . فما راعنى بعد
أيام إلا الكاهن يخبرني بتلك النبوءة الخاصة بولد لايوس .

لو كسياس : ما إخالك يا مولاي تعنى أننى اختلقت ذلك الوحي
من عندى ، فقد رأيت كيف تحققت تلك النبوءة
بجذافيرها ، فلو لم تكن من عند الإله أبولسون لما
تحققت كذلك .

بوليب : إني لم أقل إنك اختلقت ذلك الوحي .

لو كسياس : فاشهد للشعب يا مولاي أننى ما اختلقته من عندى .

بوليب : إني لا أشهد بما لا أعلم .

ترزياس : قل للشعب يا بوليب كيف انتهى طفل لايوس إلى
قصرك ؟

بوليب : جاءنى لو كسياس ذات ضحى فأنبأني بأن الآلهة قد
قضت بأن يتربى طفل لايوس فى قصرى حتى إذا كبر
فإنه سيقتل أباه لايوس ويتزوج أمه جو كاستا .

لو كسياس : ألم يتحقق هذا الذى أنبأتك به ؟ ألم يبعثك طفل

- لايوس فريته في قصر ك ؟
- بوليب : بلى .. جاءنى به بيتاقوراس الراعى ففرحنا به وتبيناه
أنا والملكة .
- كريون : تبنيته وربيته كيداً لنا وعداوة لكى يقتل أباه ويتزوج
أمه إذا كبر !!
- أوديبي : كريون !!
- بوليب : لا أنكر أيها الشريف كريون أن تلك كانت نيتى فى
أول الأمر ، ولكنى وميروب ما لبثنا أن أحببنا أوديبي
وصار كأنه ابنها من صلبى . ولشد ما تمنيت بعد ذلك
لو لم يقع من أوديبي ما وقع . ولكن ما كان ذلك فى
ملكى .
- لوكسياس : تدبروا يا شعب طيبة فيما يقول بوليب العظيم ، فلو
كان الوحي من عندى كما يزعم ترزياس الملحد لما نجا
الطفل من القتل ليتربى فى قصر بوليب فيكون منه ما
كان .
- ترزياس : من حسن الظن أن الراعيين نيقوس وبيتاقوراس ما زالا
حين يرزقان . فلنسمع شهادتهما .. على بنيقوس
الراعى !
- لوكسياس : ماذا تريد من نيقوس بعد أن أدى شهادته ؟ أتحاول
استنزاله عما شهد أنفاً به ؟
- ترزياس : مروا هذا الكاهن بالسكوت .. إنه يخشى أن يشهد
نيقوس عليه !

(يتقدم نيقوس)

ترزياس : أجبني يا نيقوس بالحق . من الذى سلّم إليك طفل لا يوس ؟

نيقوس : مولاي لا يوس .

ترزياس : هل أمرك بقتله ؟

نيقوس : نعم .

ترزياس : فهل قتلته ؟

نيقوس : لا يا سيدى ما قتلته .

ترزياس : فقد خالفت أمر مولاك الملك بإقرارك وشهادتك على نفسك . يجب أن تعاقب اليوم على مخالفة ذلك الأمر

الملكى .

نيقوس : (فى خوف واستعطاف) لكنى يا سيدى ما كنت لأقدر على قتله لو أردت .

ترزياس : ماذا كان يمنعك ؟

نيقوس : وحي السماء الذى قضى بأن ذلك الطفل لا يقتل !

ترزياس : من أخبرك بذلك الوحي ؟

نيقوس : الكاهن الأكبر نفسه يا سيدى .. فسله إن شئت .

ترزياس : أين لقيك الكاهن الأكبر ؟

نيقوس : فى طريقى إلى جبل كتيرون .

ترزياس : فماذا قال لك ؟

نيقوس : قال لى إننى لن أقدر على قتله لأن الوحي قضى بأن

يعيش وإننى سأسلمه لراع من كورنث . ففعلت ما

- أنبأ به الوحي إذ سلمته لبيتاقوراس .
 : علّي الآن بيتاقوراس !
 ترزياس
- (يتقدم بيتاقوراس)
 : (لنيقوس) هل أخبرت بيتاقوراس لما سلمته الطفل أنه
 ابن لايوس ؟
 ترزياس
- : نعم .
 : كنت تعلم يا بيتاقوراس حين حملت الطفل إلى مولاك
 بوليبي أنه ابن لايوس ملك طيبة ؟
 ترزياس
- : نعم .
 : يا شعب طيبة عاقبوا هذا الراعي الذي اختطف ابن
 ملككم لايوس وسلّمه إلى خصمه !
 بيتاقوراس
- : (مدعورا) لكنني من رعايا كورنث ولست من رعايا طيبة !
 : أنت في طيبة اليوم وقوانينها تسرى عليك .
 ترزياس
- : مولاي بوليبي العظيم احمني من هؤلاء فإني من
 رعاياك !
 بيتاقوراس
- : ليس في وسعي أن أحميك من قوانين طيبة وأنت فيها .
 : أيها الكاهن الأكبر أنقذني فإنما فعلت ما أمرتني به !
 لو كسياس
- : كذبت .. إني لم أمرك بشيء .
 : قلت لي إنه الوحي ، فكيف يريد هؤلاء أن يعاقبوني على
 تنفيذ ما أخبر به وحي السماء ؟
 بيتاقوراس
- : أجل .. لاحق لكم أن تعاقبوه لأنه نفذ وحي السماء .
 : (يقهقه) وحي السماء ! ألا تضحكون معي يا شعب
 طيبة من هذا الوحي الذي يزعمه لو كسياس ؟
 ترزياس

لو كسياس : اضحك من الوحي ما شئت لأنك ملحد . أما شعب

طيبة المؤمن فله من إيمانه ما يعصمه من الهزؤ بالوحي .

ترزياس : إنما دعوتهم ليهزأوا بالوحي الذي افعلته .. لا بل

أدعوههم إلى الإعجاب معى بمهارتك وبراعتك فى

تأليف هذه المأساة التى لم تشهد الدنيا قط ولن تشهد

أبداً أهول منها ولا أعجب . ما أبرعك يا لو كسياس إذ

اختلقت الوحي ثم سعت فى تحقيقه بتدبيرك

ومكرك . جنيت على لا يوس فحرمته أعظم لذة فى

الحياة .. لذة السرور بمجىء الولد ، فأحلت هذه

النعمة نقمة عليه ، ودفعته إلى ارتكاب ذلك الجرم

العظيم : أن يُسلمَ للقتل طفلاً بريئاً لا ذنب له !

وياليتك وقفت عند هذا الحد فختمت المأساة بقتل

الطفل ، ولكنها استهوتك وجمحت بك لذة التأليف

فأضفت إلى هذا الفصل فصولاً .. لقد أبيت أن تترك

الطفل يُقتل ، فأوعزت لنيقوس بتسليمه إلى

بيثاقوراس ، وليثاقوراس بحمله إلى بوليب ،

وزعمت لكل من هؤلاء أمه إنما ينفذ وحي السماء ،

مستغلاً إيمانهم بالإله وبالمعبد لتنفيذ مآربك وتمثيل

مهزلتك !

لو كسياس : مهما أوتيت من قوة البيان لتضليل الشعب عن الحق ،

وتشكيكهم فى الإيمان بالمعبد وإلهه ، فلن تقدر أن

تنفى صدق هذا الوحي . هبنى أوعزت هؤلاء كما

تقول حتى انتهى الطفل إلى بوليب وترى في قصره ،
 فماذا تقول فيما تلا ذلك من مصداق هذه النبوءة ؟
 أفستطيع يا طريد المعبد ولعين الإله أن تزعم أنني
 أوعزت إلى أوديب بأن يقتل أباه ويتزوج أمه ؟
 : نعم .. بنفس الأسلوب الذى كتبت به الفصل الأول
 من المأساة كتبت سائر الفصول .. يا شعب طيبة ..
 إن هذا المؤلف العظيم لحريص على أن يخفى عنكم
 الطريقة التى كتب بها مأساته الفذة الرائعة ، دأب
 الصانع البارع يكم سر مهنته خشية أن يجد فى الناس
 من يحتذيه فينافسه وربما يتفوق عليه . غير أنى
 سأكشف لكم طريقة هذا المؤلف وأطلعكم على سر
 براعته ، لا رغبة منى — معاذ السماء — أن يوجد
 فيكم من يحتذيه ، فحسب طيبة بل حسب أبناء
 هيلاس بل حسب بنى الإنسان قاطبة رجل واحد
 يتقن هذا الفن الذى أتقنه هذا الكاهن ليملاً طباق
 الأرض شرورا وآثاما ومآسى ومحنًا تتفطر لها الأكباد
 وتقشعر منها الأبدان وتضج لها السماوات
 والأرضون ؛ بل سأكشف هذا السر لكم لئلا يوجد
 فى الناس بعدكم من ينخدع بدجال مثله يتلاعب
 بقدس السماء ، ويتجر بإيمان المؤمنين ، ويتخذ من
 ذلك النزوع الإلهى الذى هو أسمى ما تنبض به قلوب
 البشر أداة يدفعهم لها إلى ارتكاب أروع الجرائم
 واقتراف أشنع الآثام .

ترزياس

لو كسياس : لا تحاول أن تفتن السامعين ببلاغتك .. ولكن
أجبنى ! هل تقدر أن تزعم أمام الشعب أنني أوعزت
إلى أوديب بارتكاب ما ارتكب في أبيه وأمه ؟.

ترزياس : يا شعب طيبة إنه من حسن حظنا وسوء حظ هذا
المؤلف البارع أن الأشخاص الذين اختارهم لمأساته
هم أشخاص حقيقيون وأحياء بيننا يرزقون ، ففي
وسعهم أن ينطقوا بغير ما ينطقهم به مما قد يحرص على
كتمانهم ، وفي إمكانهم أن يشهدوا له في هذا اليوم
العسير يوم الحساب الشديد أو يشهدوا عليه . ولن
أتولى أنا حسابه ، فإن ذلك من حق الشعب وحده ،
ولأكشف الستار عن سائر حيله وألاعيبه ، فما أنا
إلا واحد من أشخاص مأساته ؛ وقد شرحت لكم ما
يتصل بدوري كما شرح لكم كل من بوليب ونيقوس
وبيتاقوارس ما يتصل بدوره في الفصل الأول من
المأساة . فلندع الآن أشخاص الفصل التالي منها
يحدثونا عن عمل هذا المؤلف في الأدوار التي ابتدعها
لهم وأسندها إليهم فمثّلوها على مسرح الحياة في هذا
الوطن المنكود . فهل للملك أوديب أن يجلو لنا حقيقة
الدور الذي أسند إليه ؟

أوديب : (ينهض) يا شعب طيبة .. إن كان يسيراً على غيري
من سائر أشخاص المأساة — كما يسميهم ترزياس —
أن يقصوا أمامكم ما يتصل بأدوارهم ، ففسير على

أن أحكى لكم ما يتصل بدورى لأنى بذلك كأنما ألعن
أمامكم نفسى . فلو لا أعفيتمونى فحسبى من البؤس
والذل ما لقيت !

ترزياس

: أى أوديب العظيم .. لقد كنت شجاعا إذ آثرت أن
يعلن هذا الكاهن فضيحتك وفضيحة أسرته على أن
تعديل من أجله عن تنفيذ ما رأيت فيه صلاح شعبك .
فحاشاك أن تجبن عن إعلان الظروف التى أفضت بك
وبأسرتك إلى الوقوع فى هذه الحوادث المحزنة حتى
يعرف هذا الشعب أصل البلاء الذى جر عليه
الكوارث والآلام . قل لهم كيف نشأت فى قصر
بوليب وكيف انتهى بك الأمر إلى قتل أبوك لا يوس
وزواج أملك جو كاستا .

أوديب

: لقد وجدتني منذ عقلت نفسى فى القصر الملكى
بكورنث ، يشملنى حنان ميروب وعطف بوليب ،
لا أعلم إلا أنهما أبواى وأنى وليدهما الوحيد . وقد
أدبنى بوليب فأحسن تأديبى ، ووكل بى من ثقفى
وعلمونى كل ما يجدر بأبنائك الملوك أن يعرفوه ..

ترزياس

: ألا تذكر أن أحدهما قسا عليك أو ضربك يوماً أو أهانك؟
لا .. اللهم إلا يوماً واحداً ضربتنى أمى ميروب ضرباً
خفيفاً ما كنت لأتذكره اليوم لولا اتصاله بمحادثة ظلت
ذكرها تثير فى نفسى النفور والاشمئزاز .

ترزياس

: ما هى يا أوديب ! اقصصها .. اقصص على شعبك

كل شيء .

أوديب : كنت إذ ذاك في نحو السابعة من عمري ، وكان في القصر هِرَّانِ أحدهما ابن الآخر ، وهرة هي أم الهر الصغير . وكانت أمي ميروب تحبهم وتدللهم ، فشهدت الهرين ذات يوم يختصمان على الهرة ويتعاركان ، فما كان مني إلا أن ضربت الهر الصغير لأميطة عن ظهر أمه ، فإذا ميروب تنهرني وتضربني وهي تقول : أما عندك من شفقة على هذا الحيوان الضعيف ؟ أتريد أن تقتله بغير ذنب ؟ فقلت لها والدموع في عيني إنه عض أباه واعتدى على أمه . فحملتني على ذراعها تواسيني وتقول لي : هذا حيوان لا يعقل فلا جناح عليه . واسوءناه ! لقد عشت حتى وجدتنى شرًّا من ذلك الحيوان !

ترزياس . انظروا يا شعب طيبة كيف كانت فطرة أوديب السليمة تشمئز مذ كان طفلاً من رؤية ذلك الحيوان بعض أباه ويلامس أمه . أفلا ترون أنه ما كان ليقع كبيراً، فيما اشتمأزت نفسه منه صغيراً، لولا أن مؤلف المأساة قد استكرهه استكراها على القيام بهذا الدور البشع ، فحاد به عن الفطرة التي فطره عليها الخلاق العظيم ؟

لوكسياس : ما شأن كل هذا وشأني ؟ إن هذا الكاهن الملحد يريد أن يحملني تبعة إثم أوديب . ولكن أني له الدليل ؟

ترزياس : أوديب هو الذى سيقم الدليل . امض يا أوديب فى قصتك .. قل لنا ماذا حدا بك بعد ذلك إلى السفر إلى طيبة ؟

أوديب : كنت أسمع عن طيبة وعن ملكها لا يوس فما كانا يثيران فى نفسى أكثر مما يثيره فيها ما كنت أسمع عن سائر المدن اليونانية وملوكها .. إلى أن بلغن السابعة عشرة من عمرى ، فبينما كنت أشرب ليلة فى نفر من رفاق شبانى ، وقد لعبت برءوسنا الخمر ، إذ تحرش بى أحدهم فأغضبنى فشتمته فما راعنى إلا أنه أخذ بيدي فانتبذ بى ناحية من سائر الشرب ، فأسر فى أذنى أن بوليب وميروب ليسا أبوى ، وأنى لقيط لا يعرف لى أب ولا أم . فثار الدم فى رأسى وأوشكت أن أفتك به لإهانتته إياى لولا أنه استكان لى قائلا : استفت معبد دلف فإن وجدت قولى هذا كاذبا فاقتلنى حينئذ ..

ترزياس : ألم تخبر بوليب وميروب بما سمعت ؟
أوديب : بلى .. أخبرتهما فكذبنا هذا الزعم وزعما أنه من فعل الشراب وجعلنا يواسياننى ويطييان خاطرى . ولكن الشك أخذ يعذبنى فأنسلت ذات يوم وقصدت معبد دلف لاستفتائه فى حقيقة نسبى ، فأفضى لى هذا الكاهن الأكبر بأنى ابن لا يوس وجوكاستا ملكى طيبة ، وقص على ما كان من لا يوس إذ أسلمنى للقتل فرارًا من ذلك القضاء الذى تنبأ به الوحى . ولكن

الأقدار أبت إلا أن أعيش وأتربى فى قصر بوليب ليبلغ
الكتاب أجله .

ترزياس : هل أخبرك ذلك الشاب من أين علم بذلك السر ؟
أوديب : لا .. ما أخبرنى ولا أنا سألته .
كريون : لعل ضيفنا الكريم الملك بوليب هو الذى أوعز إلى ذلك
الشاب بما فعل .

بوليب : إن الشريف كريون لم يزل يجد على من جراء عداوتى
القديمة لصهره لا يوس . فاعلم يا كريون أنى لا أعرف
حتى اليوم من ذلك الشاب الذى قالها لأوديب .

كريون : ألم تسأل أوديب عن قائلها له حين رواها لك ؟
بوليب : بلى .. سألته عنه يومذاك فأبى أن يخبرنى باسمه .
أوديب : قد وعدت ذلك الشاب أنى لا أعاقبه ولا أفشى اسمه
لأحد إلا إذا أفتى معبد دلف بخلاف ما قال .

بوليب : هل لك يا أوديب أن تخبرنى اليوم باسم ذلك الشاب ؟
أوديب : وله الأمان من غضبك ؟
بوليب : نعم .

أوديب : إنه الآن هنا بيننا .
بوليب : هنا ؟

أوديب : نعم بين رجال حاشيتك . فإذا شاء أن يعلن نفسه
فليفعل وله الأمان منى أيضا .

(ينهض أحد رجال بوليب)

الرجل : أنا هو يا مولاي ..

- بوليب : (ينظر شزراً إليه) أنت يا بونتيس !!
- بونتيس : نعم يا مولاي .. اغفر لي يا بوليب العظيم سوء ما صنعت !
- ترزياس : سبحانك يا إلهي ما أعدلك ! لقد شئت أن تجلو لنا كل أسرار هذه المأساة . قل لنا أيها الشاب — معذرة .. إني كفيف لا أراك .. لا ريب أنك صرت اليوم كهلاً — خبرنا يا بونتيس : من الذي أفضى إليك بذلك السر ؟
- لوكسياس : حذار يا بونتيس أن يزل لسانك في حق المعبد !
- الشعب : اسكت أنت .. دعنا نسمع ما يقول !
- بونتيس : هذا الكاهن الأكبر هو الذي أوعز إليّ بأن أستفز أوديب وأقول له ما قلت .
- الشعب : يا للكيد العظيم ! يا للجريمة !
- ترزياس : كيف ارتضيت يا بونتيس أن تقوم له بتلك المهمة ؟
- بونتيس : إنه زعم لي أن هذا وحي أبولون وأنه اختارني لأكون الشخص الذي يكشف هذا السر لأوديب . فما وسعني إلا أن أنفذ مشيئته .
- ترزياس : ما قولك في هذا يالوكسياس ؟
- لوكسياس : إني ما قلت له إلا ما قاله الوحي ، فما ذنبي في ذلك ؟
- ترزياس : إن الكاهن الأكبر ما برح يدافع عن وحيه !
- لوكسياس : كيف لا يدافع مؤمن مثلي إذا تهجم على وحي الإله ملحد مثلك ؟

ترزياس : خير ما نخييك به أن نسمع من ملكنا أوديب بقية قصته .

أوديب : رجعت من معبد دلف وقد تزعزع إيماني بالمعبد وإلهه ، وقلت لنفسي كيف أو من بهذا الإله الأهوج الذي يقضى على مثلي بمثل ذلك الجرم الشنيع ؟

لو كسياس : هأنتم أولاء تسمعون كيف أقر أوديب أمامكم بكفره وإلحاده . أفستكثرون على مثله أن تصيبه هذه اللعنة من السماء عقوبة له ؟

ترزياس : انظروا يا شعب طيبة إلى تهافت منطقة ! لقد كان أوديب مؤمنا إذ توجه إلى المعبد ليستفتي الإله في حقيقة نسبه ، ولكن هذا الكاهن هو الذي زعزع إيمانه وألقى في نفسه بذور الشك والإلحاد .

أوديب : أجل يا شعب طيبة .. لقد شككت حينئذ في حكمة الإله ثم شككت في وجوده جملة . ولكني ما شككت في عقلي وإرادتي ، وقلت لنفسي إلى إنسان مختار ، أستطيع أن أفعل الشيء وألا أفعله . وكنت قد أدمنت الخمر في تلك الآونة أستعين بها على همي وبلبالي ، فجعلت أصف الأكواب أمامي ، فأرسي بيعضها على الأرض فيتحطم ، وأترك بعضها سليما مكانه ، وأنا أقول لنفسي : هذا القدر في يدي أستطيع أن أحطمه إذا شئت وأن أبقيه سليما ، لا شك عندي في قدرتي على ذلك وفي حرية اختياري ، ما من

أحد يقدر أن يكرهني عل كسر قدح أو إبقائه
سليما . فكيف يزعم هؤلاء الكهنة أنني سأقتل أبى
وأ تزوج أمى ؟ حيثذ صبح عزمى على أن أتحدى تلك
النبوءة الهوجاء ..

لو كسياس : انظروا يا شعب طيبة كيف آمن هذا الشقى بعقله
وإرادته ، وكفر بالإله الذى خلقه ، وأراد أن
يتحدى قضاءه ! وقد نصحته فى ذلك فلم يسمع
لنصحى للشقوة التى غلبت عليه !

أوديب : أجل .. أرسل هذا الكاهن يدعونى ، فلما جئته قال
لى لا تتحدّ نبوءة الإله ..

ترزياس : أرسل يدعوك .. ترى من الذى أخبر الكاهن الأكبر
بنيّتك ؟

أوديب : لا أعلم .
بوليب : أنا أخبرته بذلك . لقد رابنى من أوديب أنه كان يغلق

الباب على نفسه ويدمن الخمر ويحطم الأكواب
ويناجى نفسه بكلمات غير مفهومة . فلما عزم
عليه ذات يوم أن يحدثنى بما فى نفسه أقسم بشرفى
ليقصدهنّ إلى طيبة ، فيقبلنّ رأس أبىه ، ويقرنّ عيني
أمه بأوبته وسلامته ، حتى يثبت بطلان النبوءة
وكذبها ، فأشفقت عليه من عاقبة ذلك ، فنقلت
حديثه إلى الكاهن الأكبر لعله يرشده إلى صوابه ..

ترزياس : فقد أرشده الكاهن حقا إلى شقائه ومصيبته !

- لو كسياس : هذا افتراء وبهتان . فقد حذرت أوديب تحذيرا شديدا
من الذهاب إلى طيبة وأنذرتة جهدي فلم يقبل نصحي
وتحذيري ، فليكدّ بني أوديب إن استطاع .
- أوديب : نعم .. أشهد لقد حذّرتني لو كسياس وأنذرتني ، فلما
أصررت على عزمي جعل ينعت لي لايوس نعتا دقيقا
كأنني أراه ، وزعم لي أنه سيعترضني في طريقى إلى
طيبة ..
- ترزياس : اسمعوا يا شعب طيبة .. إنه نعت لايوس لأوديب نعتا
دقيقا وأخيره أنه سيعترضه في طريقه !
- لو كسياس : إنما قصدت أن يعرفه أوديب إذا رآه فيتقى الدنو منه
ويتفادى من قتله ما استطاع .
- ترزياس : بل نعتّه ليعرفه أوديب فيقتله !
- لو كسياس : كذبت ! لو أردت ذلك كما تزعم لما حذّرتة من السفر
إلى طيبة !
- ترزياس : إنما حذّرتة لتغريه بما حذرتة منه ، فقد عرفت في طبعه
العناد وأنتك كلما زدت في تحذيره زدت في إغرائه !
- لو كسياس : لو كنت مؤمنا بالإله لما تباديت في تكذيب وحيه ،
ولكان خليقا بك أن تستنتج من هذا صدق هذا
الوحي ، لأن تحذيري لم يحل دون وقوع ما تنبأ به .
والأفخبرني كيف قتل أوديب أباه وهو ينوي أن يقبل
رأسه فيما زعم ؟
- ترزياس : قص علينا يا أوديب كيف قتلت لايوس .

أوديب : خرجت قاصدا طيبة حتى إذا بلغت إلى ملتقى ثلاثة طرق قابلت لايوس في نفر من رجاله ثقله مركبة يتقدمها عداء قوى ، فعرفت الشيخ لايوس أول ما وقعت عيني عليه ، فسقت جوادى نحوه وأنا أصبح به : لا تخش منى يا أبتاه .. لا تصدق الوحى الكاذب . هاأنذا جئت لأقبل رأسك وأمثل أمرك !

ترزياس : فماذا أجابك ؟

أوديب : لم يجبنى بشيء وما أمهلنى هو وجماعته أن حملوا بسيوفهم على فجعلت أتقى ضرباتهم بسيفى . وفى لحظة مشؤمة لم أدر كيف مرت ، وجدت سيفى يقطر دما ، وبصرت بأبى وأربعة من رجاله صرعى ، ورأيت خامسهم قد ولى فرارا فلم أشأ أن أتبعه ، وكررت راجعا إلى كورنث وأنا ألعن اليد التى فتكت بأبى حتى لقد التمت سيفى لأقطعها فإذا أنا قد كسرتة على سرج جوادى وألقيت به فى الطريق !
(يغلبه البكاء فيلجمه عن الكلام) .

الشعب : يا ويح أوديب ! وارحمته لأوديب !

ترزياس : يا شعب طيبة .. لا ريب أن هذا الكاهن قد أخبر لايوس بمسير أوديب ونعته له ، وإلا فكيف عرف لايوس أن ذلك الفارس هو أوديب وكيف عرف موعد خروجه من كورنث ؟

لوكسياس : كذبت ! كذبت !

ترزياس : فخبرني إذن ماذا دفع لا يوس إلى الخروج من طيبة في ذلك اليوم المشعوم ؟

لو كسياس : ما يدريني ماذا دفعه للخروج ؟ ما كنت حاجباً له ولا أميناً لسره !

ترزياس : هل تعرف يا كريون شيئاً في ذلك ؟
كريون : لا .. لم يخبرني لا يوس بشيء يومذاك حتى لقد ساءني ذلك منه .

ترزياس : على بنيقوس الراعي لعله يعلم شيئاً .
لو كسياس : من أين للراعي أن يعلم من نية الملك ما يجمله صهره وأمين سره ؟

ترزياس : أتريد أن تمنع شهادة الراعي أمام الشعب ؟ هلمّ يا نيقوس ، قد رأيت كيف فضح الإله هذا الكاهن على رعوس الأشهاد . لن يقدر بعد اليوم أن ينفع أحداً أو يضره ، فقل الصدق ولا تخف . هل أخبرك مولاك لا يوس بسبب خروجه ذلك اليوم ؟

نيقوس : نعم .. إنه خرج ليعترض أوديب فيقتله قبل أن يصل إلى طيبة عسى أن ينجو من مصداق النبوءة المشعومة ، لأنه إن تمكن أوديب من دخول طيبة فلا يوس مقتول لا محالة .

ترزياس : من ذا الذي أخبر مولاك بذلك ؟
نيقوس : رسول من عند الكاهن الأكبر .
لو كسياس : لا تصدقوا هذا الراعي ، فإنما قال هذا بإيحاء من

ترزياس الملحد !

ترزياس : (يضحك) كيف أمكنتى أن أوحى إليه وقد كان عندك وأنت جئت به إلى هنا ليشهد لك ؟ رأيتم يا شعب طيبة كيف دبّر هذا الكاهن المجرم كل شيء ليدفع أوديب إلى جريمة قتل أبيه ؟

لو كسياس : يا شعب طيبة .. قد وضع الصبح لذى عينين ! إن ترزياس الأعمى إنما دبّر هذا كله ليرىء سيده أوديب من تبعة قتل أبيه ! إنه أراد أن يبرّر له هذه الجريمة الشنعاء !

ترزياس : أجل ، إن التبعة في قتل لايوس ليست على أوديب كما سمعتم بأنفسكم ، وإنما هي على هذا الكاهن الذى أحكم تدبير الجريمة فدفع أوديب إليها دفعاً دون أن يدع له محيصاً أو مندوحة .. خبروني يا شعب طيبة : هل فيكم من أحد يجزؤ أن يزعم أمام محكمة الشعب وبين يدي الإله العظيم أنه كان يقدر أن يفلت من هذه القبضة المحكمة لو كان مكان أوديب ؟ إن كان فيكم من يستطيع أن يزعم ذلك فليتقدم !

الشعب : كلا ! كلا !

ترزياس : إذن فقاتل ملككم لايوس ليس في الحقيقة ابنه أوديب بل هو هذا الكاهن الأثيم !

الشعب : ليُقتل الكاهن الأثيم ! ليقتل قاتل لايوس !
لو كسياس : عزيز علىّ يا شعب طيبة أن تنخدعوا بالكلام هذا الملحد

المنبوذ . ها هو ذا قد استطاع أن يجعلكم تبررون جريمة قتل الأب ، وأخشى أن يستدرجكم إلى تبرير زواج الأم أيضاً . إنها إذن لكارثة عظيمة .

ترزياس : إن الذى دفع أوديب إلى قتل أبيه هو الذى دفعه كذلك إلى البناء بأمه . فاستمعوا إلى ملككم أوديب يقص عليكم كيف وقع ذلك .

أوديب : رجعت إلى كورنث وقد ازداد همى وساورنى خوف عظيم من أن يتحقق الشطر الثانى من النبوءة بعد ما تحقق شطرها الأول . ولكنى ما فقدت إيمانى بإرادتى وحرية اختياري ، وقلت لنفسى إن لا يوس وجماعته هم الذين تعاورونى بسيوفهم فاضطرونى للدفاع عن نفسى فأصيب لا يوس فى خلال ذلك على غير قصد منى ولانية . أما أن أتزوج أمى التى ولدتنى فمحال وقوعه منى ولو تنبأ به ألف وحى من ألف إله !

ترزياس : تدبروا يا شعب طيبة فيما يقوله أوديب . أليس هذا ما كان خليقاً أن يشعر به كل امرئ منكم لو كان مكان أوديب ؟

أوديب : (يعضى فى حديثه) بيد أن خيال لا يوس وهو صريع فى دمائه ما انفك يتمثل لى فيتعاظم شعورى بالإثم حتى لقد هممت مراراً أن أقتل نفسى ، لولا أن شكاً بدأ حينئذ يساورنى فى صحة بنوتى للايوس . وقوى هذا الشك فى نفسى كلما تذكرت لقاءه لى وتلك

النظرة الحاقدة التى لا يعقل أن ينظرها والد إلى ولده
الذى لم يسئ قط إليه . ولكن هذا الشك لم يرحنى
من عذابى إذ أسلمنى إلى هم جديد . فمن يكون أبى
ومن تكون أمى ؟ آه يا شعب طيبة لو تعلمون أى
عذاب وأى شقاء يحسه فنى لا يعرف من أبواه !
: وارحمته لك يا أوديب .

الشعب

: امض فى حديثك يا أوديب .. ارو لنا كيف قابلت
هذا الكاهن بعد ذلك وماذا قال لك ؟

ترزياس

: أرسل يدعونى عقب عودتى إلى كورنث ، فجعل
يلومنى على ذهابى إلى طيبة وقال لى : إياك أن تذهب
إليها ثانية وإلا تزوجت أمك . فأثار قوله هذا ثائرتى
فأقسمت له لأذهبن ولأتحدين هذه النبوءة الهوجاء .
فجعل يصف لى شباب جو كاستا وجمالها وفتنتها التى
لا تقاوم ، ويؤكد لى أننى إن رأيتها فسأتزوجها
لا محالة . فازددت غيظا من قوله وتصميما على تحدى
نبوءته ، وعدت من عنده كأنما ألقى لى من وساوسى
وهومى فى ظلمات بحر لُجّى متلاطم ؛ فشككت فى
كل شئ .. شككت فى الأرض والسماء والجبال
والنجوم والناس والآلهة .. إلا شيئا واحدا لم أستطع
أن أشك فيه !

أوديب

: ما هو يا أوديب ؟

ترزياس

: هو أن جو كاستا إن تكن هى أمى حقا فإنى لن

أوديب

أتزوجها .

ترزياس : أرايتم جناية هذا الكاهن كيف حمّل أوديب كل هذه الآلام !

لوكسياس : هو الذى جنى على نفسه . لقد شهد أمامكم بأننى حذّرت وأنذرت فلم ينفعه التحذير ولا الإنذار إذ غلبت عليه شقوته .

ترزياس : قد عرفتم ما أتقنه هذا الكاهن من أسلوب الإغراء فى صورة التحذير .

لوكسياس : ألا تعجبون لهذا الملحد يريد أن يحمّلنى وزر أوديب وإن أقرّ به أوديب على نفسه . لقد سمعتم أوديب يقول إنه شك فى كل شىء ما خلا شيئاً واحداً هو أنه لن يتزوج جو كاستا إن كانت أمه . وها قد ثبت أنها أمه وأنه تزوجها وأولدها الأولاد الأربعة . فكيف وقع هذا لو لم تكن النبوءة من وحي أبولون ، ووحيه لا يكذب !

رئيس الشيوخ : أجل .. كيف وقع هذا منك يا أوديب ؟

الشعب : كيف وقع هذا منك يا أوديب ؟

ترزياس : هل نسيتم يا شعب طيبة قصة الهولة التى أنقذكم منها أوديب ؟

الشعب : لا ، ما نسيناها .. ما بالها ؟

ترزياس : قل لهم يا أوديب .

أوديب : لما بلغت أسوار طيبة اعترضنى ذلك الحيوان الغريب ،

فهمت أن أضربه بسيفى لولا أنه ابتدرنى بإلقاء
أحجيته علىّ ، فما إن حللتها له حتى خرّ على وجهه
ميتا لا حراك به . وإذا أنا بجموع الشعب يحملوننى على
الأكتاف ، وهم يهتفون ويرقصون وينثرون الورود
والرياحين ، حتى أنزلونى بهذا القصر ، وإذا الوصفاء
قد احتوشونى فهذا يغسلنى ، وهذا يطّينى ، وهذا
يكسونى فاخر الثياب ، وهذا يمشط شعرى ، وكلهم
يطرى لى جمال جو كاستا وأنى أصلح لها من الشيخ
لايوس لأننى نظيرها فى نضرة الشباب — كل ذلك
وأنا أحاول غير مرة أن أصبح بهم « كفوا عن هذا
ويلكم .. إن جو كاستا أُمى .. إني ابن لايوس »
فينعقد لسانى فى كل مرة ، وتموت الكلمات فى
شفتى ، وأقول لنفسى لعل هذه ليست أُمى وليس
لايوس أُمى .. (يزفر زفرة حرى) أواه ! ما كان
أشقائى !

: ثم ماذا يا أوديب ؟

ترزياس

: ثم أدخلت عليها بين الغناء والتطريب ، فرأيت فى الزينة
شابة حسناء كأنها فتاة عذراء ، وتمثل لى فى تلك
اللحظة خيال أُمى ميروب كأنها تقول لى لائمة :
« ويحك يا أوديب .. أفى الحق أن تتزوج بعيدا عني
دون أن أشهد عرسك وأفرح بزفافك ؟ » فطار من
ذهنى حينئذ كل شك فى أنها ليست أُمى ، وأيقنت أنى
(مأساة أوديب)

أوديب

لم أقتل أبى فاطمánt نفسى .. وإذا هى بين يدى
أقبلها قبله الزفاف .. آه يا ليت صاعقة من السماء
هوت على رأسى حينئذ قبل أن تمسها يداى !!
ارحمونى يا شعب طيبة .. إنى أشقى إنسان فى
الوجود ! (يتداعى على كرسىه) .

الشعب : ويحك يا أوديب ! أنت حقًا أشقى إنسان فى
الوجود !

لوكسياس : رويدا يا شعب طيبة .. كيف ترثون لرجل اقترف
هذه الخطيئة الدنسة التى لا تغسلها مياه النهرين ؟ إنه
الرجس الذى أغضب السماء عليكم ، ولن يرفع
عنكم العذاب حتى تطهروا مدينتكم منه .. إن الإله
يأمركم أن تطهروا طيبة من رجسه لأن تبكوه وترقوا
له .

الشعب : أجل ، هذا إثم عظيم ! هذا دنس لا تغسله مياه
النهرين !

ترزياس : إن كان إثم أوديب عظيما فإثم لوكسياس الذى دفعه
إلى ذلك أعظم . لقد رأيتم كيف نصب هذا الكاهن
الفخاخ وأحكم التدبير منذ كان أوديب جنينا فى بطن
أمه . وكيف حاول أوديب أن يتخلص من تلك
الفخاخ التى كان يجهل أنها منصوبة له ، ويجهل من
نصبها ، فلم يقدر . لا تكذبوا أنفسكم يا شعب طيبة
فالإله مطلع على سرائركم . ما إخال أحدًا منا كان

ينجو من الوقوع فيما وقع فيه أوديب لو أنه كان مكان
أوديب ! تذكروا جيدًا أنه حين حُمل إلى القصر كان
يشك أن جو كاستا أمه .

لو كسياس : هبوه كذلك أفليس عليه أن يتحرى الأمر حتى
يستيقن أنها ليست أمه ؟

ترزياس : هذا ما صنعه أوديب . لقد جاء إلى طيبة ، بعد ما لقي
من هذا الكاهن ما لقي ، وهو يشك في الوجود كله
ما خلا شيئاً واحداً هو أنه لن يتزوج أمه . فلما انتهى
به ذلك التدبير الجهنمي المحكم إلى غايته استيقن أن
جو كاستا ليست أمه ، ولبث على يقينه هذا ما لبث ،
حتى اتصلت به آخر الأمر ، فلما عرف منى هذه
الحقيقة المروعة كاد يقتل نفسه من هول ما عرف ،
فكف عن سرير أمه ، وتاب من إثمه ، وضحى
بسمعته وسمعة أمه وأسرته كفارةً لذنبه . فأوديب قد
تاب يا شعب طيبة وكفر . ولكن الذى كان سبب
هذه الجرائم والآثام كلها لم يُتب ، بل لم يزل متادياً في
غيه وفساده كما ترون . فهو هو الرجس الذى
تطلبون !

كريون : يا شعب طيبة ماذا تنتظرون ؟ أعلنوا سخطكم على
هذا المجرم الأكبر الذى جرّ علينا وعليكم وعلى طيبة
كل هذه الكوارث والنكبات !

الشعب : يسقط لو كسياس المجرم ! يسقط المجرم الأكبر ! لك

- الويل يا لو كسياس ! لك الموت يا لو كسياس !
 لو كسياس : حذار يا شعب طيبة حذار ! لقد خشيت أن يضلّكم
 هذا الكاهن الأعمى فترسل عليكم السماء عذاباً أشد
 من العذاب الذى أنتم فيه . أمّا وقد وقع ما أخشاه
 فانظروا العذاب الأكبر ! انتظروا أبا الهول المهول !
 كأنى به الساعة يخرج لكم فاعراً فاه !
 ترزياس : لا تخافوا يا شعب طيبة . إنكم ما كفرتم بالإله وإنما
 كفرتم بهذا الكاهن الدجال ! إن الذى يؤمن بالإله
 حقاً لا يخشى فى الوجود شيئاً يجهره !
 لو كسياس : انظروا ! ها هو ذاك قد ظهر ! الويل للملحدين ! (تتوجه
 الأبصار إلى الناحية التى أشار إليها لو كسياس فينتشر
 الذعر فى الصفوف ويرتفع الصراخ والعويل ويدفع
 الناس بعضهم بعضاً ليتنحوا عن الممر الذى سيسبقه
 أبو الهول وسط صفوفهم) .
 لو كسياس : لا خوف على المؤمنين بالمعبد . إنما جاء أبو الهول
 لعقاب هذا الملحد ترزياس ومن تبعه من الملحدين !
 كل من رضى منكم بمصادرة أوديب لأموال المعبد
 فهو ملحد سيقتله أبو الهول ويسحقه ، وكل من أعلن
 سخطه على ذلك فلا خوف عليه .
 (يظهر أبو الهول)
 الشعب : ارحمنا يا أوديب ! اردد أموال المعبد يا أوديب ! لا
 تعرّضنا لسخط الآلهة !

- ترزياس : يا شعب طيبة ..
- الشعب : اسكت يا ترزياس ! برئنا إلى الآلهة من إلحادك وكفرك !
- ترزياس : ويلكم .. ألم يخلصكم أوديب من هذا الوحش من قبل ؟
- الشعب : بلى !
- ترزياس : فسيخلصكم منه اليوم أيضا !
- لوكسياس : كلا يا شعب طيبة .. إنما سلط أوديب عليه فيما مضى ليحقق الإله مصداق نبوءته . أما اليوم فلن يسלט عليه . يا شعب طيبة إن شئتم النجاة من أوى الهول فثوروا الساعة على هذا الكاهن الملحد وهذا الملك الآثم .. ثوروا على ترزياس وأوديب !
- ترزياس : مهلا يا شعب طيبة .. ها هو ذا ملككم أوديب سيتقدم له فيصرعه كما صرعه من قبل !
- أوديب : (يدنو من أوى الهول) يا شعب طيبة .. إن أضعف رجل فيكم يستطيع أن يصرع هذا الوحش ، فليتقدم إليه أحدكم فإنه سيصرعه !
- لوكسياس : انظروا يا شعب طيبة . إن بطلكم قد استشعر الخوف فأراد أن يدفع أحدكم ليلقى حتفه دونه !
- الشعب : كلا يا أوديب .. لن يتقدم إليه منا أحد .. اصصره أنت إن قدرت !
- أوديب : لا يخيفتكم هذا التمثال المنسوب ! هأنذا سألقنكم

لغزه وجواب لغزه .. إنه لا يعرف إلا لغزاً واحداً .
سيقول لكم » ما كائن يمشى فى صباحه على أربع ،
وفى ضحاه على اثنتين ، وفى مساءه على ثلاث ؟ «
فقالوا له : « إنه الإنسان : يحبو وليدا ، ثم يستوى
ماشياً ، ثم يشيخ فيتوكأ على عصاه » .

لو كسياس : حذار أيها الشعب ! إن لدى أبي الهول ألغازاً لا تنتهي ،

فلا تعرضوا أنفسكم للموت لقول هذا الآثم المغرور !

الشعب : كلا يا أوديبي .. لن يتقدم له منا أحد !

أوديب : إذن فهاكم البرهان ! (لأبي الهول) ألق يا هذا الغزك

علیٰ !

أبو الهول : (بعد صمت قصير تعلقت فيه أنفاس الجميع وهو

بجرك رأسه وجناحيه كأنه مستشيط غضبا) ما كائن

میکشی فی صباحه علی أربع ، وفي ضحاه علی اثنتین ،

وفى مساءه علي ثلاث ؟

أوديب : إنه الإنسان يحبو وليدا ، ثم يستوى ماشيا ، ثم يؤوده

لکبر فیتوکاً علی عصاه !

(تسمع صيحة فزع من أبى الهول فيخر مصعوقا)

رزیاس : (یقہقہ قہقہہ عالیہ ینما یتولی الدہش علی جموع

(لشعوب) هي هي هي هي. ها ها ها ها ها !

وكسياس : (يحيل النظر في أصحابه الكهنة كالحائق حتم) تلتقم

عیناہ بعینی وکیلہ لامیاس فیسری عنہ ویلتفت الی

(لشعب) يا شعب طيبة .. لا تحسبوا أبا الهول قد

صُرِع .. إنما ألقى على أوديب اللغز الذى يعرفه
ليستدرجه فيزداد غروره . وسينهض الساعة فيلقى
على أوديب اللغز الذى لا يعرفه ، فيسحقه ويسحق
آلاًفاً منكم كفروا باللهم وآمنوا بهذا الشقى الآثم
وكاهنه الملحد !

(يتحرك أبو الهول ثم ينهض رويدا رويدا حتى
يستوى قائماً كما كان) انظروا ها هو ذا قد نهض !

أوديب : صدقونى يا شعب طيبة .. إنه لا يعرف غير هذا
اللغز ... فليقدم له أحدكم فإنه سيصرعه .

لوكسياس : حذار يا شعب طيبة ! إن شئتم النجاة من أبى الهول
فتوروا على هذا الرجس وكاهنه المنبوذ !
(تتعالى ضحكات ترزياس)

أوديب : ألقى لغزك يا هذا على !
أبو الهول : (بعد صمت قصير تعلقت فيه الأنفاس) ما كائن
يمشى فى صباحه على أربع ، وفى مساءه على ثلاث ؟
لوكسياس : (محتدداً ينظر شرراً إلى أصحابه الكهنة) ما هذا
ويلكم ؟

(تتعالى ضحكات ترزياس) .

أوديب : ليتقدم الآن أحدكم فليجبه .
(يتقدم رجل من الشعب وهو بين الإقدام
والإحجام) .

أبو الهول : (يدنو منه فيقهقر الرجل) أجب .. أجب !

- الرجل : ذاك الإنسان !
- (يصيح أبو الهول صيحة مفزعة ثم يخر على الأرض)
- (تتعالى أصوات الشعب بالهتاف وتسمع خلال ذلك ضحكات ترزياس)
- لوكسياس : (غاضبا) هذا أبو الهول مزيف ! ويل طيبة من غضب الإله ! حتى في الكهنة خونة ! حتى في المعبد ملحدون !
- (يضحك ترزياس) .
- لوكسياس : ويلك يا لامياس الخائن ! أنت دبرت هذا مع ترزياس . عليك اللعنة ، أنت طريد من المعبد مثله !
- لامياس : (يهب واقفاً — بأعلى صوته) بل عليك أنت اللعنة أيها الدجال الأثيم . أنت الرجس الذي لوّث طيبة ، وملكها هذا ، وأمه جوكاستا ، وأباه لايوس من قبل . أنت الرجس الذي أغضب الإله على طيبة فصبّ عليها هذا العذاب !
- لوكسياس : (متلجلجا ترتعش كل أوصاله) انظروا هذا الخائن .. إنه مع ترزياس .
- لامياس : يا معشر الكهنة .. من شاء منكم أن يظل مع هذا الكاهن الدجال فلا يلومنّ إلا نفسه إذ يلحقه الجزاء الذي سيلحق هذا المجرم الأكبر . وإلا فليعلن الآن براءته منه .

- الكهنة : (في صوت واحد) برئنا من لو كسياس وآثامه ! نحن جميعاً مع ترزياس !
- لو كسياس : ويلكم .. أنتم جميعاً خونة .. أنتم جميعاً ملحدون .
(ضحكات ترزياس)
- لو كسياس : يا شعب طيبة ! ألا ترون هذا الملحد الكبير كيف يضحك منكم ومن معبدكم وإلهكم !
- ترزياس : اعذروني إن ضحكك اليوم كثيراً فقد طال بالضحك عهدى . أتذكرون يا شعب طيبة غداة طردنى المعبد فنبذتمونى جميعاً وأخرجتمونى من مدينتكم ؟ لقد كنت يومذاك أضحك منكم إذ صدقتم جميعاً أكذوبة هذا الدجال . ولكنى مكثت بعد ذلك زهاء ثلاثين سنة لا يعرف الضحك سنى من فرط حزنى لطيبة وراثائى لحالككم . فحقق لى أن أضحك اليوم وأنا أشهد هذا المجرم الأكبر .. هذا الحديد البصر يتردى فى الحُفَر التى حفرها حفرة بعد حفرة ! ها ها ها ها ها !
- لو كسياس : لقد تواطأ الكهنة مع هذا الملحد وأجمعوا على الكيد للإله فجاءكم بأبى هول مزيف !
- لامياس : سلوه أن يأتىكم بأبى الهول الصحيح إن كان له وجود .
- الشعب : ائتنا بأبى الهول الصحيح لنراه !
- لو كسياس : ويلكم أقد كفرتم جميعاً وأضلكم هؤلاء الملحدون ؟

- ليأتينكم أبو الهول الصحيح فليبيدكم أجمعين !
 : قد رأيتم كيف صُرع أبو الهول فارتقى جاثماً على
 وجهه .. أفتريدون الآن أن تعرفوا سرّه ؟
 : نعم ! نعم !
 : اذكروا أنه كان قد قتل عشرات النفوس البريئة حين
 ظهر في أيام . لا يوس . ، فإن شئتم أن يكشف لكم سرّه
 فاتمسوا أولاً من ملككم أوديب أن يعلن العفو عنه ،
 فما ارتكب جرائمه تلك إلا بأمر هذا المجرم الأكبر .
 : اعفُ عنه يا أوديب ! أعلن عفوكم عنه يا أوديب !
 : قد عفوت عنه .
 : اخرج الآن يا هذا من دميّك !
 (ينشق جسم أبي الهول فيخرج منه رجل من الكهنة
 ويبيده خنجر)
 : شكراً لكم إذ أنلتموني عفو الملك . اشهدوا يا شعب
 طيبة أني برئت من هذا الدجال وآثامه وآمنت مع
 ترزياس بالإله العظيم !
 : يا شعب طيبة لا يخدعنكم هؤلاء الكذبة الخونة ..
 لقد كان أبو الهول الصحيح يقتل الناس بالغازه . أما
 هذا المزيف فقد رأيتم كيف لم يصنع شيئاً .
 : أجل كان أبو الهول الصحيح يقتل الناس !
 : يعز عليّ أن أشهد على نفسي بجرائمى الوحشية
 أمامكم ! لقد كنت أعترض المارة خارج أسوار طيبة
- لامياس
 الشعب
 لامياس
 الشعب
 أوديب
 لامياس
 الرجل
 لو كسياس
 الشعب
 الرجل

فإذا وقف أحدهم بين يديّ ذهل ووهل فيقع على الأرض من فرط الرعب فأذبحه بهذا الخنجر وأبقر بطنه .

الشعب : يا للفظاعة !
الرجل : لا تنسوا أنني كنت أفعل ذلك بأمر هذا الكاهن الأكبر الذي زعم لي أنني أنفذ بذلك وحي الإله .

رئيس الشيوخ : لكن كيف صرعت أوديب لما قابلتك ؟
الشعب : أجل .. كيف صرعت أوديب ؟
الرجل : ألم تفهموا السر بعد ؟ إنما خلقتني هذا الكاهن من أجل أوديب ، فقد أمرني أن أنصرع له كما فعلت اليوم أمامكم .

الشعب : ألم تلق عليه لغزك ؟
الرجل : بلى .. ألقىت عليه اللغز الذي سمعتموه ، فأجابني بما سمعتموه . فانصرعت على الأرض على النحو الذي رأيتموه ! (ضحك من الشعب)

رئيس الشيوخ : لكن كيف عرف أوديب الجواب ؟
الشعب : أجل .. كيف عرف أوديب الجواب ؟
الرجل : لا أدري .. هذا ملكنا أوديب فسلوه !
أوديب : (باديا في وجهه الحزن العميق الذي لم يفارقه طوال الوقت) ما كنت أعلم ساعتئذ كيف ألهمت ذلك الجواب . ولكنني تذكرت أخيرا أنني كنت قد سمعت هذه الأحجية وحلها من أمي الملكة ميروب .

لو كسياس : (متشفيا) ليست الملكة ميروب أمك .. إنما أمك

جو كاستا التي تزوجتها وأولدتها إخوتك الأربعة!!

أوديب : على رسلك يا هذا . قد عرف الجميع هذه الحقيقة

وقد أعلنتها أمامهم . حقا إن أمي هي تلك التي قتلت

نفسها حزنا وندما .. ولكن الملكة ميروب كانت

تبتني وربتني فلا غرو أن أدعوها أمي !

كريون : ماذا أسمع ؟ أكانت ضيفتنا المبجلة على تواطؤ مع هذا

المجرم الأكبر في تدبير هذه المأساة التي أودت بأسرتنا

الملكية ولوثتها إلى الأبد ؟

(همهمة سخط من جماهير الشعب)

ميروب : (تنهض من مقعدها) يا شعب طيبة .. لا تعجلوا

بالسخط عليّ حتى تسمعوا ما أقول . صدّقوني يا

شعب أوديب إنّي لأحبكم جميعا كما أحبه . ما عرفت

هذا اللغز إلا من هذا الكاهن الدجال إذ زعم لي أن أبا

الهل سيقتل ابني أوديب إن لم يهتد إلى جواب لغزه ،

فلّقنته لابني أوديب من إشفاق عليه دون أن أعلم ما

قصد الكاهن به من سوء .

الشعب : يا للمكر العظيم !

كريون : معذرة أيتها الملكة الجليلة فيما أسأت بك الظن .

ميروب : لا تثريب عليك يا بني فإن مصابنا جميعا لعظيم !

لو كسياس : لا تصدقوا هذه الملكة .. إنها وزوجها مع ترزياس

الملحد !

بوليب : أجل يا شعب طيبة .. إننى وجميع شعبى مع
ترزياس ، فهو وحده الحرى بأن يصلح معبدنا الذى
دئسه هذا الكاهن الدجال ، فجعله مصدر الشرور
والآثام ، وكان جديراً به أن يكون مصدر الخير
والسلام . ألا ترون أن الآثام التى ارتكبها هذا الكاهن
الدجال لكاف بعضها لاستحقاق اللعنة والطرده من
المعبد ؟

رئيس الشيوخ : بلى .. يجب طرده من المعبد وعقابه على آثامه !
الشعب : ليعاقب لو كسياس ! ليُطرد من المعبد ! الويل
للو كسياس !

بوليب : فكيف لو أخبرتكم أنه كتب إلّى يجرضنى على غزو
مدينتكم هذه واحتلالها بعساكرى وضمها إلى ملكى
قائلا إن طيبة فى شغل شاغل بالمجاعة والوباء فغزوها
يسير واحتلالها هين ؟

الشعب : يا للخيانة ! يا له من خائن أثيم !
لو كسياس : هذا كذب ! هذا بهتان !
بوليب : يا هذا أين طار لبك وذهب صوايك ؟ لو أردت أن
أكذب لما أعلنت كذبتى على يعوس الأَشهاد فأى
شرف وأى مقام يبقى لى بعد ذلك ؟ انظروا يا شعب
طيبة .. هذا كتابه لى بخط يده وعليه ختم المعبد
(يناول الكتاب لرئيس الشيوخ)

رئيس الشيوخ : (ينظر فى الكتاب مليا) أجل .. يا للخيانة ! الاجزاء

لها إلا القتل !

الشعب : اقتلوا الخائن ! يجب أن يقتل الخائن !
ترزياس : إنكم إن قتلتموه أرحتموه من عذاب الذل والحسرة
والندم .. وهذا لا يستحق تلك الراحة . والأمر من
قبل ومن بعد لملكنا أوديب !

أوديب : كلا يا شعب طيبة .. إننى أقف الآن أمامكم
لتحكموا على لا لأحكم على غيرى ، فما عدت
أصلح أن ألى أمركم بعد الذى كان منى . فاختاروا
لعرشكم غيرى . هذا كريون فإنه قوى أمين وهو
خير من بلى أمر بلادكم !

كريون : كلا يا أوديب .. إن طيبة لا ترضى بغيرك ولا يصلح
لحكمها سواك . لكن كان ما كان منك فقد تطهرت
بالتوبة وبالكفارة العظيمة التى لا يقدر عليها غيرك .
أما أنا فوحق الإله لخيرى أن أموت قبل أن أراى يوماً
أقعد فى مكانك ! ولكننى سأظل خادملك وظهيرك .
(ينهض شيوخ طيبة الثلاثة فيتصدى أحدهم
للكلام)

المتكلم : ائذنوا لنا الآن أن ندلى بشهادتنا .
لو كسياس : (ينشط من جديد) إيه يا شيوخ طيبة .. يا وجوه
الشعب رضوان الآلهة عليكم .. اشهدوا الآن بالحق
فقد شهد جميع هؤلاء بالباطل !

المتكلم : لقد كنا نحن الثلاثة فى مخدع أوديب حين جاء

لو كسياس إلى القصر ليبلغه وحي أبولون المزعوم
فسمعنا ما دار بينه وبين أوديب !

رئيس الشيوخ : ماذا سمعتم ؟

المتكلم : سمعنا هذا الكاهن يساوم أوديب ويعرض عليه أن يكتم
عنكم هذا الوحي إذا رضى أوديب أن يعدل عن
مصادرة أموال المعبد ويرمى إليه يترزياس .

الشعب : يا للخيانة ! يا له من خائن !

المتكلم : أتدرون ماذا كان جواب أوديب ؟ لقد صاح في

وجهه : ويلك أتريد أن تحملنى على خيانة شعبى ؟

أخرج فأعلن وحيك !

الشعب : ما أعظمك يا أوديب !

المتكلم : فهل ترضون يا شعب طيبة أن يتخلى أوديب عن عرش

بلادكم بعد أن ضحى بسمعته وسمعة أسرته في سبيلكم

وسبيل طيبة ؟.

الشعب : كلا .. كلا ! أنت ملكننا يا أوديب ! لا ملك لنا

سواك !

أوديب : يا شعب طيبة .. إن كنتم تحبوننى بعد فأعفوني من

هذا الأمر لأخلو إلى نفسى وأقضى ما بقى من حياتى

البائسة على هذه الأرض فى الندم والاستغفار لعل

الآلهة تغفر بعض ذنبى !

الشعب : حنانيك يا أوديب ! لا تتركنا يا أوديب ! ليس لنا

غيرك .

- ترزياس : إن كنت تنشُد غفران الآلهة ورضوانها يا أوديب
فاقض ما بقى من حياتك فى خدمة شعبك !
- رئيس الشيوخ : اقبل يا أوديب رجاء شعبك فليس له سواك !
أوديب : إن أيتيم إلا بقاءى فليكن ما تريدون ؟
- الشعب : بوركت يا أوديب ! حيثك الآلهة يا أوديب !
ترزياس : فقل الآن كلمتك فى هذا الكاهن الدجال .
- أوديب : يُلقَى به فى قمة كثيرون لا ييرحها حتى الممات !
كريون : أيها الجنود نفذوا فيه أمر الملك !
- لوكسياس : (يسوقه الجنود وهو يصيح) اقتلنى يا أوديب !
ارحمنى يا أوديب !
- الشعب : إلى الجحيم يا لوكسياس ، إلى الجحيم أيها المجرم
الأكبر !
- أوديب : يتولى ترزياس رئاسة المعبد .
الشعب : يعيش ترزياس المصلح ! يعيش ترزياس الكاهن
الأكبر !
- أوديب : توزع أملاك المعبد وأمواله على جميع أفراد الشعب
بالعدل والسوية !
- الشعب : عشت يا أوديب ! دامت أيامك يا أوديب !
(يظهر رسول من داخل القصر فيتقدم إلى كريون
ويسر إليه حديثاً)
- كريون : أبشروا يا شعب طيبة قد جاءكم المدد من كورنث ..
ثلاثة آلاف وسق من الطعام .

الشعب : عاش بوليب ملك كورنث! عاش بوليب وميروب!
بوليب : يا شعب طيبة.. إن أهديت لكم هدية أخرى أقبّلونها مني؟
الشعب : حسبنا ما أهديتنا يا بوليب ! إنا نشكر برك وكرمك !
بوليب : يا شعب طيبة قد تروني كيزت وهرمت ، ومالي من
ولد يرثني غير ملككم أوديب فهو ابني وقد نزلت له
عن عرش كورنث .. وهؤلاء ممثلو شعبي يشهدون
لكم بأن الشعب الكورنثي يوافق على هذا القرار .

(ينهض الممثلون الكورنثيون)

أحدهم : أجل يا شعب طيبة.. هذا قرار وافق عليه شعبنا بالإجماع!
بوليب : (لأوديب) فاقبل يا بنّي هذه الهدية من أبيك وأملك
ومن الشعب الكورنثي الذي يحبك ! (يبسط
ذراعيه لأوديب فيعانقه أوديب)

ترزياس : يا شعب طيبة .. اهتفوا لكورنث ومليكيها بوليب
وميروب !

الشعب : تحيا كورنث ! يعيش بوليب وميروب !
بوليب : يا شعب طيبة.. هذا أسعد يوم في حياتي إذ أرى

كورنث وطيبة يجمعهما تاج واحد ! فاهتفوا
لأوديب ملك طيبة وكورنث! اهتفوا لأوديب العظيم!
الجميع : (في صوت واحد) يحيا أوديب ملك طيبة وكورنث!
يحيا أوديب العظيم ! يعيش أوديب العظيم !..

(ستار)

(مأساة أوديب)

المشهد الثانى

الوقت : فى الهزيع الأخير من الليل .

المنظر : يرى فى النصف الأيمن من المسرح جانب من الدهليز الأمامى للقصر ، وقد سقط عليه ضوء القمر فأناره فظهر البابان المؤديان إلى داخل القصر : أحدهما فى أقصى اليمين والآخر فى أدناه . وظهر أيضًا الجزء الأعلى من الدرج المرمى الهابط من الدهليز إلى خارج القصر (عن يسار المسرح حيث يسوده الظلام) يظهر أوديب عند رفع الستار داخلا من الباب الأقصى يسترق الخطى حتى يقف على حاجز الدهليز بين الأعمدة الضخمة مرسلا بصره صوب المدينة الهاجعة .

أوديب : (بادياً فى وجهه الأسى) اهتئى برقادك الليلة يا طيبة العزيزة فقد انقشع البلاء الذى طالما أسهدك ! لا يروعنك ما بقى من عقابيله فغداً كل ذلك يزول ! نامى نامى هنيئاً مريئاً فقد انطوى ذلك الكابوس الثقيل . إني أغبطك يا طيبة على انكشاف غمتك ولكنى لأحسدك . لا أقول ليت مصابك مثل مصابى ، فإن مصابى ليس إلى رفعه من سبيل . ولكنى أقول ليت مصابى كان مثل مصابك ألّم حيناً ثم زال !
جوكاستا ! واهاه عليك يا جوكاستا ! كم وقفنا هنا معاً فى ليلة

قمراء كهذه ، نستروح نسيم الليل ونتناجى في سكونه ،
 بين آمال غدنا المرجو وذكريات أمسنا السعيد ! آه .. من
 كان يخطر بباله قط إذ ذاك أن كارثة في ضمير الغيب تتربص
 بنا وتوشك أن تنقض علينا فإذا جوكاستا الحبيبة يشيعها
 العار إلى بطن التراب ، وإذا بي أقف هنا وحدى أبأس مخلوق
 في الوجود ! أواه .. هذا الدهليز هو الدهليز ، والقمر هو
 القمر ، والنسيم هو النسيم .. ولكن أين جوكاستا وأين
 أوديب !! (يجهش باكيا ثم يكفف دمه) يا ويلتا ..
 كيف أبكى على ماض كله فسوق وذنس ؟ واشقائي ..
 ألفت إلى أمسى فيروغنى الإثم والعار ، وأنظر إلى يومي
 فأجد الحسرة والندم ، وأستطلع غدى فلا أرى غير اليأس
 والقنوط !! (يلتفت إلى القصر) أيها القصر البغيض يا
 موطن الشقاء والآلام ، لولا أنك في طيبة المقدسة ، ولولا
 أن أكبادى الصغار فيك ، لاستنزلت لعنة السماء عليك !
 ولكن هذا فراق بينى وبينك . (يرسل بصره كرة أخرى
 صوب المدينة) حنانيك يا طيبة .. حنانيك يا شعبي
 الكريم .. لا تبئسا إذا استيقظتما غدا فوجدتما قصر أوديب
 ولم تجدأوديب فيه ! وداعا يا طيبة يا بلادى الغالية .. وداعا
 يا شعبي الوفي الكريم .. وداعا أيها الرفات الحبيب في مثواك
 الجديد ! وداعا يا أكبادى الصغار .. وداعا يا أنتيجون ..
 (تظهر أنتيجون من خلفه تحمل في يدها زنبالا)

أنتيجون : كلا يا أبت .. أنا ذاهبة معك حيثما تذهب !

أوديب : (مدهوشاً) أنتيجون ! (يحتضنها) ماذا أيقظك يا بنيتي في

هذه الساعة من الليل ؟

أنتيجون : إني يا أمي ما نمت الليلة !

أوديب : أفكنت صاحبة أنفا حينما قبلتك وقبلت إخوتك ؟

أنتيجون : نعم يا أمي .. تركتك تحسبني نائمة لأرى ما تصنع .

أوديب : فيم يا أنتيجون لم تنامي مثلهم ؟

أنتيجون : قد شعرت يا أبت أنك مقدم على أمر فبثُ الليل يقظي ، فلما

أحسست بلل الدمع على خدي من قبلتك أيقنت أن ما

حدثني به قلبي كان حقاً . فبحق حبي لك خذني معك يا أمي

ولا تتركني فأني لا أستطيع أن أعيش بعيداً عنك .

أوديب : ويحك هذه رحلة طويلة يا أنتيجون !

أنتيجون : أعرف ذلك يا أبتاه .

أوديب : لا يقوى على احتمال مشاقها فتاة صغيرة مثلك !

أنتيجون : سأحمل كل شيء معك .. سأحمل الجوع والظمأ ،

والمشقة والنصب ، والحر والبرد ، والظلام والرياح

والمطر . كل ذلك أهون عندي من أن تغيب عني فلا أراك !

سأكون عوناً لك يا أمي ولا أكون كلاً عليك .

أوديب : يا بنيتي الجيبية .. إني سأهم على وجهي في القفار والجبال ،

وقد يلقياني حتفي في الطريق ..

أنتيجون : لا ضير يا أبتاه .. لأن ألقى حتفي معك أهون عندي من أن

أموت هنا كمدّاً عليك !

أوديب : وما هذا الذي بيدك ؟

أنتيجون : زنبيل أعددت لنا بعض الزاد فيه .
أوديب : ما أحنك على أبيك ! يخيل إلي أنك لم تدعى لي بُداً من أحنك
معي .

أنتيجون : إن تركتني فسأقضي نحبي من الحسرة والكمدا ! (بصوت
خافض) وى .. كأني أسمع حس قادم ! لعله خالي
كريون . لا تخبره يا أبى بأمرى كيلا يمنعني من الذهاب
معه . سأنتظرك أسفل خلف ذاك الشجر (تهبط الدرج
المرمرى إلى حيث يوارىها الظلام)
(يدخل ترزياس يتلمس طريقه)

ترزياس : أوديب !
أوديب : من هذا ؟ ترزياس ! ماذا جاء بك الساعة إلى هنا !
ترزياس : جئت أحول بينك وبين هذا الذى أنت مقدم عليه .
أوديب : هيات يا ترزياس .
ترزياس : (يذفوفه) تذكر شعبك يا أوديب .. تذكر شعب طيبة
الذى تحبه ويحبك !

أوديب : لن أنساه أبداً يا ترزياس .
ترزياس : ليس له سواك يا أوديب . لمن تدع شعبك ؟
أوديب : للذى خلقه وخلقنى يا ترزياس .. ويحك أين إيمانك
بالسما ؟

ترزياس : وعهدك الذى قطعته للشعب بأن ستبقى من أجله ؟
أوديب : ما أحسب قلباً من قلوبهم يؤاخذنى على تقصيرى بعد ما
عرفوا عذرى .

ترزياس : قد يعذرونك يا أوديبي ، ولكن لا ينبغي أن تعذر نفسك ،
وأنت تعلم حاجتهم إليك واتكأهم عليك .

أوديبي : ويليكَ يا ترزياس .. لا تدعني أقف موقف الناصح منك .
إن طيبة لن تعقم بملك يتولى أمرها خيرًا مني ، دون أن يُمنى
بمثل شقائي ، ولا يدنس رداؤه بمثل ما دنس به ردائي . أنا
الماضي يا ترزياس وهو المستقبل .. وأنا اليأس يا ترزياس
وهو الرجاء والأمل .

ترزياس : هيات لطيفة يا أوديبي أن تجد ملكا له مثل عقلك
وكفايتك !

أوديبي : عقلي ! هل بقي لي من عقل يا ترزياس ؟ متى كان لي عقل
قط ؟

ترزياس : ما صافح أذني يا أوديبي صوت أعقل منك .

أوديبي : خبرني : ما العلامة التي يتميز بها عندك العاقل من المجنون ؟
ترزياس : الحكمة يا أوديبي في القول والعمل .

أوديبي : أقسم بالإله العظيم يا ترزياس لكثيرًا ما تحدثني نفسي بأن
أنقضّ عليك فأخنقك وأراك تحتلج وتضطرب وتتحشرج
حتى تموت ! أفهذا يا ترزياس من الحكمة في القول
والعمل ؟

ترزياس : حاشاك يا أوديبي أن تأثم في حقى دون ذنب جنيته .

أوديبي : ويليكَ .. هل على المجنون من جناح ؟

ترزياس : ما أبعد الجنون منك يا أوديبي !

أوديبي : أمن كمال العقل عندك أن أترك عرشي وشعبي وقصرى هذا .

المنيف وأفلاذ كبدي ، لأهيم على وجهي في البراري
والقفار ، أفرش الغبراء وألتحف السماء ، لا أدرى أين
تنتهي بي قدمي ولا ماذا يكون المصير ؟!

ترزياس : وارحمنا لك يا أوديب .. من ذلك المصير المجهول أشفق
عليك !

أوديب : هلا أشفقت على هذا الشعب الكريم أن يلي أمره مجنون
مثلي ؟

ترزياس : كلا يا أوديب .. ما أنت بمجنون .

أوديب : إن كنت تعد ذلك من العقل والحكمة فعلام تحاول أن تشيني
عنه ؟ (يقهقه قهقهة هستيرية خائفة) ألا تخشى أيها
الكاهن أن يبدو لي في لحظة من لحظات الشؤم فأمر بشنقك
في هذا الميدان ، وأعيد لكسياس إلى منصبه في دلف ، وأرد
له أملاك المعبد وأمواله ، ثم أنطلق إلى ضريح جوكاستا
وأوقظها من نومها وأقول لها لا تراعي يا حبيبتي فكل الذي
شهدناه إن هو إلا طائف من الحلم المزعج ألم بنا حيناً ثم
انطوى كأن لم يكن !؟ هي هي هي هي هي !

ترزياس : متى تنوي الرحيل يا أوديب ؟

أوديب : وملك يا هذا الكاهن .. أتطردني من قصري ؟

ترزياس : كلا يا أوديب ، إنما أردت أن أعرف متى ترحل ؟

أوديب : لو لم تشغل جنوبي بعقلك أو عقلي بمجنونك هذا لكنت
الساعة أخفق في الخلاء بعيداً عنك وعن هذا القصر
البغيض .

- ترزياس : ويحك يا أوديـب . ألا تريد أن تودع أولادك ؟
- أوديـب : (في حنو) أفلاذ كبدي ! قد ودعهم أنفا يا ترزياس .. قد قبلتهم على سرهم وهم نائمون ! (في حدة وعنف) فيم يا شيخ السوء لم تكن نائما مثل غيرك ؟ علام تتجسس عليّ ؟
- ترزياس : (في رقة) هل كان يجمل بك يا أوديـب أن ترحل دون أن تودعني ؟
- أوديـب : أجل .. نسيت أن أقبلك قبله الوداع ... دعني أقبل رأسك أيها الكاهن الجليل ! (يدنو من ترزياس فيمسك حلقه بكلتا يديه) هيء هيء هيء .. لشد ما تشتهي يداي أن ..
- ترزياس : (في ذعر) أوديـب .. ماذا أنت صانع ؟
- أوديـب : لا شيء يا ترزياس .. إنما أريد أن أقبل رأسك هذا (يقبل رأسه) .
- ترزياس : هل لك أن تنحني يديك عن حلقى ؟
- أوديـب : تبألهما .. ماذا جاء بهما إلى حلقك ؟ (ينحني يديه عن حلق ترزياس) .
- ترزياس : أواجه أنت عليّ يا أوديـب ؟
- أوديـب : معاذ السماء يا ترزياس !
- ترزياس : ألا تحبني مثلما أحبك ؟
- أوديـب : كيف لا أحبك وأنت أنقذت طيبة من العذاب ، وأنقذتني من الإثم ، وأنقذت جو كاستا من هذا القصر الذي كانت تأكل فيه الدود إلى حيث يأكلها الدود ؟ أتمم جميلك معي يا ترزياس كما أتممت معها جميلك !

- ترزياس : ماذا أستطيع أن أصنع لك يا أوديبي؟ مرنى تجدنى مطيعا لك .
أوديبي : ما أريد منك إلا أن تدعنى وشأنى !
ترزياس : إلى أين ترحل يا أوديبي ؟
أوديبي : إلى حيث لا أعرف أحدا ولا يعرفنى أحد . أعطنى يدك يا
ترزياس .. (ترزياس يمد يده فيضعها أوديبي على مقبض
سيفه) أتدرى ما هذا ؟
ترزياس : هذا سيف يا أوديبي .
أوديبي : أتدرى ما أنا صانع به ؟
ترزياس : تدفع به عن نفسك الوحوش واللصوص ..
أوديبي : كلا .. ماذا تبتغى الوحوش منى وماذا يجد عندى
اللصوص ؟ ولكنى سأقتل به كل من تحدته نفسه بالسيف
ورأى ليثينى عن سبيلى . أفهمت ؟
ترزياس : نعم يا أوديبي .
أوديبي : بلغ ذلك لكريون .. (يلين لهجته) وأوصه بأولادى خيرا !
ترزياس : أما إنك لبخير يا أوديبي .
أوديبي : نعم .. نعم .. إلى لبخير ما كانت طيبة بخير .. وداعا
يا ترزياس وداعا أيها الكاهن الأكبر ..
ترزياس : وداعا يا أوديبي !
أوديبي : (يهبط الدرج متمهلا حتى يواريه الظلام وهو يترنم لنفسه
كالذاهل عما حوله) :
فوكيس .. كثيرون .. كثيرون .. فوكيس .
بونتييس .. أبو الهول .. أبو الهول .. بونتييس .
(يظهر كريون من حيث كان مختبئا خلف الباب)

— ١٨٦ —

- كريون : (في عينيه الدموع) وارحمنا لك يا أوديبي !
 ترزياس : سمعت لمن تدع شعبك ؟
 كريون : نعم سمعت كل شيء .
 ترزياس : ليس إلى رده سبيل .
 كريون : أجل لا سبيل إلى رده .
 أوديبي : (يسمع صوته يترنم) :
 لا يوس .. لو كسياس .. لو كسياس .. لا يوس
 نيقوس .. بيتاقوارس .. بيتاقوارس .. نيقوس
 كريون : اسمع ماذا يقول ..
 ترزياس : واها عليك يا أوديبي .
 كريون : لا شك أنه جُنَّ يا ترزياس .
 ترزياس : لا أدري يا كريون .. لا أستطيع أن أجزم .
 أوديبي : (يترنم) بوليب .. ميروب .. ميروب .. بوليب
 أوديبي .. جو كاست .. جو كاست .. أوديبي
 أين أنت هُريّر كورنت ؟
 يا رفيق الصبا أين أنت ؟
 قد مشينا معاً في طريق !
 فلنتم السرى يا رفيق !
 ترزياس : وارحمنا لك يا أوديبي !
 أوديبي : (بصوت خافض) أنتيجون ! هيا بنا يا بنيتي الحبيبة !
 كريون : اسمعه يا ترزياس كيف يتوهم أن ابنته أنتيجون هناك معه ! أو
 تشك في جنونه بعد هذا ؟

أوديب : (ينادى من بعيد) ترزياس ! ترزياس !
ترزياس : لبيك يا أوديب !
أوديب : أيبلغك صوتي يا ترزياس ؟
ترزياس : نعم يا أوديب !
أوديب : تذكر .. إن مع اليأس لأملا .. وإن مع الماضي لمستقبلا .
أنا الماضي يا ترزياس فلاأخل الطريق للمستقبل ! وأنا اليأس
يا ترزياس فلاأمض ليجيء الأمل ! أنا بخير يا ترزياس ما
كانت طيبة بخير !
(يقف ترزياس وكريون هنيهة واجمين)
كريون : (في ألم) قد مضى يا ترزياس ..
ترزياس : (في حسرة) ولن يعود !
كريون : ألا تعود إلى مخدعك .
ترزياس : شكراً يا كريون .
(يأخذ كريون بيده فيقوده نحو الباب في خطى ثقيلة) .

(ستار الختام)

مؤلفات الأستاذ على أحمد باكثير

(١) إخناتون ونفرتيتي	(٢) سلامة القس	(٣) وإ إسلاماه
(٤) قصر الهودج	(٥) الفرعون الموعود	(٦) شيلوك الجديد
(٧) عودة الفردوس	(٨) روميو وجوليت	(٩) سر الحاكم بأمر الله
(١٠) ليلة النهر	(١١) السلسلة والغفران	(١٢) الثائر الأحمر
(١٣) الدكتور حازم	(١٤) أبو دلالة	(١٥) مسمار جحا
(١٦) مسرح السياسة	(١٧) مأساة أوديب	(١٨) سر شهر زاد
(١٩) سيرة شجاع	(٢٠) شعب الله المختار	(٢١) إمبراطورية في المزد
(٢٢) الدنيا فوضى	(٢٣) أوزوريس	(٢٤) دار ابن لقمان
(٢٥) قطط وفيران	(٢٦) إله إسرائيل	(٢٧) هاروت وماروت
(٢٨) الزعيم الأوح	(٢٩) جلفدان هاتم	(٣٠) التوراة الضائعة
الملحمة الإسلامية الكبرى « عمر » :		

(١) على أسوار دمشق	(٢) معركة الجسر	(٣) كسرى وقيصر
(٤) أبطال البرموك	(٥) تراب من أرض فارس	(٦) رستم
(٧) أبطال القادسية	(٨) مقاليد بيت المقدس	(٩) صلاة في الإيوان
(١٠) مكيدة من هرقل	(١١) عمر وخالد	(١٢) سر المقوقس
(١٣) عام الرمادة	(١٤) حديث الهرمزان	(١٥) شطا وأرمانوسة
(١٦) الولاة والرعية	(١٧) فتح الفتوح	(١٨) القوى الأمين
(١٩) غروب الشمس		

توفيق الحكيم

١٩٣٦	١ — محمد علي (سيرة حوارية)
١٩٣٣	٢ — عودة الروح (رواية)
١٩٣٣	٣ — أهل الكهف (مسرحية)
١٩٣٤	٤ — شهر زاد (مسرحية)
١٩٣٧	٥ — يوميات نائب في الأرياف (رواية)
١٩٣٨	٦ — عصفور من الشرق (رواية)
١٩٣٨	٧ — تحت شمس الفكر (مقالات)
١٩٣٨	٨ — أشعب (رواية)
١٩٣٨	٩ — عهد الشيطان (قصص فلسفية)
١٩٣٨	١٠ — حمارى قال لى (مقالات)
١٩٣٩	١١ — براكسا أو مشكلة الحكم (مسرحية)
١٩٣٩	١٢ — راقصة المعبد (روايات قصيرة)
١٩٤٠	١٣ — نشيد الأنشاد (كفا في التوراة)
١٩٤٠	١٤ — حمار الحكيم (رواية)
١٩٤١	١٥ — سلطان الظلام (قصص سياسية)
١٩٤١	١٦ — من البرج العاجى (مقالات قصيرة)
١٩٤٢	١٧ — تحت المصباح الأخضر (مقالات)
١٩٤٢	١٨ — بجماليون (مسرحية)
١٩٤٣	١٩ — سليمان الحكيم (مسرحية)
١٩٤٣	٢٠ — زهرة العمر (سيرة ذاتية — رسائل)
١٩٤٤	٢١ — الرباط المقدس (رواية)

٢٢	— شجرة الحكم (صور سياسية)	١٩٤٥
٢٣	— الملك أوديب (مسرحية)	١٩٤٩
٢٤	— مسرح المجتمع (٢١ مسرحية)	١٩٥٠
٢٥	— فن الأدب (مقالات)	١٩٥٢
٢٦	— عدالة وفن (قصص)	١٩٥٣
٢٧	— أرى الله (قصص فلسفية)	١٩٥٣
٢٨	— عصا الحكيم (خطرات حوارية)	١٩٥٤
٢٩	— تأملات في السياسة (فكر)	١٩٥٤
٣٠	— الأيدي الناعمة (مسرحية)	١٩٥٩
٣١	— التعادلة (فكر)	١٩٥٥
٣٢	— إيزيس (مسرحية)	١٩٥٥
٣٣	— الصفقة (مسرحية)	١٩٥٦
٣٤	— المسرح المتنوع (٢١ مسرحية)	١٩٥٦
٣٥	— لعبة الموت (مسرحية)	١٩٥٧
٣٦	— أشواك السلام (مسرحية)	١٩٥٧
٣٧	— رحلة إلى الغد (مسرحية تنبؤية)	١٩٥٧
٣٨	— السلطان الحائر (مسرحية)	١٩٦٠
٣٩	— ياطالع الشجرة (مسرحية)	١٩٦٢
٤٠	— الطعام لكل فم (مسرحية)	١٩٦٣
٤١	— رحلة الربيع والخريف (شعر)	١٩٦٤
٤٢	— سجن العمر (سيرة ذاتية)	١٩٦٤
٤٣	— شمس النهار (مسرحية)	١٩٦٥

٤٤	— مصير صرصار (مسرحية)	١٩٦٦
٤٥	— الورطة (مسرحية)	١٩٦٦
٤٦	— ليلة الزفاف (قصص قصيرة)	١٩٦٦
٤٧	— قالبنا المسرحي (دراسة)	١٩٦٧
٤٨	— بنك القلق (رواية مسرحية)	١٩٦٧
٤٩	— مجلس العدل (مسرحيات قصيرة)	١٩٧٢
٥٠	— رحلة بين عصرين (ذكريات)	١٩٧٢
٥١	— حديث مع الكوكب (حوار فلسفي)	١٩٧٤
٥٢	— الدنيا رواية هزلية (مسرحية)	١٩٧٤
٥٣	— عودة الوعي (ذكريات سياسية)	١٩٧٤
٥٤	— في طريق عودة الوعي (ذكريات سياسية)	١٩٧٥
٥٥	— الحمير (مسرحية)	١٩٧٥
٥٦	— ثورة الشباب (مقالات)	١٩٧٥
٥٧	— بين الفكر والفن (مقالات)	١٩٧٦
٥٨	— أدب الحياة (مقالات)	١٩٧٦
٥٩	— مختار تفسير القرطبي (مختار التفسير)	١٩٧٧
٦٠	— تحديات سنة ٢٠٠٠ (مقالات)	١٩٨٠
٦١	— ملامح داخلية (حوار مع المؤلف)	١٩٨٢
٦٢	— التعاقدية مع الإسلام والتعاقدية (فكر فلسفي)	١٩٨٣
٦٣	— الأحاديث الأربعة (فكر ديني)	١٩٨٣
٦٤	— مصر بين عهدين (ذكريات)	١٩٨٣
٦٥	— شجرة الحكم السياسي (١٩١٩ — ١٩٧٩)	١٩٨٥

رقم الإيداع : ٤٦٩٠ / ٨٩
الترقيم الدولي : ١ - ٠٥٠٥ - ١١ - ٩٧٧

مكتبة مصر
٣ شارع كامل صدقي - الفيحاء



الثلثون ٣٥٠ قرشا

دار مصر للطباعة
سميد جوده السحار وشركاه